اللوبي الصهيوني والرأي العام في بريطانيا

النفوذ والتأثير

تأليف: نوّاف يوسف التميمي

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

اللوبي الصهيوني
والرأي العام في بريطانيا

النفوذ والتأثير

اللوبي الصهيوني والرأي العام في بريطانيا

النفوذ والتأثير

نوّاف يوسف التميمي

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى: تشرين الأول/أكتوبر 2016 م – 1437 هـ

ردمك 978-614-01-2060-0

مـركـز الجـزيـرة للـدراسـات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

الدوحة – قطر

هواتف: 4930181 –4930183 –4930218 (974+)

فاكس: 4831346 (974+) – البريد الإلكتروني: E-mail: jcforstudies@aljazeera.net

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص. ب: 13-5574 شوران – بيروت 1102-2050 – لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت – هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت – هاتف 786233 (9611+)

شكر وتقدير

يتقدَّم المؤلِّف بوافر الشكر والتقدير لمركز الجزيرة للدراسات لإسهامه في نشر مصادر المعرفة، ويأمل أن يُمَثِّل هذا العمل إضافة لمكتبة الدراسات العربية والقضية الفلسطينية بشكل خاص.

كما يتقدَّم بجزيل الشكر لكل من أسهم في إعداد الكتاب وإخراجه في صورته النهائية؛ فبدون تضافر الجهود لم يكن هذا العمل ليرى النور. ويخص بالشكر إدارة البحوث بمركز الجزيرة للدراسات لمساعدتها في تطوير الكتاب بدءاً بمناقشة التصور ووضع الإطار العام، مرورًا بمراجعة فصول الكتاب وإبداء الملاحظات بغرض تطويرها، وانتهاءً بتنسيق النص وترتيب محتوياته. كما يشكر إدارة النشر والعلاقات العامة بالمركز لمساعدتها في تأمين المراحل النهائية لهذا العمل من قبيل التدقيق اللغوي والتصميم والإخراج الفني، وأيضًا قسم الإدارة والتنسيق لمتابعة عملية الطباعة والتوزيع.

المحتويات

مقدمة

أفردت الحركة الصهيونية، فكرًا وممارسة، أفرادًا ومنظمات، ومنذ وقت مبكر سَبَقَ بُرُوزَ القضية الفلسطينية، أهميةً خاصة لمسألتين يركّز عليهما هذا الكتاب: الأولى: أهمية "منظمات الضغط والدعاية السياسية" في التأثير على الرأي العام ومواقفه، والثانية: "محورية بريطانيا في المشروع الصهيوني".

في مسألة منظمات الضغط والدعاية السياسية، اعتبر منظّرو الفكر الصهيوني وقادة الحركة الصهيونية العالمية دورَ المنظمات الصهيونية، والتشكيلات الاجتماعية المؤيِّدة لإسرائيل، مركزيًّا في عملية التأثير على مواقف الأفراد والجماعات والدول، لا سيما وهي تعمل وفق برامج ممنهجة ومنسَّقة من العلاقات العامة والدعاية السياسية، التي تُعدُّ "أداة تغيير تُقِيم دولاً، وتحقق أحلامها، وتنهي دولاً أخرى، رغم وجودها الجغرافي والسياسي". ولطالما عبَّر تيودور هرتزل (Theodor Herzl)، الصحفي اليهودي نمساوي الأصل، ومُؤَسِّس الصهيونية السياسية المعاصرة، وغيره من القيادات الصهيونية، عن مدى الاهتمام الصهيوني بدور "جماعات الضغط" وضرورة امتلاكها الإعلام والهيمنة على مؤسساته.

ولا يُخفي الصهاينة الدورَ الذي لعبه الإعلام في تحقيق "الحُلم اليهودي" بإنشاء "وطن قومي"؛ إذ يقول ياهوشافيط هاركابي (Yehoshafat Harkabi)، مستشار الأمن القومي لرئيس وزراء إسرائيل في السبعينات من القرن الماضي: "لقد كان الرواد يُعطون أهمية مضافة للإعلام ووسائل الاتصال، باعتبارها المرتكزات والمداميك للمشروع الصهيوني؛ ولهذا ما زلنا نعمل بوسائل إعلامنا الكفؤة والمرتكزة على أيديولوجيتنا للتأثير في الرأي العام وعرض قضيتنا العادلة على العالم"[1]. أمَّا ديفيد بن

---

(1) هاركابي، ياهوشافيط، **الاستراتيجية العربية وردود الفعل الإسرائيلية**، ترجمة أحمد الشهابي، (دار القدس، بيروت)، ص 31.

غوريون (David Ben-Gurion)، أول رئيس وزراء لإسرائيل، فقد عبَّر بوضوح عن أهمية الدور الذي لعبه الإعلام في ترويج الفكر الصهيوني وتحقيق أهدافه، ويقول بهذا الصدد: "لقد أقام الإعلام دولتنا على الخارطة، واستطاع أن يتحرك للحصول على مشروعيتها الدولية، وتكريس جدارة وجودها، قبل أن تصبح حقيقة واقعة على الأرض"(1).

أمَّا محورية بريطانيا في المشروع الصهيوني، فقد تجلَّت قبل صدور "وعد بلفور" في عام 1917، واستمرت إلى وقتنا الراهن. وقد كتب تيودور هرتزل في كتابه "الدولة اليهودية": "منذ انضمامي إلى الحركة [الصهيونية] وجَّهْتُ نظري نحو بريطانيا؛ لأنني أدركتُ أن بريطانيا مركز الثقل العالمي، وبريطانيا العظمى والحرة، التي تحكم ما وراء البحار، سوف تتفهَّم أهدافنا، والانطلاق من هناك سيخلق للأفكار الصهيونية أجنحة تحلِّق بها عاليًا وبعيدًا"(2). وبالفعل، عملت المنظمات الصهيونية، منذ وقت مبكر، على التغلغل في الأوساط السياسية البريطانية لتشكيل جماعات ضغط، مهمَّتها الرئيسية الحفاظ على زخم الدعم البريطاني، الرسمي والشعبي والإعلامي، لإسرائيل وسياساتها في كل الأزمان، وفي مختلف الظروف.

ويحاول هذا المجهود البحثي -غير المسبوق باللغة العربية- التعرض لمراحل مختلفة من "التغلغل" الصهيوني في الأوساط السياسية البريطانية، والتعرف على الاستراتيجيات، والتكتيكات، التي وظَّفتها منظمات "اللوبي الصهيوني" في سبيل استمالة الرأي العام البريطاني. كما يرصد الكتاب، بالكثير من التفاصيل والمعلومات والأرقام، التحوُّلات التي طرأت على موقف الرأي العام البريطاني، لا سيما خلال العقد الأخير؛ إذ ظهرت مختلف الأوساط البريطانية أكثر تعاطفًا وتفهُّمًا لـ "الرواية الفلسطينية"، بعد أن ظلَّت لعقود طويلة رهينة "الدعاية الصهيونية" سواء بالترغيب أو الترهيب.

---

(1) ياهوشافيط، **الاستراتيجية العربية وردود الفعل الإسرائيلية**، ص 32.

(2) حدَّد تيودور هرتزل في كتاب "**الدولة اليهودية**"، ويُعرف أيضًا بكتاب الدولة الصهيونية (الألمانية: Der Judenstaat) رؤيته للدولة اليهودية. وقد نُشر الكتاب في فيينا ولايبزغ في 14 فبراير/شباط 1896 قبل ثمانية عشر شهرًا من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول.

واعتمد الكاتب مرجعية منهجية تنطلق من "بحث بنيـــة القـــوة" (Power Structure Research)[1]، وهو منهج يُركِّز على تحليل بعدين أساسيين لأي قـــوة ضغط: تحليل الشـــبكة (Network Analysis)، وتحليـــل المحتـــوى (Content Analysis). ويقوم تحليل الشبكة، كما يقـــول البروفيســـور الأميركـــي وليـــام دومهوف (William Domhoff)، أحد الباحثين المُتخصصين في هذا المنهج، على "تحليل خرائط الأفراد والمنظمات التي تُشكِّل بنية القوة"، وصلات بعضهم البعض على مستوى الضغط على صنَّاع القرار والتأثير في الرأي العام. أمَّا تحليل المحتوى، فيتناول ما يدور في داخل الشبكات، ويصفه دومهوف بـــــ "تحليـــل الأفكـــار والسياسات أو الأيديولوجيا، المرجعية لمجموعة الأفراد والمنظمات"، ويتم ذلك من خلال دراسة الخطاب الصادر عن أولئك الأفراد وتلك المنظمات، ويشمل ذلـــك النصوص والخطب والبيانات السياســـية والأدبيـــات التعبويـــة، والاقتراحـــات التشريعية[2]، والوسائل والأدوات. ونظرًا للدور المهم الذي باتت شبكة الإنترنت تلعبه في الحصول على المعلومات الخاصة في مثل هذه الدراسات، كما يقول فـــال بوريس (Val Burris)[3]، فقد اعتمد الكاتب على المواقع الإلكترونيـــة الرسميـــة لمنظمات اللوبـــي المؤيِّد لإسرائيل للاطِّلاع على خطاب هذه المنظمات وسياساتها

---

(1) Domhoff, William, “How to do power structure research”, October 2012, **Who Rules America?**, (Visited on 14 June 2016):
http://www2.ucsc.edu/whorulesamerica/methods/how_to_do_power_structure_research.html
- Domhoff, William, “The Four Networks Theory of Power: A Theoretical Home for Power Structure Research”, **wikispaces**, April 2005, (Visited on 14 July 2016).
https://sjamerica.wikispaces.com/file/view/The+Four+Networks+Theory+of+Power_Domhoff.pdf

(2) Domhoff, William, “How to do power structure research”, October 2012.
- Domhoff, William, “The Four Networks Theory of Power: A Theoretical Home for Power Structure Research”, **wikispaces**, April 2005.

(3) Burris, Val, “An internet guide to power structure research”, 2012, **Who Rules?**, (Visited on 4 July 2016):
http://pages.uoregon.edu/vburris/whorules/

العامة، ومعرفة الأفراد القائمين عليها، وتحديد طبيعة الأنشطة والمهام التي تقوم بها دعمًا لإسرائيل.

وقد سبق اعتماد هذا المنهج في دراسة مشابهة قام بها ديفيد كرونين (David Cronin)، وسارة ماروسيك (Sarah Marusek)، وديفيد ميلر (David Miller)، ونشرت في العام 2016، تحت عنوان "اللوبـي الإسرائيلي في الاتحاد الأوروبـي" (The Israel lobby and European Union)[1]. وقدَّمت دراسة ديفيد ميلـر، أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة باث البريطانية، والباحث الصحفي، ديفيد كرونين، وسارة ماروسيك، الأستاذة الأميركية الزائرة في جامعة جوهانسبرغ في جنوب إفريقيا، تقريرًا موثَّقًا عن هوية كثير من مجموعات الضغط الأوروبية التي تتلقى تمويلاً مباشرًا من اللوبـي الإسرائيلي في أوروبا، مقابل التأثير على أعضاء البرلمان الأوروبـي، والحيلولة دون أي قرار لا يتناسب ومصالح إسرائيل، مثل: فرض العقوبات أو المقاطعة أو حتى مجرد الإدانة. وحلَّل التقرير في حوالي 75 صفحة باللغة الإنجليزية، شبكة منظمات اللوبـي المؤيد لإسرائيل، وأدوات وأساليب عملها وسياساتها العامة، وخطابها الدعائي، لتقويض الحملات الشعبية الأوروبية المسانِدة للحقوق الفلسطينية، وتضليل الرأي العام الأوروبـي. وكشف البحث عن خبايا الشبكة الدولية من جماعات الضغط، التي تدفع السياسيين الغربيين لقبول "الرواية الإسرائيلية"، والترويج لأفكار دعائية من قبيل أن إسرائيل "دولة ديمقراطية"، وأن ما تقوم به مجرد دفاع عن النفس ضد الهجمات الفلسطينية[2].

وتبعًا للمنهجية التي اعتمدها الكاتب، يبدأ الفصل الأول بعرض موجز لمفهوم جماعات الضغط وتوظيف الدعاية السياسية في التأثير على الرأي العام وصُنَّاع القرار؛ إذ يسعى مختلف التشكيلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنقابية إلى التأثير في سياسات الدول العامة، عبر الضغط على صُنَّاع القرار وقادة الرأي

(1) Miller, David; Marusek, Sarah; Cronin, David, “The Israel lobby and European Union”, **europalforum**, (Visited on 4 July 2016): http://europalforum.org.uk/en/uploads/upload_center/kH1JNtI1qm1q.pdf

(2) Ibid.

والرأي العام، لتحقيق مكاسب مادية أو معنوية لأعضائها، أو درء مخاطر مادية أو معنوية قد تَضُرُّ بمصالحهم، وإذا كانت جماعات الضغط تُوظِّف الكثير من الأدوات والأساليب، التي تجمع بين الدبلوماسية العامة والعلاقات العامة، فإنها أيضًا لا تختلف عن الأحزاب السياسية والأجهزة الرسمية من حيث توظيفها الدعاية السياسية، لتمرير خطاباتها والتأثير في الجمهور المستهدف. ويتناول هذا الفصل الدعاية السياسية في العصر الحديث من النشاطات الاتصالية، التي غالبًا ما تُوظِّفها جماعات الضغط (الرسمية والأهلية) للتأثير في مواقف الأفراد والمجتمعات. كما يعرض أبرز أساليب الدعاية ومناهجها ومدارسها وتباينَ تطوُّرها من مجتمع الى آخر، أو من فترة زمنية إلى أخرى.

ويتناول الفصل الثاني من الكتاب الركائز الأساسية في الدعاية الصهيونية، وبنية الخطاب في الدعاية الصهيونية التي أولتها الحركة الصهيونية اهتمامًا خاصًّا، وأفردت لها إمكانياتٍ أدبيةً وبشريةً وماليةً هائلةً؛ إذ برزت الدعاية الصهيونية أُنموذجًا فريدًا، من حيث بنية الخطاب الدعائي، الذي يتغيَّر ويتطور تبعًا للمتغيرات المحيطة به، وإن كان يحتفظ دائمًا بجذوره ومرجعيته المرتبطة بمنابع الفكر الصهيوني، وبما في هذا الفكر من مُسَوِّغات تاريخية ودينية وسياسية وثقافية واقتصادية. ويركِّز الفصل الثاني على الدعاية الصهيونية والإسرائيلية الراهنة، المعروفة باسم "هاسبارا" (Hasbara)، والتي تنشط على واجهات عدَّة من الدبلوماسية العامة والعلاقات العامة، لتحسين صورة إسرائيل في العالم، ودحض "الأساطير" السلبية التي يُرَوِّجُها "أعداء إسرائيل" عنها، وإعادة ترميم المواقف الدولية، التي شهدت تآكلاً خطيرًا خلال العقد الماضي، من خلال خطاب دعائي قائم على حزمة تخلط بين المضامين القديمة والجديدة، التي تسعى المنظمات الصهيونية إلى ترويجها وترسيخها في أذهان الرأي العام العالمي.

وفي الفصل الثالث، يعرض الكتاب بشكل موجز لتاريخ اليهود في بريطانيا، كمدخل للتعرف على خلفيات تشكُّل النواة الأولى للوبي الصهيوني البريطاني. يستعرض الفصل أولاً تاريخ اليهود في بريطانيا منذ عام 1066، عندما وصلت أولى الهجرات اليهودية إلى إنجلترا بعد فتوحات النورمَانْدِيين، وصولاً إلى القرن

العشرين؛ إذ شهدت بريطانيا موجات هجرة يهودية متتالية من اللاجئين اليهـــود الفارِّين من الاضطهاد في روسيا، وموجات اليهود الفارين من أوروبا النازية، قبل وفي أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد اهتمت الجالية اليهودية عبر كل هذه الفترات التاريخية بإنشاء مؤسساتها ومنظماتها من معابد، ومدارس، وجمعيات خيرية للأيتام، ومراكز لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، ومنازل لرعاية كبار السن، وجمعيـــات لدعم الفقراء، وهي المؤسسات التي شكَّلت اللبنـــات الأولى لظهـــور المنظمـــات الصهيونية ذات النشاط السياسي. ثم يتناول الجزء الثاني من الفصل الثالث مراحل تطور نواة اللوبـــي الصهيوني في بريطانيا، والتي بدأت بالتشكُّل قبل صدور "وعد بلفور" في عام 1917، عندما أعلنت حكومة بريطانيا "حق اليهود في إقامة وطـــن قومي في فلسطين"، عندما راح زعماء الحركة الصهيونية يتحرَّكون في الأوســـاط العامة والسياسية والأكاديمية والنقابية البريطانية لحشد التأييد لتنفيذ مضمون "وعد بلفور"، وصولاً إلى فترة السبعينات التي شهدت البدايات الأولى لِتَشَكُّلِ منظمات محلية للوبـــي الصهيوني في بريطانيا، عندما اتحدت "الفيدرالية الصهيونية" و"المجلس اليهودي البريطاني"، معًا وأَسَّسَتا أول منظمة علاقات عامـــة بريطانيـــة داعمـــة لإسرائيل، عُرِفَت باسم "لجنة الشؤون العامة البريطانية-الإسرائيلية".

ويُقدِّم الفصل الرابع قائمة واسعة لأبرز منظمات اللوبـــي الصهيوني الناشطة في بريطانيا راهنًـــا. وكمـــا أشـــار الباحثـــان الأميركيـــان جـــون ميرشـــيمير (Mearsheimer John) وستيفن ولت (Stephen Walt)، فإن مصطلح "اللوبـــي الصهيوني"، أو "اللوبـــي المؤيد لإسرائيل" لا يعني "حركة منظمـــة، لهـــا قيـــادة مركزية، تُوجِّه الأفراد للقيام بمهام معينة، بل ائتلافًا فضفاضًا من الأفراد والمنظمات تُمثِّل مصالح متنوعة، وتقوم بأنشطة مختلفة، ولكنها تتقاطع عند هدف التأثير على السياسة الخارجية والرأي العام، وتوجيههما نحو تأييد إسرائيل والتعـــاطف معهـــا والدفاع عنها"[1]. وكما أشار ميرشيمير، وولت، في دراستهما التي نشرت في عام

(1) Mearsheimer, John; Walt, Stephen, “The Israel lobby and US Foreign Policy”, **Middle East Policy**, Volume XIII, No. 3, Fall 2006, p. 40. (Visited on 20 July 2016):
http://mearsheimer.uchicago.edu/pdfs/A0040.pdf

2006 حول اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، يُعرَّف اللوبي أيضًا بـ "النشاط الذي يقوم به (الائتلاف) لتشكيل وتأطير النقاش العام"، وهو ما يتناوله الكتاب في هذا الفصل للتعرف على مدى تأثير اللوبي المؤيد لإسرائيل على سياسات بريطانيا، ومواقف الرأي العام البريطاني[1].

ورغم صعوبة حصر عدد المنظمات الصهيونية أو اليهودية أو البريطانية المؤيِّدة لإسرائيل في بريطانيا؛ لأن بعضها معروف وعلني، وبعضها سري أو يعمل تحت مسميات من قبيل "الجمعيات الخيرية" أو "المؤسسات الاجتماعية"، فإنه أمكن، هنا، حصر أهم تلك المنظمات العلنية أو شبه العلنية، التي تعمل لتحقيق أهداف تتلخص بالأساس في الدفاع عن إسرائيل، وتحسين صورتها، وكسب الرأي العام البريطاني بهدف تأييدها، وإقصاء الآراء المعارضة لإسرائيل وتهميشها. وقد استثنى الباحث من قائمة المنظمات تلك التشكيلات اليهودية التي تنشط في أوساط الجالية اليهودية لتقديم خدمات صحية أو اجتماعية أو خدماتية... وأنشطة أخرى ذات طابع غير سياسي. ولا تقتصر قائمة المنظمات الواردة في الفصل الرابع على المنظمات اليهودية، بل تضم كذلك منظمات غير يهودية داعمة لإسرائيل، بما في ذلك مجموعات أصدقاء إسرائيل الحزبية في البرلمان البريطاني، إضافة إلى المؤسسات الإعلامية البريطانية المنحازة بشكل علني لإسرائيل.

ويتناول الفصل الخامس أساليب عمل منظمات اللوبي الصهيوني في بريطانيا وتأثيراته على الحياة السياسية البريطانية؛ حيث يمتد نشاط المنظمات وجماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل أفقيًّا وعموديًّا في المجتمع البريطاني، ويُوظِّف أساليب وأدوات ضغط متنوعة، منها ما هو "ناعم" ومنها ما هو "خشن"، بما في ذلك الدعاية والدعاية المضادة، والإعلان المباشر والإعلان التحريري، والعلاقات العامة، والتمويل، وصولاً إلى الضغط السياسي والمعنوي على المؤسسات والأفراد.

ويستعرض الفصل السادس مختلف المراحل التي مرَّ بها الموقفان الرسمي والشعبي البريطانيان من القضية الفلسطينية منذ ما قبل إنشاء إسرائيل

(1) Mearsheimer, John; Walt, Stephen, “The Israel lobby and US Foreign Policy”, **Middle East Policy**, p. 40.

ووصولاً للوقت الراهن، مرورًا بعقد السبعينات وحكم مارغريت تاتشر (Margaret Thatcher)، ثم عقد الثمانينات وبدايات التحوُّل في مواقف الرأي العام بفعل الانتفاضات الفلسطينية وانطلاق عملية السلام مع مؤتمر مدريد.

كما يتناول الفصل السادس أبرز مظاهر التحوُّل في المواقف البريطانية من القضية الفلسطينية، والتي يُحدِّدها في ثلاثة مستويات رئيسية: توجُّهات الرأي العام، وتوسُّع حركة مقاطعة إسرائيل، والاعتراف البرلماني غير الملزِم بـ "دولة فلسطين".

أمَّا الفصل السابع فيُقدِّم شرحًا لأبرز العوامل التي أثَّرت إيجابيًّا أو سلبيًّا في تحوُّل مواقف الرأي العام البريطاني من الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، وتزايد مَيْلِ شرائح مهمة من النخب السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية البريطانية، نحو تأييد ودعم "الرواية الفلسطينية"، مبتعدة بشكل غير مسبوق عن "الرواية الإسرائيلية" وما حفلت به من مزاعم وادِّعاءات. وحاول الكاتب في هذا الفصل الوقوف على أبرز أسباب هذا التحوُّل في مواقف الرأي العام البريطاني، دون ادِّعاء إمكانية حصرها، لا سيما أنها تتعدَّد بين عوامل سياسية، واجتماعية، وثقافية، وتقنية، تراكمت على امتداد سنوات الصراع، الذي شارف على إكمال قرن من الزمن، حتى أدَّت في السنوات الأخيرة إلى تحوُّل، غير نهائي، في مواقف الرأي العام البريطاني من القضية الفلسطينية.

الفصل الأول

جماعات الضغط والدعاية السياسية

يسعى مختلف التشكيلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنقابية إلى التأثير في سياسات الدول العامة، عبر الضغط على صُنَّاع القرار وقادة الرأي والرأي العام، لتحقيق مكاسب مادية أو معنوية لأعضائها، أو دَرْء مخاطر مادية أو معنوية قد تَضُرُّ بمصالحهم. وغالبًا ما تُطلَق على الجماعات ذات المصالح المشتركة تسمية "جماعات الضغط" أو "جماعات المصالح". غير أن المصطلح الأكثر استخدامًا للدلالة على هذه الجماعات هو اللوبي (Lobby)، والذي يعني باللغة العربية "الردهة أو الرُّوَاق". وقد أُطلق هذا المصطلح على ممثلي جماعات الضغط، الذين غالبًا ما يتجوَّلون في ردهات المؤسسات الحكومية والتشريعية؛ حيث يلتقون صُنَّاع القرار ويحاولون التأثير عليهم. وإذا كانت جماعات الضغط تُوظِّف الكثير من الأدوات والأساليب، التي تجمع بين الدبلوماسية العامة والعلاقات العامة، فإنها أيضًا لا تختلف عن الأحزاب السياسية والأجهزة الرسمية من حيث توظيفها الدعاية السياسية لتمرير خطاباتها والتأثير في الجمهور المستهدف.

جماعات الضغط

يقول باتريك بيرهاغن (Patrick Bernhagen): "رغم أن السؤال عن ماهية جماعات الضغط وجماعات النفوذ السياسي، وغيرها من منظمات المصالح، هو في صلب نظرية الديمقراطية والعلوم السياسية، ورغم التقدُّم الذي أحرزته الدراسات النظرية في هذا المجال، فإن هناك نقصًا في معرفة مدى وطبيعة الدور، الذي تلعبه جماعات المصالح والضغط -اللوبيات- في إنتاج السياسات العامة"[(1)].

ويُعرِّفُ رجل العلاقات العامة البريطاني، ليونيل زيتر (Lionel Zetter)، مصطلحَ اللوبي بـ "حملة ضغط مُنَظَّمَة ومتعدِّدة الأشكال والأدوات؛ تسعى إلى التأثير في الحكومات ومؤسَّساتها التنفيذية، والحكومات المحلية، والمؤسَّسات التشريعية، لفرض أجندات معينة على السياسات العامة، بأساليب الإقناع السياسي"[(2)]. ويرى "أن الضغط هو سلوك بشري طبيعي وحتمي يرجع تاريخه إلى زمن بعيد، وتُعدُّ مهنةُ التحشيد من أقدم المهن التي عرفتها المجتمعات البشرية، فحيثما وُجِد فرد أو مجموعة أفراد يسعون إلى السيطرة على مجتمع ما، قام هذا الفرد أو أولئك الأفراد بحملات تحشيد وضغط لفرض سلطتهم بطريقة ما"[(3)]. وبالفعل تشير الأدبيات إلى أن اليونان والرومان استخدموا تقنيات الضغط للتأثير

---

(1) Bernhagen, Patrick, “Lobbying and Political Influence in Britain: Evaluating a Signalling Model of Group Government Interaction”, Working paper No. 141, 2011, (Visited on 21 March 2015): http://www.mzes.uni-mannheim.de/publications/wp/wp-141.pdf

(2) Zetter, L. **Lobbying: The Art of Political Persuasion**, (Harriman House LTD, Petersfield-UK, 2008), p. 3.

(3) Ibid., p. 4.

في مجالس الشيوخ والعموم لتأييد أو معارضة القضايا، كما حفلت ردهات قصور الملوك والأمراء في تلك الإمبراطوريات برجال البلاط، الذين كانوا بمثابة جماعات ضغط وقادة للتأثير في صُنَّاع القرار في ذلك الوقت(1).

ومع أن تاريخ الظهور الفعلي لمصطلح اللوبـي، كنشاط مُـنَظَّم -ولـيس كمجرد ردٍّ فعل عفوي- لا يزال محلَّ جدل بين الباحثين في هـذا المجـال، إلا أن المراجع الأدبية الخاصة بالموضوع تُرَجِّح أن يكون هذا النوع من النشاط السياسي قد ظهر مع تَشَكُّل جماعات الضغط حول المؤسسـات السياسـية البريطانيـة في "ويستمنستر"، أو حول المؤسسات السياسية والتشريعية الأميركية في واشنطن(2). ويعيد بعض المراجع تاريخ المصطلح ومكان ظهوره إلى الستينات من القرن التاسع عشر في واشنطن(3)، أي: إلى اللحظة التي وقف فيها حشد من أصحاب المصـالح المشتركة في بهو فندق "ويلارد" (Willard)، في انتظار الرئيس يوليسيس غرانـت (Ulysses S. Grant)، محاولين لفت انتباهه إلى عدد من القضايا الـتي تهمُّهـم. وتقول الروايات التاريخية: إن الرئيس غرانت، وبعد أن ضاق بهـم، وصـفهم في ازدراء بجماعة "اللوبـي". ويُرَجِّح زيتر، في كتابه "فن الإقنـاع السياسـي"، أن يكون النشاط الفعلي لجماعات الضغط في الولايات المتحدة قد سبق حادثة فندق ويلارد والرئيس غرانت؛ حيث يُظهر الأرشيف العام الأميركـي أن عـام 1792 (فقط بعد ثلاث سنوات من اعتماد الدستور الاتحادي للولايات المتحدة) شـهد حركة ضغط نظَّمها قدماء المحاربين في فرجينيا مع السياسي، وليام هال (William Hull)، من أجل الحصول على تعويضات إضافية تقديرًا لخدماتهم في الجيش خلال حرب التحرير الأميركية(4).

وتشير الأدبيات إلى أن "الضغط السياسي" تطوَّر في القرن التاسع عشـر في واشنطن حتى صار "مهنة" أو"حرفة" معترفًا بها، يتولَّى العاملون فيها عـددًا مـن المهام كتنظيم برامج استقبال واستضافة وترفيه عن أعضاء مجلس الشيوخ، وتقديم

---

(1) Zetter, L. **Lobbying: The Art of Political Persuasion**, p. 4.

(2) Ibid., p. 6.

(3) Ibid., p. 6.

(4) Ibid., p. 6.

المعلومات والمعلومات المضادة لهم وللنواب بخصوص القضايا العامة المطروحة عليهم، وكتابة الخطابات العامة للشخصيات السياسية، وفتح قنوات الاتصال بين أصحاب المصالح وصُنَّاع القرار، وتقديم التدريب في مجال العلاقات العامة والعلاقات الإعلامية للشخصيات العامة. وقد ازدهرت صناعة "حملات التحشيد والضغط" في القرن العشرين، وأصبح أنموذج جماعات الضغط حاضرًا في كل المجتمعات الديمقراطية، لا سيما المجتمعات الغربية، وعلى وجه الخصوص في العواصم العالمية المركزية، مثل: واشنطن ولندن وبروكسل؛ حيث المقر الرئيسي للاتحاد الأوروبي. كما تطوَّر أداء مجموعات الضغط بسرعة، خلال العقود الأخيرة، بفضل ظهور وسائل الإعلام الجماهيري، التي سهَّلت تنظيم الحملات الشعبية والتي لا تزال في صميم "صناعة الضغط" حتى اليوم[1].

غالبًا ما تسعى جماعات الضغط إلى التأثير في صُنَّاع القرار بالوسائل التقليدية المباشرة (الاتصال الشخصي، الهاتف، الرسائل الخطية، الرسائل الإلكترونية) من خلال تعبئة أعضائها أو المنخرطين في نشاطها للاتصال بصانعي السياسات، أو عن طريق التعاقد مع شركات مختصة في تنظيم حملات الضغط والعلاقات العامة، وغالبًا ما يكون موظَّفو هذه الشركات من أصحاب الخبرات، ممن سبق لهم العمل في الأجهزة التنفيذية والتشريعية أو في الأحزاب السياسية، أو من أصحاب الخبرات الأخرى من المحامين والإعلاميين والأكاديميين وخبراء العلاقات العامة[2].

وتتنوَّع أشكال المنظمات، التي تمارس الضغط والتحشيد بين "جماعات الضغط-اللوبي"، والجمعيات الخيرية، والاتحادات والنقابات المهنية، والمنظمات غير الحكومية، ومراكز الدراسات والأبحاث. وبينما تسعى الجمعيات الخيرية إلى الضغط من أجل إقناع الحكومة بتغيير سياساتها حتى تتوافق مع رؤية هذه الجمعيات، تسعى النقابات والاتحادات المهنية إلى الضغط على الحكومة أو مؤسَّسات القطاع الخاص لزيادة الأجور وتحسين معاشات التقاعد لأعضائها،

---

(1) Zetter, L. **Lobbying: The Art of Political Persuasion**, p. 6.

(2) Parvin, Philip, “Friend or Foe? Lobbying in British Democracy”, A discussion paper, Hansard Society, London, 2007, p. 6, (Visited on 21 March 2015): https://mail.google.com/mail/u/0/#inbox/14c584b2ef6c4791?projector=1

وتحسين ظروف عملهم. أمَّا مراكز الدراسات والأبحاث، فتمارس الضغط عبر ما تقدِّمه من دراسات وبيانات واستشارات للمؤسَّسات التنفيذية والتشريعية ولصُنَّاع القرار.

تنشط جماعات الضغط عادة داخل الأحزاب السياسية، بوصفها القاعدة الأعرض، التي تؤثِّر في الرأي العام، وأكثر التشكيلات السياسية، التي تؤثر في السياسات العامة. ولا يقتصر نشاط جماعات الضغط أو المصالح على جهود وحملات التأثير في السياسيين، بل يشمل كذلك: بناء الشَّرِكاتِ مع المنظمات الأخرى، وإثارة الانتباه من خلال الصحافة، وحشد الدعم الشعبي، وإدارة السُّمعة، وتحسين الصورة، والرصد والتنبؤ بالتطوُّرات السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية، وإجراء الأبحاث الاستقصائية الخاصة بالرأي العام واتجاهاته، وتوفير المعلومات والبيانات السياسية، وتقديم المشورة الاستراتيجية لصُنَّاع القرار... إلخ. وبعبارة أخرى، تشمل حملات الضغط كل النشاطات المؤثرة في الشؤون العامة، وبذلك فإنها لا تقتصر على مجرد تطوير العلاقات الرأسية بين جماعات الضغط وجماعات المصالح من ناحية، وصُنَّاع القرار من ناحية أخرى، ولكنها تسعى، بالتوازي مع ذلك، إلى تعزيز العلاقات الأفقية مع جماعات الضغط والمصالح المختلفة، المشاركة والمؤثرة، في وضع السياسات العامة(1).

(1) Parvin, Philip, “Friend or Foe? Lobbying in British Democracy”, p. 7.

المبحث الثاني

الدعاية السياسية

تعتبر الدعاية السياسية في العصر الحديث من النشاطات الاتصالية التي غالبًا ما تُوظِّفها جماعات الضغط (الرسمية والأهلية) للتأثير في مواقف الأفراد والمجتمعات. وتقوم الدعاية السياسية على أُسُس وقواعد علمية منهجية؛ تستند إلى جملة من النظريات الأصيلة في علوم النفس والاجتماع والاتصال. ومهما اختلفت أساليب الدعاية ومناهجها ومدارسها وتبايَنَ تطوُّرُها من مجتمع إلى آخر، أو من فترة زمنية إلى أخرى، إلا أنها ظلت في كل الأزمان والأماكن أسلوبًا تواصليًّا يهدف أساسًا إلى التأثير في الآخر، وإحداث تغييرات في أفكار الأفراد والمجتمعات ومعتقداتهم ومواقفهم.

يختلف تعريف مفهوم الدعاية تبعًا لتعدُّد الدراسات والسياقات التي يَرِدُ فيها المفهوم. وبشكل عام فإن لفظ "دعاية" بالعربية يقابل لفظ "Propaganda" باللغة اللاتينية ومشتقاتها، ويُقصد به منهجٌ إعلاميٌّ يسعى، عبر نشر معلومات وحقائق أو أنصاف حقائق أو حتى أكاذيب، إلى التأثير في اتجاهات الرأي العام وآرائه وسلوكه. ويُعرِّف أنتوني لاينبارغر (Anthony Linebarger)، في كتابه "الحرب النفسية"، الدعاية باعتبارها "حملة تقوم على استخدام مخطط لأي شكل من أشكال الاتصال الجماهيري للتأثير في عقول ومشاعر مجموعة بشرية معينة، ولتحقيق غرض محدَّد، سواء كان عسكريًّا أو اقتصاديًّا، أو سياسيًّا"[(1)]. ويتفق دوغلاس وولتون (Douglas Walton) مع هذا الرأي مُعرِّفًا الدعاية بأنها "قيام مجموعة أو منظَّمة ضغط بفرض وجهة نظر ما، وتقديمها وترويجها لجمهور عريض"[(2)].

---

(1) Linebarger, A. *Psychological Warfare*, (Combat Forces Press, Washington, 1954), p. 39.

(2) Walton, Douglas, "What is propaganda, and what exactly is wrong with it?", **Public affairs quarterly**, Vol. 11, No. 4, October 1997, p. 387.

وبينما يُعرِّف الفرنسي جاك إيلول (Jacques Ellul)، في كتابه الشهير "الدعاية: تشكيل مواقف الرجال" بأنها "الأساليب التي تُمَارِسُها مجموعة مُنَظَّمَة على شريحة واسعة من الأفراد المتشابهين لتحقيق مشاركة إيجابية نشطة أو سلبية في سلوكهم ومواقفهم، وذلك عن طريق مراوغات نفسية تتم في نطاق مُنَظَّم"[(1)]، لا يرى جوزيف غوبلز (Joseph Goebbels)، وزير الدعاية النازية في عهد أدولف هتلر (Adolf Hitler)– طريقة سياسية محددة للدعاية، بل يرى أن لها هدفًا محددًا هو إخضاع الجمهور، و"تعتبر كل الوسائل التي تخدم هذا الهدف وسائل جيدة؛ لأن الغاية تبرر الوسيلة"[(2)].

وبشكل عام تتوافق التعريفات المتداولة لمفهوم الدعاية على أنها نشر للأفكار والعقائد والمواقف السياسية على نطاق واسع بهدف إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الناس. ويستخدم القائم بالدعاية أفضل وسائل الاتصال وأكثرها تأثيرًا في الجمهور المستهدف، أو يمكن تعريف الدعاية بـ "فن يسعى إلى حشد القوى العاطفية والمصالح الفردية في اتجاه لا يؤدي إلى الاقتناع بفكرة أو مبدأ فحسب، بل إلى تبني تلك الأفكار أو الآراء أو المواقف والدفاع عنها"[(3)].

أ- أشكال الدعاية

تتنوَّع أساليب الدعاية وأشكالها من إطلاق الشعارات وصولاً إلى إثارة الغرائز ودغدغة المشاعر، وبينها تندرج أساليب "القَوْلَبَة والتنميط وتكريس الصورة الذهنية"، و"فرض المعلومات على أنها مسلَّمات" بدلاً من المناقشة والبرهنة،

---

(1) Ellul, J. *Propaganda: the formation of men's attitudes,* (Vintage books. NY, 1973), p. 16.

(2) Doob, W. Leonard, “Goebbels' Principles of Propaganda”, **The Public Opinion Quarterly**, Vol. 14, No. 3, 1950, p. 419-442, (Visited on 16 March 2015): http://bths.enschool.org/ourpages/auto/2013/9/9/54344474/Goebbel_s%20Principles%20of%20Propaganda.pdf

(3) Walton, Douglas, “What is propaganda, and what exactly is wrong with it?”, p. 383.

و"الاعتماد على الأرقام والإحصائيات من قبيل نتائج الاستفتاءات واستطلاعات الرأي". وفي كل الحالات تعمد الدعاية إلى التكرار والتجديد، وإثارة الغرائز وتحريك الشهوات مع الميل إلى المبالغة والتهويل، وصولاً إلى اختلاق الأكاذيب.

وتتعدَّد أشكال الدعاية السياسية وأساليبها، غير أن الأدبيات، التي اهتمت برصد الدعاية ودراستها، منذ الحرب العالمية الثانية، استطاعت التمييز بين ثلاثة أشكال رئيسية من الدعاية السياسية على أساس مصدر الدعاية ومضمونها: الدعاية البيضاء، والدعاية السوداء، والدعاية الرمادية[1].

- الدعاية البيضاء:

وهي الدعاية العلنية في وسائل الإعلام الجماهيري التقليدية (مقروءة ومسموعة ومرئية) ووسائل الإعلام الإلكتروني والإعلام الاجتماعي الجديد. وغالبًا ما يتم الكشف عن المصدر المنتِج للمضمون الإعلامي والجهة المُنَظِّمَة للحملة الدعائية. يُستخدم هذا النوع من الدعاية من قِبَلِ المؤسسات العامة والخاصة بهدف الترويج أو التوعية، ونشر القيم السياسية والثقافية، والبيانات الاقتصادية، والمعلومات العسكرية، والقواعد والمبادئ الاجتماعية، وفي حملات الترويج للوثائق الرسمية، مثل: القوانين والمراسيم، والخطب العامة، وتوجُّهات السياسة الوطنية والخارجية، والنشرات الصحفية العمومية... إلخ[2]. كما تُوَجَّه الدعاية البيضاء لمواجهة الدعاية السلبية[3]، أو تعبئة الجمهور الداخلي لأجل المشاركة في الحملات التوعوية والالتفاف حول الدولة في أوقات الحرب[4].

---

(1) Cunningham, S. *The Idea of Propaganda: A Reconstruction*, (Praeger Publishers, Westport, USA. 2002), p. 67-71.

(2) Vlăduțescu, Stefan, “Communicational types of propaganda”, **International Letters of Social and Humanistic Sciences**, 22 (2014), p. 41-49, (Visited on 14 November 2014): http://www.ilshs.pl/wp-content/uploads/2013/10/ILSHS-22-2014-41-49.pdf

(3) Ibid., p. 42.

(4) Cunningham, S. *The Idea of Propaganda: A Reconstruction*, p. 67-68.

- الدعاية السوداء:

وهي الدعاية السرية والمستورة، ولا يكشف هذا النوع مطلقًا عن مصادره. وغالبًا ما تهدف الدعاية السوداء إلى تشويه الخصم، ولا تعتمد كثيرًا على الحقائق، بل تلجأ إلى المبالغة والتهويل[1].

- الدعاية الرمادية

تأتي غامضة في ما يتعلّق بالمصدر، كما تكون بين العلنية والسرية، أو تُنسب إلى غير مصادرها الحقيقية[2].

إلى جانب هذه الأنواع من الدعاية، ميَّز بعض الدراسات بين أشكال الدعاية على أساس التوقيت، أو المدة الزمنية التي تستغرقها الحملة الدعائية، فهناك الدعاية الاستراتيجية، والدعاية التكتيكية. كما ميَّز بعض المختصين بين الدعاية الداخلية والدعاية الخارجية، أو الدعاية "الرسمية" التي تقوم بها مؤسَّسات الدولة، والدعاية "الشعبية" التي تقوم بها منظمات أهلية غير حكومية أو مؤسسات خاصة. أما من حيث الأهداف، فقد صنَّف جاك إيلول الدعاية ضمن أربعة أشكال[3]:

- دعاية التأطير العقائدي والتعبئة والاستقطاب

يُوظِّف القائم بالدعاية، في ترويج أفكاره وآرائه ومواقفه، وسائل متعدِّدة من منشورات وخطب وعلاقات شخصية، وغايته في ذلك التأثير في الأوساط والجماعات السياسية لترسيخ الأفكار في صفوف المؤيدين، وتوسيع قاعدته الشعبية عبر استقطاب المزيد من المؤيدين أو المتعاطفين. وتقوم دعاية التأطير العقائدي والتعبئة والاستقطاب على إعداد خطة دعائية، بحسب الفئات أو الأوساط الاجتماعية، مع معرفة نمط تفكير وسلوك كل منها، وتمييز أفضل وسائل الاتصال

---

(1) Cunningham, S. *The Idea of Propaganda: A Reconstruction*, p. 67-68.

(2) Ibid., pp. 67-68.

(3) Ellul, J. *Propaganda: the formation of men's attitudes, p.* 16-17.

وأقدرها على التأثير في كل فئة أو شريحة اجتماعية، ويُسمَّى هذا بالإعداد السوسيولوجي للدعاية[1].

- دعاية الإدماج

يتمثَّل الهدف الرئيسي لدعاية الإدماج في صنع الرأي العام وتوجيه السلوك والمواقف العامة. وهذه الدعاية تنسج وحدة فكرية وعقائدية، مع حثٍّ الجمهور المتلقي على التأييد ثم الالتزام بالفعل والإنجاز.

- دعاية التهييج أو التحريض

لا يختلف هذا النوع من الدعاية عن دعاية التوسُّع والتأطير والاستقطاب إلا من حيث الأهداف والطرق؛ فإذا كان المُرْسِل (المصدر) في دعاية التأطير العقائدي والتعبئة والاستقطاب ينشر جملة أفكار ويدعو الأفراد إلى اعتناقها بشكل فردي، فإن المحرِّض يكتفي بإلقاء فكرة واحدة إلى جمهور عريض من الناس، ثم يجتهد لاستثارة الناس وحشد استنكارهم لقضية ما، وهو بذلك يخلق مناخًا عامًّا يُهَيِّئ الرأي العام لاعتناق ما تطرحه الحملة الدعائية من شعارات، وبذلك تكون مرحلة التحريض بمثابة الدعاية التمهيدية.

- الدعاية الهدَّامة

لا يُعدُّ هذا النمط من التأثير في الرأي العام دعاية بالمعنى الحرفي للكلمة، فهو لا يأتي بتأطير إضافي، ولا يُقدِّم فكرة جديدة، بل يسعى إلى تدمير وتخريب أفكار أو آراء منتشرة أو مقبولة من قِبل جمهورٍ ما. وغالبًا ما ترمي الدعاية الهدَّامة إلى النَّيْل من سمعة شخص، أو منظمة قائمة بهدف تقويض أركانها، ودَحْضِ مضامين إعلامها.

ب- اتجاهات ومدارس الدعاية السياسية

إذا كانت التطوُّرات التي شهدتها أوروبا، إبَّان الحرب العالمية الأولى، قد أسهمت في تبلور مفهوم الدعاية، فإن التجارب الدعائية، التي أفرزتها الحرب

(1) Cunningham, S. *The Idea of Propaganda: A Reconstruction*, p. 66-67.

العالمية الثانية، نقلت مفهوم الدعاية من مجرد أسلوب إعلامي إلى "فن" أو"علم" بأُسُس نظرية، وتطبيقات خاصة، تنهل من مختلف فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية. كما زادت أهمية "الدعاية" لاحقًا مع بروز مدارس دعائية تميَّزت بسمات خاصة وفارقة، خلال سنوات الحرب الباردة الطويلة، رغم اشتراكها جميعًا في توظيف التقنيات والأساليب والأدوات التقليدية ذاتها المستخدمة في أي نشاط دعائي. وأهم هذه المدارس الدعائية: الدعاية النازية، والدعاية الشيوعية، والدعاية الرأسمالية، والدعاية الصهيونية.

- الدعاية النازية:

بعد تولِّي "حزب العُمَّال الألماني الاشتراكي الوطني"، المعروف باسم "الحزب النازي"، مقاليد السلطة في ألمانيا، بقيادة أدولف هتلر (1889-1945)، أنشأ النازيون وزارة "التنوير الشعبي والدعاية"، وكان جوزيف غوبلز (1897-1945) رئيسًا لها. وقد وضعت هذه الوزارة برامج الدعاية النازية، التي تسلَّلت إلى كل مجال من مجالات الحياة في ألمانيا. وكانت الدعاية النازية مُصَمَّمَةً بذكاء لتحاكي نقاطَ ضعفِ وتطلُّعاتِ مختلف فئات السكان. واستخدمت جميع وسائل الإعلام، والتعليم، والترويج والعلاقات العامة، لنشر المثل العليا للاشتراكية الوطنية، إلى درجة أن الزعيم هتلر تولَّى شخصيًّا قيادة الكثير من المسيرات والمبادرات لإثارة الحماسة الوطنية في قلوب وعقول الجماهير(1).

ويمكن تلمُّس الأصول التاريخية للدعاية النازية في كتاب "كفاحي"؛ إذ أَفْرَد مُؤَلِّفُه، الزعيم أدولف هتلر، فصلين لتحليل أهمية الدعاية وممارستها. وكان يرى أن الشرط الأساسي لنجاح أية دعاية هو الإيمان الكامل بالفكرة والتمسُّك بها وإخلاص الزعماء والقادة لها(2).

---

(1) Roger, B. N., “Hitler's Propaganda Machine. Government, Politics, and Protest: Essential Primary Sources”, in K. Lee Lerner, Brenda Wilmoth Lerner, and Adrienne Wilmoth Lerner, (ed.) *Government, Politics, and Protest: Essential Primary Sources*, (Gale, Detroit, 2006), p. 264-270.

(2) Ibid., p. 264-270.

– الدعاية الشيوعية

شكَّل الفكر الماركسي–اللينيني المهد الأساسي لفلسفة الدعاية الشيوعية؛ حيث وجد رواد هذا الفكر في الدعاية أداة تُمكِّن الحزب الرائد من تحقيق الانتصار في معركة الصراع الطبقي الداخلي، والصراع مع الرأسمالية العالمية في الخارج. وبهذا المعنى، اعتبر فلاديمير لينين (Vladimir Lenin) أن "إدارة الصراع الطبقي تحتاج، كالحرب تمامًا، إلى استراتيجية وتكتيك، وتبدو الدعاية في هذا السياق ضرورة لتوعية الأفراد كخطوة في طريق توعية الطبقة العمالية بأكملها، وتعميق التمذهب، والتحريض على المشاركة الثورية"[(1)].

وقد وضع لينين أسلوبًا علميًّا لِنَشْر مبادئ النظرية الماركسية–اللينينية بين الناس، اعتمد فيه على استخدام الإضرابات للتحريض وترويج الأفكار الشيوعية، فبواسطة الإضراب يتعرَّف الناس على مبادئ الشيوعية؛ إذ من المعروف أن الإضرابات تتخلَّلها هتافاتٌ، ورَفْعُ شعارات معيَّنة، وخطبٌ جماهيرية. وقد قال لينين في هذا الخصوص: "لقد طوَّرت الثورة الروسية، ولأول مرة، وبمقاييس واسعة، هذه الطريقة البروليتارية في التحريض والدعاية وتحريك الجماهير ورصِّ صفوفها، وجذبها إلى النضال. وتستخدم البروليتاريا الآن هذه الطريقة من جديد، وبيدٍ أكثر صلابة"[(2)]. وكانت مهمة الدعاية السوفيتية تُنَفَّذُ من قبل إدارة "التحريض والدعاية"، التي أُسِّسَت في عام 1924، وأُسْنِدَت إليها مسؤولية وضع وتنفيذ السياسات الدعائية الداخلية والخارجية.

ولا تختلف الدعاية الماركسية–اللينينية عن الدعاية النازية من حيث توظيف مختلف النظريات والتطبيقات المستقاة من العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى. والفارق بينهما يكمن في أن الدعاية الاشتراكية، التي وظَّفت أسلوب الإثارة والتهييج في العملية الدعائية، تجنَّبت استغلال المشاعر والعواطف والغرائز[(3)].

---

(1) Ibid., p. 264-270.

(2) Roger, B. N., "Hitler's Propaganda Machine. Government, Politics, and Protest: Essential Primary Sources", p. 264-270.

(3) Ibid., p. 264-270.

– الدعاية الرأسمالية أو الغربية

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ودخول العالم الغربي في "حرب باردة" مع الاتحاد السوفيتي ومعسكره الاشتراكي، تولّت وكالة المعلومات الأميركية (United States Information Agency-USIA)، وإدارة بحوث المعلومات البريطانية (Information Research Department-IRD) إدارة الحرب الدعائية ضد المعسكر الشيوعي[1]. ولأجل ذلك، قامت المؤسّستان بوضع وتنفيذ برامج دعائية مناهضة للشيوعية تقوم على ثلاثة محاور رئيسية، وهي: استنكار الشيوعية، وتمجيد النظام الرأسمالي، وتعزيز الديمقراطية. وعملت المؤسّستان على الترويج الدعائي لهذه الموضوعات عبر كل وسائل الإعلام والاتصال، المباشرة وغير المباشرة، العلنية والسرية. كما وظّفت مختلف أشكال الدعاية الدفاعية والهجومية والتحريضية من أجل الوصول إلى أوسع شريحة مستهدفة من الجماهير في الداخل والخارج. وقامت الدعاية الغربية في ذلك الحين على أساس أن "المواجهة المستقبلية مع الاتحاد السوفيتي وحلفائه لن تكون مواجهة عسكرية مباشرة، بل مواجهة فكرية وأيديولوجية[2].

وفي منتصف الخمسينات من القرن الماضي، ابتكر أحد مستشاري الرئيس الأميركي دوايت أيزنهاور (Dwight Eisenhower)، مفهوم "الرأسمالية الشعبية" لمواجهة الدعاية الشيوعية، وتسويق مفاهيم "ازدهار الغرب" و"رفاهية الفرد"، وترويج صور الرخاء والازدهار والمشاركة السياسية الديمقراطية، ومدى تطوُّر

---

(1) Smith, J. B., "The British Information Research Department and Cold War Propaganda", in Greg Barnhisel, Catherine Turner (eds.), *Pressing the Fight: Print, Propaganda, and the Cold War*, (University of Massachusetts Press, Amherst and Boston, 2012), p. 112-126.

- See also: Shaw, Tony, "The Information Research Department of the British Foreign Office and the Korean War", 1950-1953, **Journal of Contemporary History**, Vol. 34, No.2, (April 2009).

(2) Laugesen, A. "Books for the World: American Book Programs in the Developing World, 1948-1968", in Greg Barnhisel, Catherine Turner (eds.) *Pressing the Fight: Print, Propaganda, and the Cold War*, p.126-144.

المؤسسات التعليمية والصحية في الدول الغربية، في مقابل فَضْحِ صـــور الحرمـــان والاضطهاد والفقر والتخلُّف السائدة في الدول الاشتراكية[1].

- الدعاية الصهيونية

وقد أُفرد لها الفصل الثاني من هذه الدراسة بأكمله.

(1) Laugesen, A. "Books for the World: American Book Programs in the Developing World, 1948-1968", p. 126-144.

الفصل الثاني

الدعاية الصهيونية

أَوْلَت الحركة الصهيونية الدعاية اهتمامًا خاصًّا، وأفردت لها إمكانيات أدبية وبشرية ومالية هائلة؛ إذ اعتبر روَّاد الحركة الصهيونية الدعاية "أداة تغيير، تُقيمُ دولاً وتُنهي دولاً أخرى". وهكذا برزت الدعاية الصهيونية أُنموذجًا فريدًا، من حيث بنية الخطاب الدعائي، الذي يتغيَّر ويتطوَّر تبعًا للمتغيرات المحيطة به، وإن كان يحتفظ دائمًا بجذوره ومرجعيته المرتبطة بمنابع الفكر الصهيوني، وبما في هذا الفكر من مُسوِّغات تاريخية ودينية وسياسية وثقافية واقتصادية.

تظهر أولى ملامح اهتمام الحركة الصهيونية بالدعاية، كفنٍّ وعلمٍ، في الأدبيات التي شكَّلت المراجع الأساسية للفكر الصهيوني، ويُقصَد بذلك الكمُّ الهائل من الكتب والمقالات والبيانات، التي وضعها رواد الحركة الصهيونية. ففي عام 1869، أي قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية بنحو ثمانية وعشرين عامًا، قال الحاخام رايشهورن (Rabbi Reichhorn)، أمام تجمُّع يهودي في مدينة براغ: "إذا كان الذهب هو القوة الأولى في العالم، فالصحافة هي القوة الثانية، ولكن الثانية لا تعمل بالشكل المطلوب دون الأولى، من هنا علينا أن نوظِّف الذهب للسيطرة على الصحافة، وعلينا أن نُقدِّم المال لمن نجد نفوسهم مفتوحة لتقبُّل الرشوة"(1).

وعبَّر تيودور هرتزل، مُؤَسِّس الصهيونية السياسية المعاصرة، عن مدى الاهتمام الصهيوني بالإعلام ومؤسَّساته، عندما عَمَدَ، قبيل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في عام

---

(1) الأبياري، فتحي، **الإعلام والرأي العام والقهيلا**، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985)، ط1، ص 94. انظر أيضًا:

- “Rabbi Reichhorn's Protocols”, **The Journal of History**, Fall 2009, Vol. 9, Issue 2, (Visited on 20 July 2016): http://www.truedemocracy.net/hj32/28.html.

1897، إلى إصدار مجلة العالم (Die Welt)، التي أصبحت فيما بعد المنبر الإعلامي الرسمي الناطق باسم الحركة الصهيونية[1]. وقال هرتزل آنذاك: "لكي نقيم وطنًا لليهود في فلسطين، يلزمنا الكثير من الضوضاء"[2]. كما أوْلى المؤتمر الصهيوني الأول الإعلامَ اهتمامًا خاصًّا، فمن بين اللجان الخمس التنظيمية، التي انبثقت عن أعمال المؤتمر، كانت اللجنة التي سُمِّيت "مكتب التوجيه المركزي" للربط بين رئيس المنظمة الصهيونية والوحدات المحلية. وبعد المؤتمر الذي تلا الحرب العالمية الأولى تم تشكيل قسم يُسَمَّى "دائرة الدعاية"، تابع لرئيس المنظمة الصهيونية والمكتب المركزي. ومنذ ذلك الحين، اهتمت المنظمات الصهيونية بالإعلام والدعاية[3].

ولا يُخفي الصهاينة الدور، الذي لعبه الإعلام في تحقيق "الحُلم اليهودي" وإقامة "وطنهم القومي" في فلسطين؛ إذ يقول ياهوشافيط هاركابي، مستشار الأمن القومي لرئيس وزراء إسرائيل في سبعينات القرن الماضي: "لقد كان الرواد يُعطون أهمية مضافة للإعلام ووسائل الاتصال؛ باعتبارها المرتكزات والمداميك للمشروع الصهيوني، ولهذا ما زلنا نعمل بوسائل إعلامنا الكفؤة والمرتكزة على أيديولوجيتنا للتأثير في الرأي العام، وعرض قضيتنا العادلة على العالم"[4]. أما ديفيد بن غوريون، أول رئيس وزراء لإسرائيل، فقد عبَّر بوضوح عن أهمية الدور، الذي لعبه الإعلام في ترويج الفكر الصهيوني وتحقيق أهدافه، قائلاً في هذا الصدد: "لقد أقام الإعلام دولتنا على الخارطة، واستطاع أن يتحرَّك للحصول على شرعيتها الدولية، وتكريس جدارة وجودها، قبل أن تصبح حقيقة واقعة على الأرض"[5].

---

(1) صايغ، فايز، "الدبلوماسية الصهيونية"، سلسلة دراسات فلسطينية، (العدد 13، مايو/أيار 1967)، ص 31.

(2) الهيتي، نعمان هادي، **الإعلام العربي والدعاية الصهيونية**، (وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الجمهورية، 1969)، ص 131.

(3) ربيع، حامد، "فلسفة الدعاية الإسرائيلية"، **سلسلة دراسات فلسطينية**، (العدد 72، يوليو/تموز 1970)، ص 38–39.

(4) هاركابي، ياهوشافيط، **الاستراتيجية العربية وردود الفعل الإسرائيلية**، ترجمة أحمد الشهابي، (دار القدس، بيروت، ب.ت)، ص 31.

(5) المرجع السابق، ص 32.

وحسب الرؤية الصهيونية، فإن مهمة الدعاية والإعلام لا تنتهي بمجرد إنجاز الكيان السياسي لإسرائيل، بل إن المهمة مستمرة ومتطورة تبعًا لتطوُّرات احتياجات الدولة، مع ضرورة تدعيم الخطاب الدعائي ووسائل الإعلام بالإمكانيات التي تتلاءم ومتطلّبات كل مرحلة. وقد عبَّر وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق، موشيه دايان (Moshe Dayan)، عن هذه الرؤية بالقول: "إن إسرائيل تستهلك الكثير من السلاح والذخيرة لتدمير مدفع واحد من مدافع العدو العربي... أليس من الأجدى والأرخص أن تُستعمل الدعاية والحرب النفسية لشلِّ الأيادي، التي تضغط على زناد تلك المدافع"[(1)].

واهتمت الحركة الصهيونية ببناء جهازها الدعائي على أُسُس نظرية وعلمية اقتبستها من تجربتي الدعاية النازية (مدرسة غوبلز-هتلر) وتجربة الدعاية الماركسية (الأنموذج السوفيتي)، ومن مختلف النظريات والنتائج المحقَّقة في شتى العلوم الإنسانية، مثل: علوم الاجتماع والنفس. وقد توازى الاهتمام الصهيوني بتطوير الإطار النظري للدعاية مع تأسيس نظام محكم من الأجهزة والأدوات، التي تشرف على الأداء الدعائي وترتبط مباشرة بالوحدات المركزية المتخصصة في المنظمات الصهيونية العالمية.

كما سعت الدعاية الصهيونية إلى توفير كافة الإمكانيات المادية والبشرية والفنية، من أجل حشد الرأي العام العالمي وراء المشروع الصهيوني، وإقناع العالم بضرورة إنجاز الوطن القومي لليهود في فلسطين ومسؤوليته عن تحقيق ذلك. وقد هدفت المنظمات الصهيونية، بذلك، إلى تحويل الرأي العام العالمي من مجرد جمهور متعاطف إلى قوى ضغط على مراكز القرار السياسي[(2)].

---

(1) مياسة، محمد مصطفى، "قوانين الحرب النفسية وأساليبها"، **مجلة استراتيجيا**، (السنة الأولى، العدد 5، مارس/آذار 1928)، ص 79.

(2) ربيع، حامد، "فلسفة الدعاية الإسرائيلية"، ص 39.

المبحث الأول

الدعاية الصهيونية..
ركائزها وبنية خطابها

1- ركائز الدعاية الصهيونية

يتَّخذ الخطاب الدعائي الصهيوني الكثير من الأشكال والصيغ، متدفِّقًا عبر آلاف الرسائل الإعلامية، وعلى امتداد الخارطة الواسعة لوسائل الإعلام والتواصل التقليدية والجديدة. وتختلف لغة الخطاب الدعائي الصهيوني من حيث الشكل والمضمون تبعًا لثلاثة عوامل أساسية: الجمهور المستهدف، واللغة الحاملة للخطاب، والظروف الموضوعية، مع التركيز الدائم على المرتكزات الأساسية والمتمثلة في:

- إسرائيل حقيقة تاريخية، كانت قائمة في أرض فلسطين ثم فقدت استقلالها، وما إعلانها مجدَّدًا في عام 1948 إلا إعادة إحياء للدولة القديمة. وبناء عليه، فإن حرب عام 1948 هي بمثابة حرب الاستقلال بالنسبة إلى إسرائيل.
- قيام إسرائيل هو تحقيق لنبوءة دينية و"وعد إلهي" يُعطي أرض فلسطين لليهود.
- ضرورة لَمِّ شمل اليهود في وطنهم القومي، الملاذ الآمن لهم، بعيدًا عن الاضطهاد الذي لحق بهم عبر العالم، وللخلاص من العنصرية التي تُطاردهم في كل بقاع الأرض.
- إسرائيل ليست دولة عدوان وإنما تسعى إلى السلام مع جيرانها والحفاظ على بقائها وأمنها.

- إسرائيل واحة للديمقراطية الغربية وسط عالم عربي متقلّب، تحكمه أنظمة ديكتاتورية متخلّفة.
- تعظيم قوة إسرائيل العسكرية وقدرات جيشها الذي "لا يُقهر".

ولأجل تكريس هذه المرتكزات الفكرية في أذهان الجماهير اليهودية، وغير اليهودية، تعمل الدعاية الصهيونية على:

- تحسين الصورة الذهنية لليهودي الفرد.
- ابتزاز العالم الغربي بقضية العداء الأزلي لليهود، وخاصة ما تعرضوا له على يد النازية.
- طرح الدور اليهودي الريادي في الشرق الأوسط لتحقيق الرسالة التاريخية الحضارية وقيادة الإنسانية المعذّبة.
- التأكيد على أن إسرائيل هي حلقة الوصل بين الشرق والغرب، كما أنها الوحيدة القادرة على تحقيق مصالح الغرب في الشرق.
- إبراز إسرائيل باعتبارها القوة الإقليمية الوحيدة القادرة على حماية الأنظمة الحليفة في المنطقة؛ لأنها أصبحت القوة المتحكّمة والمسيطرة، التي تستطيع وضع حدٍّ للاضطرابات، وملاحقة الإرهابيين والمتمردين، والحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة.
- تقديم إسرائيل على أنها رأس الحربة لحماية المصالح الأميركية والغربية في الشرق الأوسط.

2- بنية الخطاب في الدعاية الصهيونية

تعمل الدعاية الصهيونية ضمن منهجية تتطوَّر مع تطوُّر المشروع الصهيوني، وعلى هذا الأساس تُصاغ استراتيجيات الدعاية الصهيونية ومضامينها طبقًا لمستويات ودوائر الجمهور المستهدَف. وهكذا اختلف مضمون الخطاب الدعائي الصهيوني لفترة ما قبل تأسيس إسرائيل، عن فترة التأسيس، وعن الفترات اللاحقة التي سعت فيها الصهيونية إلى تقديم "دولة" إسرائيل للعالم كحقيقة وأمر واقع.

– مرحلة ما قبل التأسيس ولغاية عام 1947

تمتد هذه الفترة زمنيًّا من تاريخ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل، في سويسرا، في عام 1897، ولغاية 29 نوفمبر/تشرين الثاني من عام 1947، يوم اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بـ "دولة إسرائيل" بموجب قرار التقسيم رقم (181). وأهم ما ميَّز الخطاب الدعائي الصهيوني، في تلك المرحلة، هو طغيان المضمون العقائدي والديني؛ فقد كانت الدعاية تستمدُّ مضامين خطابها من الدين اليهودي، وخاصة النصوص التوراتية التي تتحدث عن تحقيق "وعد الرب" لـ "شعب الله المختار" في "أرض الميعاد". وقد أوحت المنظمات الصهيونية إلى الكُتَّاب والشعراء والإعلاميين، وغيرهم من العاملين في مجالات الإنتاج الفكري والفني، بتمجيد فكرة الهجرة إلى إسرائيل؛ بوصفها الوطن القومي لليهود، مع إشاعة رُوح اليأس من بقاءِ اليهود في المنافي، وإثارة الحَمِيَّة في نفوسهم للتمسُّك بالقومية اليهودية والهجرة إلى "وطنهم الوليد". كما كانت الحركة الصهيونية تسعى إلى تعميم أفكارها بين اليهود وتكريس ذاتها كحركة سياسية قومية تُمثِّل أحلام وآمال يهود العالم، وتُمثِّل التجسيد الحقيقي للمصير اليهودي.

وفي مقابل هذا الخطاب الموجَّه إلى يهود العالم، أفردت الحركة الصهيونية خطابًا موازيًا مُوَجَّهًا إلى الجمهور غير اليهودي، يُدافع عن شرعية الهدف الصهيوني في إقامة وطن قومي لليهود، ويحاول حشد تأييد حكومات العالم، والرأي العام العالمي حول "حقِّ" اليهود في إقامة وطن قومي خاص بهم. وغالبًا ما اتَّسم هذا الخطاب بالتودُّد واللِّين من أجل استمالة عطف وشفقة المجتمع الإنساني، مع الميل أحيانًا إلى تصعيد نَبْرَة الخطاب، على أساس أن ما تُطالب به الحركة الصهيونية لليهود ليس هدية أو هِبَة يُقدِّمها العالم لليهود، بل هو تنفيذ للعدالة التاريخية، وتعويض لليهود عما لحق بهم من ظلم وقتل وتنكيل في أوروبا.

– مرحلة التأسيس والبناء

وجدت الدعاية الصهيونية نفسها في هذه المرحلة مطالبة بصياغة مضامين جديدة تتعامل مع حالة العداء التي أوجدها قيام إسرائيل في الشرق الأوسط، وما

نتج عن ذلك من تشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين. كانت الدعاية الصهيونية، في تلك الفترة الزمنية، تعمل على تشويه صورة العربي "المتخلِّف" و"البدائي" الذي يعيش في الصحراء، في مقابل الرفع من شأن اليهودي المنتمي إلى الحضارة الغربية، مع السعي إلى إيهام العالم بأن "إسرائيل الدولة الصغيرة" بريئة من كل ما يُنسَب إليها؛ لأنها "لم تقم بتهجير الفلسطينيين، بل هم من هاجروا بتحريض من الإعلام العربي، وبإيحاء من الزعماء العرب". وبالتزامن مع ذلك، انكبَّت الدعاية الصهيونية على صياغة مضامين دعائية أخرى تحرِّض يهود العالم على الهجرة إلى "إسرائيل"، وتدعو العالم إلى تقديم الدعم والمعونات من أجل بناء مؤسسات الدولة الناشئة، وضرورة "حمايتها في محيط عربي مُعادٍ، يسعى إلى تدمير إسرائيل"، و"رمي اليهود في البحر".

- مرحلة فرض الوجود والتوسُّع

فرضت حرب أكتوبر/تشرين الأول، من عام 1973، على إسرائيل تجديد مضامين خطابها الدعائي الداخلي والخارجي؛ حيث كان يتعيَّن على هذا الخطاب مواجهة المستجدات، التي فرضتها وأفرزتها الحرب، بما في ذلك إعادة الثقة في نفوس اليهود، الذين هاجروا إلى إسرائيل طلبًا للأمن والاستقرار، وإعادة الثقة بالجيش الإسرائيلي الذي طالما تفاخرت به الدعاية الصهيونية وصَوَّرَتْهُ على أنه "الجيش الذي لا يُقهر". ومن هنا، حرصت الدعاية الصهيونية، في تلك الفترة، على إظهار القدرات "البطولية" للجندي الإسرائيلي الذي واجه بمفرده جيوشًا عربية، وألحق بها خسائر فادحة. وبالتوازي مع ذلك، عملت الدعاية الصهيونية على تحطيم حالة التضامن العربي، وتحطيم معنويات الجمهور العربي؛ حيث أخذت تحرِّض على الاقتتال الطائفي، وتوسيع الفرقة بين القمة والقاعدة في المجتمعات العربية، مُشكِّكة في إخلاص النخب والقيادات العربية، التي "تجرُّ شعوبها إلى حروب خاسرة بهدف تحقيق أمجاد شخصية".

بعد عام 1974، ومع تزايد الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية، كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، شرعت الدعاية الصهيونية في تحريض

الرأي العام العالمي على "المُخَرِّب" الفلسطيني، "قاتل الأبرياء"، و"خاطف الطائرات" الذي يسعى، بدعم من الدول العربية، إلى تدمير إسرائيل، والذي يُهدِّد أمن واستقرار المنطقة والعالم. ومع مطلع ثمانينات القرن الماضي، نشطت الدعاية الصهيونية في حشد الرأي العام العالمي ضد التواجد الفدائي الفلسطيني في لبنان، الذي "يُهدِّد أمن وسلامة المدن الإسرائيلية"، وحاجة إسرائيل الأمنية إلى القيام بعمل عسكري للدفاع عن أمنها وسلامة مواطنيها، حتى إنها أطلقت على عملية اجتياح لبنان في عام 1982 اسم "سلامة الجليل".

غير أن التحدي الأصعب، وغير المسبوق، الذي واجهته إسرائيل وأجهزتها الدعائية، في تلك الحقبة الزمنية، تَمَثَّلَ في اندلاع الانتفاضة الشعبية في الأراضي الفلسطينية في عام 1987، والتي عرفت إعلاميًّا بانتفاضة "أطفال الحجارة". وقد حاولت إسرائيل مواجهة انتفاضة الأطفال بخطاب دعائي يُصوِّر الانتفاضة الشعبية على أنها "أحداث شغب سكانية ترتبط بمطالب معيشية بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، التي تمرُّ بها البلاد"، وأنها "لا تختلف عن تلك الاحتجاجات الشعبية التي قد تحدث في أي بلد آخر". غير أن استمرار الانتفاضة وتصاعدها، واطِّلاع العالم أكثر على حقيقة ما يجري في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتدفُّق الصور والتقارير، التي نقلت عبر وسائل الإعلام العالمية بربرية إسرائيل، وهي تُواجه الأطفال العُزَّل بكل وحشية وعنف، دفعت الدعاية الصهيونية إلى تغيير خطابها "التبريري والإنكاري" بخطاب "دفاعي" يُظهر إسرائيل في حالة الدفاع عن أمنها الداخلي، مع الاستعداد للتفاوض مع الجانب الفلسطيني بهدف تحقيق السلام، شريطة وقف الانتفاضة.

ومع انطلاق المفاوضات الفلسطينية–الإسرائيلية في مؤتمر مدريد، في عام 1991، وما تلاه من توقيع الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي على "اتفاق أوسلو" ضمن "عملية سلام"، عادت الدعاية الصهيونية إلى الخطاب "التبريري" و"التضليلي" الذي يُغَطِّي على تَهَرُّب إسرائيل من استحقاقات السلام، وتبرُّمها من تنفيذ الاتفاقيات، التي وقَّعتها مع الجانب الفلسطيني، بذرائع "عدم جدِّية الفلسطيني في تحقيق السلام" و"عدم وجود شريك فلسطيني حقيقي" للتفاوض معه، و"عدم تأييد تنظيمات فلسطينية، مثل (حماس) و(الجهاد)، عملية السلام وإصرارهما على تدمير إسرائيل".

المبحث الثاني

الدعاية الصهيونية الراهنة

تنشط الدعاية الصهيونية والإسرائيلية الراهنة، المعروفة باسم "هاسبارا" (Hasbara)، على واجهات عدَّة من الدبلوماسية العامة والعلاقات العامة لتحسين صورة إسرائيل في العالم، ودحض "الأساطير" السلبية التي يُرَوِّجها "أعداء إسرائيل" عنها[1].

وتظهر معالم الدعاية الصهيونية الجديدة بشكل واضح في مجموعة الوثائق، التي تصدر عن مؤسسات صهيونية مثل دليل الدفاع عن إسرائيل (The Israel Advocacy Guide)، الذي يوضح في مقدمته أنه "دليل لشرح مبادئ الصهيونية، وإعادة ترميم المواقف الدولية، التي شهدت تآكلاً خطيرًا خلال العقد الماضي، حتى بات بعضها يُشكِّك في (شرعية إسرائيل)، وإعادة زخم الدعم الأميركي والأوروبي لها"[2].

يقوم الخطاب الدعائي الصهيوني الراهن على حزمة تخلط بين المضامين القديمة والجديدة، التي تسعى المنظمات الصهيونية إلى ترويجها وترسيخها في أذهان الرأي العام العالمي. ومن أبرز هذه المضامين:

- أعداء إسرائيل يسعون إلى "نزع الشرعية عنها".
- العرب لا يقبلون حق الشعب اليهودي في تقرير مصيره، وفي كثير من الأحيان لا يعترفون بأن اليهود هم شعب، أو أن لهم حقوقًا تاريخية في إسرائيل.

---

(1) Toledano, M., McKie, D., *Public Relations and Nation Building Influencing Israel*, (Routledge, New York, 2013), p. 1.

(2) Isseroff, A., *The Israel Advocacy Handbook Justice for Jews and Israel: Making the case for Israel. An Introduction to Israel Advocacy, Activism and Information*, (Second Edition, 2010), p. 1-13. http://zionism-israel.com/Israel_advocacy.pdf

- الرفض التاريخي لإسرائيل هو السبب الأساسي في كل الحروب منذ عام 1947، ويتجلّى في خطابات أعداء إسرائيل، الذين يصفونها بـــ "نظـــام الفصل العنصري"، ويدعون إلى تطبيق "حق العودة" لملايين اللاجـــئين الفلسطينيين، ويرفضون الاعتراف بها كـــ "دولة للشعب اليهودي".
- إبراز قصة النجاح الإسرائيلي في إقامة دولة "ديمقراطية" باقتصاد مزدهر، وعلى درجة عالية من التطور التكنولوجي.
- إبراز قضايا انتهاك حقوق الإنسان في الشرق الأوسط، وقمع الحريـــات الدينية والسياسية للأقليات في الدول العربية. وبالمقابل نجاح إسرائيل في تأسيس نظام سياسي مستقر، قائم على الديمقراطية والمساواة والعدالـــة الاجتماعية والتعددية السياسية.
- تصوير إسرائيل كـــ "دولة صغيرة" مُهدَّدة باستمرار من قبـــل أنظمـــة عربية وإسلامية ديكتاتورية، مثل: إيران وسوريا، وتنظيمات "إرهابيـــة" مُسلَّحة، مثل: "حزب الله" وحركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي".
- الصهيونية ليست معادية للإسلام، بل الإسلام الراديكالي هـــو المعـــادي للسامية وللصهيونية.
- إسرائيل تؤمن بالسلام وتسعى إلى تحقيقه مع الفلســـطينيين وجيرانهـــا العرب، ولأجل ذلك تقوم بتقديم التنازلات القاسية.

ولأجل ترويج هذه المضامين الدعائية، أَسَّست المنظمـــات الصـــهيونية، في الولايات المتحدة وإسرائيل، في عام 2003 "مشـــروع إســـرائيل" (The Israel Project-TIP)، وهو منظمة للدعاية والعلاقات العامة، تهدف إلى تحسين صـــورة إسرائيل والدفاع عنها في العالم. وتُعرِّف المنظمة نفسها بأنها "مؤسَّسة غير ربحيـــة تعمل على تقديم المعلومات والحقائق عن إسرائيل للصحفيين والمؤسسات الإعلامية في العالم العربـــي وعبر العالم"[1].

---

(1) The Israel Project, “What is Tip”, **theisraelproject**, (Visited on 18 February 2015): http://www.theisraelproject.org/what-is-tip/

يضم المجلس الاستشاري للمنظمة أكثر من ثلاثين مستشارًا من أعضاء مجلسي النواب والشيوخ الأميركيين، إضافة إلى سفراء سابقين، وخبراء في الإعلام، وأكاديميين وباحثين، وخبراء سياسيين وعسكريين متقاعدين. ويُعَدُّ المستشار السياسي الأميركي، فرانك لنتز (Frank Luntz)، من أهم الناشطين في هذه المنظمة، وهو المسؤول عن إعداد الخطط الإعلامية والدعائية، التي ترسم الاستراتيجية الإعلامية والدعائية للمتحدثين الرسميين باسم الأجهزة السياسية والعسكرية الإسرائيلية.

وتمارس المنظمة نشاطها من مكتبين في واشنطن والقدس، وقد دأبت منذ تأسيسها على إصدار "دليل أو معجم" دعائي يرسم للقيادات الإعلامية الإسرائيلية منهجًا يحدِّد لها أفضل الأساليب والمضامين، التي ينبغي عليها توظيفها عند مخاطبة الرأي العام العالمي عامة، والأميركي خاصة، مع إرشادات خاصة تتعلق بطريقة مخاطبة الجمهور العربي. وبالاطلاع على مضمون الإرشادات والتوجيهات، التي تضمنتها نسخة "المعجم"[1] (the Israel project's 2009 - Global language dictionary)، يمكن استنتاج الخطوط العريضة للخطاب الصهيوني في المرحلة الراهنة[2]:

- التظاهر بالتعاطف مع الإسرائيليين والفلسطينيين على حدٍّ سواء: وفي هذا السياق يُوَجِّه مُعِدُّو "المعجم" المتحدثين الرسميين باسم الحكومة الإسرائيلية، والجيش الإسرائيلي، إلى التأكيد على "التزام إسرائيل بتحقيق مستقبل أفضل للجميع، من الإسرائيليين والفلسطينيين على حدٍّ سواء"، و"سعي إسرائيل إلى إنهاء الألم والمعاناة للجميع، ولهذه الغاية إسرائيل ملتزمة بالعمل مع الفلسطينيين لإيجاد حلٍّ سلمي ودبلوماسي يوفر للشعبين الإسرائيلي والفلسطيني مستقبلاً أفضل"؛ لأن "أوضاع

---

(1) تأسَّس "مشروع إسرائيل" (The Israel Project/TIP) في العام 2003، كمنظمة تعليمية أميركية غير حزبية تكرِّس عملها لإطلاع وسائل الإعلام والرأي العام على شؤون إسرائيل والشرق الأوسط.

(2) Luntz, Frank, "The Israel project's 2009 global language dictionary", **stopdebezetting**, April 2009, (Visited on 14 September 2014):
http://www.stopdebezetting.com/documents/pdf/090713Hasbara%20handboek_tip_report.pdf

الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة صعبة وكارثية بشكل لا يُصدَّق، وإسرائيل تريد تغييرها".

- التمييز بوضوح بين الشعب الفلسطيني وحركة المقاومة الإسلامية، "حماس"، على اعتبار أن "حماس" هي العائق الرئيسي أمام مسيرة السلام، وأمام إنجاز السلام القائم على أساس "حلِّ الدولتين"، كما أن "(حماس) تلحق ضررًا بالشعبين الفلسطيني والإسرائيلي".
- التشكيك في نزاهة قيادات السلطة الفلسطينية. وفي هذا السياق، يُشدِّد "الدليل" على ضرورة استخدام المتحدثين باسم إسرائيل لغة من قبيل: "نحن نعلم أن الفلسطينيين يستحقون قادة يهتمون برفاهية شعبهم، ولا يختلسون مئات الملايين من الدولارات المقدَّمة من أميركا وأوروبا لمساعدة الشعب الفلسطيني، ويخفونها في حسابات مصرفية خاصة في سويسرا، أو يستخدمونها لدعم الإرهاب بدلاً من السلام، فالشعب الفلسطيني بحاجة إلى الكتب، بدلاً من صنع القنابل، وبحاجة إلى الطرق المعبَّدة، وليس إلى الصواريخ".
- التأكيد على "تمسُّك إسرائيل بالسلام"، و"تصميمها على مواصلة السعي للوصول إلى سلام مع الطرف الفلسطيني الملتزم بالسلام، ونبذ الإرهاب والعنف، واستعدادها لتقديم تنازلات صعبة وقاسية، من قبيل الانسحاب الكامل من قطاع غزة".
- التأكيد على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، وحماية أمن مواطنيها وممتلكاتهم.
- إبراز المبادرات "الإيجابية"، التي تقوم بها إسرائيل من أجل الحفاظ على البيئة ورفع مستوى المعيشة والرفاهية للمجتمعات المحلية الفلسطينية داخل إسرائيل.
- التأكيد على القيم المشتركة بين إسرائيل والعالم الغربي؛ حيث تقف إسرائيل في خندق واحد مع الغرب في مواجهة "الإرهاب"؛ "لأن إسرائيل، مثل الغرب تمامًا، تواجه خطر الإرهاب والتطرف".

- تسعى إسرائيل، مثل الدول الغربية، إلى بناء مجتمع يتمتع بـ "الديمقراطية"، و"الحرية"، و"الأمن"، و"السلام"، و"تَنْشِئَة أجيالها من الشباب والشابات ليكونوا كفاءات مهنية وعلمية". وفي المقابل، "يسعى الفلسطينيون والعرب إلى تدمير إسرائيل عبر زرع ثقافة الكراهية في أطفالهم، الذين يكبرون ليصبحوا انتحاريين يفجِّرون أنفسهم في شوارع إسرائيل وحافلاتها وأسواقها ومطاعمها". ويحثُّ الدليل مستخدميه من القيادات الصهيونية على إبراز الفرق بين المدارس الإسرائيلية والمدارس الفلسطينية، فبينما "تُعلِّم المدارس الإسرائيلية تلاميذها احترام الفلسطينيين والتعاطف مع محنتهم، وأن السعي إلى تحقيق السلام هو أولوية"، "تُلَقِّن المدارس الفلسطينية تلاميذها أفكارًا معادية للسامية، وتُقدِّم لهم منهاجًا مليئًا بالصور النمطية والدعاية المعادية لإسرائيل، والنصوص المصمَّمة لتعزيز العداء والتعصب، بدلاً من تشجيع التعايش والتفاهم مع جيرانهم اليهود".
- التشكيك في جدية ومصداقية القيادات الفلسطينية، التي "تزعم" سعيها إلى تحقيق السلام.
- التشكيك في كفاءة ومهنية المؤسسات العامة الفلسطينية، مع التركيز على "تفشي الفساد" و"انتهاكات حقوق الإنسان" و"غياب سلطة القانون والقضاء"، وغيرها من العوامل، التي تجعل الشعب الفلسطيني "غير مؤهَّل، وغير جاهز للتمتع بدولة مستقلة".
- التشديد على الخطر الإيراني، الذي لا يُهدِّد إسرائيل أو الغرب وحسب، ولكن يُهدِّد الدول العربية المجاورة لإيران أيضًا.

الفصل الثالث

اللوبي الصهيوني البريطاني(*)

(*) اعتمد الكاتب في هذا الفصل، بشكل موسع، على التقرير، الذي أعـــدَّه تـــوم ميلـــز (وآخرون) حول نشأة وماهية اللوبـــي الصهيوني في بريطانيا:
Mills, Tom; Aked, Hilary; Griffin, Tom.; Miller, David; "The UK's Pro-Israel Lobby in Context", **New Left Project**, 27 November 2013, (Visited on 14 March 2015):
http://www.newleftproject.org/index.php/site/article_comments/the_uks_pro_israel_lobby_in_context
وذلك لأهميته ولكونه أول تقرير مُوَسَّع يبحث في تاريخ وماهية اللوبـــي الصهيوني في بريطانيا. وتجدر الإشارة هنا إلى ندرة المراجع والكتابات باللغتين العربية والإنجليزية التي تتطرَّق إلى موضوع "اللوبـــي الصهيوني في بريطانيا".

لا يستمد البحث في تاريخ وراهن اللوبي الصهيوني في المملكة المتحدة أهميته من دور هذا اللوبي المؤثِّر والفاعل في الحياة السياسية، وفي مراكز صنع القرار البريطانية فحسب، بل من قدرته على التغلغل في أوساط المجتمع البريطاني، بكل مكوِّناته السياسية والثقافية والإعلامية والاقتصادية، وحتى مؤسَّسات العمل الخيري والاجتماعي. وفي هذا السياق، ينقل الكاتب والإعلامي البريطاني، بيتر أوبرن (Peter Oborne)، عن السير ريتشارد دالتون (Richard Dalton)، السفير البريطاني السابق في طهران والقنصل السابق في القدس، قوله: "عندما كنتُ دبلوماسيًّا شابًّا في السبعينات من القرن الماضي، كانت بريطانيا قادرة على العمل بموجب ما تقتضيه مصالحها الوطنية. وخلال حياتي المهنية شهدتُ تغييرًا يحدث في هذا بسبب تنامي نفوذ اللوبي المؤيد لإسرائيل...، ومن الأمور المحبِطة أنني، وزملائي، لسنا مؤيدين للفلسطينيين وللعرب، أو لإسرائيل، أو لأي شيء آخر. نحن نريد فقط ما هو أفضل لبريطانيا، ولكن اللوبي المؤيد لإسرائيل بات نشيطًا جدًّا في تقليص الخيارات، التي يمكن للسياسيين البريطانيين اتخاذها، ما لم تكن مقبولة من طرف اللوبي المؤيد لإسرائيل... لقد بات الدبلوماسيون يخشون، بشكل متزايد، من التعبير علنًا عمَّا يقولونه في المجالس الخاصة...، عندما كنتُ قنصلاً في القدس، كنتُ أشعر أن تصرفاتي في القدس محكومة بما يُمليه اللوبي الإسرائيلي في بريطانيا"(1).

---

(1) Weir, Alison, “Oborne, Peter: Documentary on the Israel Lobby in the UK”, **alisonweir**, 16 November 2009, (Visited on 14 March 2015): http://alisonweir.org/journal/2009/11/17/documentary-on-the-israel-lobby-in-the-uk.html

المبحث الأول

اليهود في بريطانيا.. التاريخ والنفوذ

يعيد بعض المصادر تاريخ اليهود في بريطانيا إلى عام 1066، عندما وصلت أولى الهجرات اليهودية إلى إنجلترا بعد فتوحات النورمَانْدِيِّين، و لم يمنع هذا بعض المؤرِّخين من الإشارة إلى وجودٍ يهوديٍّ في إنجلترا قبل ذلك التاريخ. وتشير المراجع إلى أن معظم اليهود، الذين وصلوا مع وليام الفاتح، كانوا من التجار والمصرفيين، الذين اندمجوا سريعًا في المجتمع النورمَانْدِي. وبحلول منتصف القرن الثالث عشر، كانت هناك جالية يهودية كبيرة في مدن لندن (London)، ولينكولن (Lincoln)، ويورك (York). ولكن سرعان ما بدأت الشرائح الاجتماعية الأخرى تُعبِّر عن استيائها من تزايد قوة اليهود وتنامي ثرواتهم. وتفاقمت النقمة عليهم إلى درجة اتهامهم بقتل المسيح والأطفال المسيحيين في طقوس عُرفت آنذاك باسم "وسمة الدم" (Blood libel)[1]. وتجاوبًا مع المزاج الشعبي، فرض الملك إدوارد الأول على اليهود ضريبة خاصة، ووفقًا لبعض المصادر، أجبرهم على ارتداء علامات صفراء لتمييزهم، وفي نهاية المطاف، قرَّر في عام 1290، طرد كل اليهود من بريطانيا. وبالفعل هرب قسم منهم خوفًا على حياتهم، وتحوَّل قسم آخر إلى المسيحية –ولو ظاهريًّا– لاتِّقاء شرِّ الترحيل أو القتل[2].

بدأ اليهود بالعودة إلى إنجلترا في القرن السابع عشر، بعد أن غضَّ القائد، أوليفر كرومويل (Oliver Cromwell)، الطرفَ عنهم، وسمح لهم بممارسة

(1) The Jewish Leadership Council, “The Big Society and the UK Jewish Community”, (2010), (Visited on 11 April 2015): http://archive.jpr.org.uk/download?id=1303

(2) Ibid.

شعائرهم الدينية علنًا في المملكة المتحدة. وتقول رجينا شريف (Sharif Regina): إن كرومويل، الذي كان يتمتع بسلطات الحاكم غير المُتَوَّج، وافق على إعادة استقبال اليهود للاستفادة منهم في حروبه التجارية مع البرتغال وهولندا وإسبانيا؛ فقد كان اليهود يُشكِّلون جاليات كبيرة في هذه البلدان، معروفة بثرواتها وقدراتها التجارية واتصالاتها الدولية. ورأى كرومويل إمكانية الاستفادة من هذه القوة اليهودية وعلاقات أفرادها لجمع المعلومات عن نشاطات خصومه، إلى جانب إمكانية الاستفادة من رأس المال الهائل الذي سيجلبه اليهود معهم(1). وقد ساعد البُعد الديني على عودة اليهود إلى بريطانيا؛ إذ إن بعض البروتستانت كانوا يعتقدون أن عودة اليهود هي جزء حيوي من عودة المسيح المأمولة، وكان رجال الدِّين اليهود يُرَوِّجون، آنذاك، معتقدًا دينيًّا مفاده أنه لا بد من وجود اليهود في كل بلد في العالم قبل عودة المسيح. وقد انتهز التجار والمصرفيون اليهود هذه الظروف، التي تزامنت مع ازدهار التجارة الدولية والأوروبية، لاستجماع قواهم والبروز كقوة منافسة في المجال الاقتصادي(2).

افْتُتِح أول كنيس لليهود في بريطانيا في عام 1656، ثم كانت أول مقبرة يهودية في منطقة "مايل إند" (Mile end) في لندن. ويُعَدُّ كنيس "بيفيس ماركس" (Bevis Marks Synagogue)، الذي افْتُتِح في عام 1710، أقدم المعابد اليهودية التي لا تزال مفتوحة في وسط لندن حتى اليوم(3).

تحرَّرت الجالية اليهودية من "الانعزالية"، وباتت منذ عام 1858 أكثر انفتاحًا على المجتمع البريطاني، وأكثر مشاركة في الحياة العامة، بما في ذلك المشاركة في

---

(1) Sharif, Regina, “Christians for Zion, 1600-1919”, **Journal of Palestine Studies**, 5, No. 3-4, 1976, p. 123-141
Verete, Mayir, “The Restoration of the Jews in English Protestant Thought, 1790-1840”, **Middle Eastern Studies**, 8, p. 14.

(2) The Jewish Leadership Council, “The Big Society and the UK Jewish Community”, 2010, (Visited on 11 April 2015):
http://archive.jpr.org.uk/download?id=1303

(3) The Jewish Leadership Council, “The Big Society and the UK Jewish Community”, 2010, (Visited on 11 April 2015):
http://archive.jpr.org.uk/download?id=1303

الحياة السياسية. وكان ليونيل روثسشايلد (Lionel Rothschild) أولَّ يهـــودي يصل إلى مجلس العموم في عام 1847، وقد أُعِيد انتخابه خمس مرات[1]، ثم صـــار عضوًا في مجلس اللوردات في عام 1885[2].

ومنذ ذلك التاريخ، بدأت الجالية اليهودية في إنشاء مؤسَّساتها ومنظماتها من معابد، ومدارس، وجمعيات خيرية للأيتام، ومراكز لرعايـــة ذوي الاحتياجـــات الخاصة، ومنازل لرعاية كبار السن، وجمعيات لدعم الفقراء[3]. وقد وصل عـــدد المعابد اليهودية في بريطانيا في عام 2010 إلى 400 كنـــيس، وهنـــاك حـــوالى 90 مدرسة يهودية للتعليم الابتدائي والإعدادي، يتعلَّم فيها حوالي 27 ألف تلميذ[4].

وشهدت بريطانيا، في القرن العشرين، موجات هجرة يهودية متتالية؛ حيث وصلت إليها موجات اللاجئين اليهود الفارِّين من الاضطهاد في روسيا، وموجات اليهود الفارين من أوروبا النازية، قبل وفي أثناء الحرب العالمية الثانيـــة[5]. ويُقـــدَّر عدد أفراد الجالية اليهودية في بريطانيا بين 263 ألف نسمة، حســـب الإحصـــاء السكاني في بريطانيا لعام 2011[6]، وحوالي 350 ألف نسمة، حسب الأرقام الـــتي توردها مراكز أبحاث يهودية[7].

---

(1) Wood, John, Cracknell, “Richard, Ethnic Minorities in Politics, Government and Public Life”, House of Commons library, London, 16 October 2013, (Visited on 11 April 2015):
https://mail.google.com/mail/u/0/#inbox/14ca7efd4592de0f?projector=1

(2) Rocker, Simon, “Should we have reserved House of Lords seats?”, **TheJC**, 14 July 2011, (Visited on 11 April 2015):
http://www.thejc.com/comment-and-debate/comment/51621/should-we-have-reserved-house-lords-seats

(3) Ibid.

(4) Ibid.

(5) Ibid.

(6) Rocker, Simon, “Census 2011: The Jewish breakdown”, **TheJC**, 13 December 2012, (Visited on 11 April 2015):
http://www.thejc.com/news/uk-news/94111/census-2011-the-jewish-breakdown

(7) Schoenberg, Shira, “Modern Jewish Community in the UK”, **jewishvirtuallibrary**, (Visited on 11 April 2015):
http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/England.html#8

تستقر أغلبية اليهود في أحياء الشمال الغربي من لندن، والتي يُطلق عليها بعضهم "العاصمة غير الرسمية ليهود بريطانيا"، وهناك تجمُّعات يهودية حول لندن في مناطق "هيرتفوردشاير" (Hertfordshire) وأجزاء من "إسيكس" (Essex)، كما يتواجد اليهود في مدينة مانشستر (Manchester) في الشمال الغربي من بريطانيا، ومدينة غيتسهيد (Gateshead) قرب مدينة نيوكاسل (Newcastle)، في الشمال الشرقي لبريطانيا. ويُصنَّف معظم العائلات اليهودية كجزء من الطبقة الوسطى، ويشغل أفرادها مناصب مرموقة في المهن والوظائف. على الرغم من عددهم القليل (حوالى 0.5% من سكان بريطانيا[1]، مقارنة بالجالية المسلمة (حوالى 3 ملايين-4.5% من مجموع السكان[2] فإنهم يتمتَّعون بنفوذ واضح في معظم نواحي الحياة العامة. وقد تعاقبت شخصيات يهودية على مدى السنوات المئة الماضية في مناصب مرموقة في الحياة السياسية البريطانية، بدءاً من رئيس الوزراء، بنجامين دزرائيلي (Benjamin Disraeli) (1868)، الذي ينحدر من أسرة يهودية، وحتى زعيم حزب العمال السابق، إدوارد ميليباند (Edward Miliband)، اليهودي، الذي نافس في الانتخابات العامة لعام 2015 للوصول إلى منصب رئيس الوزراء[3].

ونشرت صحيفة "جويش كرونيكل" (jewish chronicle)، بعد الإعلان الرسمي عن نتائج الانتخابات البرلمانية في عام 2010، تقريرًا أوردت فيه أسماء 24 نائبًا يهوديًّا في برلمان (2010-2015) من أصل 650 نائبًا. وهذه زيادة ملحوظة في عدد النواب اليهود مقارنة بعددهم في الدورة البرلمانية (2005-2010)؛ حيث كان هناك 18 نائبًا يهوديًّا في مجلس العموم، وهو ذات عدد النواب اليهود الذين فازوا في الانتخابات البرلمانية (2015-2020).

يقول الكاتب البريطاني ستيوارت ليتلوود (Stuart Littlewood) مُعلِّقًا على هذه الأرقام: "لو كان التمثيل البرلماني يعكس فعلاً الأرقام الحقيقية لكل جالية إثنية

---

(1) Rocker, Simon, “Census 2011: The Jewish breakdown”, **TheJC**, 13 December 2012.

(2) Ibid.

(3) “Q & A: Jews in Britain”, 13 June 2006, **BBC**, (Visited on 11 April 2015). http://news.bbc.co.uk/1/hi/uk/5076900.stm

في بريطانيا، لاستحق اليهود ثلاثة نواب فقط، أمَّا أن يحصلوا على 24 مقعدًا فهذا يعني 8 أضعاف ما يستحقون، وبالمقابل نجد أن المسلمين، الذين تصل نسبتهم إلى 4.5% من سكان بريطانيا، لا يُمَثَّلون إلا بثمانية نواب، في حين أنهم يستحقون 25 مقعدًا، مقارنة بعدد اليهود وعدد المقاعد التي حصلوا عليها في مجلس العموم البريطاني"[1]. ويضيف: "هذه المبالغة في تمثيل اليهود في مجلس العموم ليست سوى جزء من الصورة، فقد تم إدراج عدد أكبر من اليهود في مجلس اللوردات، وغيره من المناصب غير المنتخبة، وغير الخاضعة للمساءلة"[2].

ويعتبر ستيوارت ليتلوود أن التأثير الهائل لليهود، والصهاينة غير اليهود الداعمين لإسرائيل، في البرلمان البريطاني، يتضاعف كثيرًا مع العلاقات السرية لقادة حزب المحافظين وحزب العمال مع اللوبي المؤيِّد لإسرائيل[3]. ويكتب ساخرًا في موقع حزب "الشعب البريطاني"، تحت عنوان "اليهود مُمَثَّلُون بثمانية أضعاف في البرلمان البريطاني": "التمثيل النسبي كلمة كبيرة وطنَّانة في المملكة المتحدة، وتعني أن تصويتًا أكثر عدلاً يؤدِّي إلى حكومة أكثر عدلاً. ويزعم التَّمثيل النسبي إعطاء الأقليات فرصة أفضل للتعبير عن صوتها، ولكن يبدو أن هناك أقلية واحدة (يقصد اليهود) لا تحتاج إلى مساعدة في هذا الاتجاه... إنهم مُمَثَّلُون أكثر من اللازم"[4].

وكتبت جانين روبرتس (Janine Roberts) في عام 1988: "رغم أن نشاط اللوبي الصهيوني في بريطانيا لا يحظى بالمتابعة والتوثيق، كما هي الحال في الولايات المتحدة، فإن هذا اللوبي كان أكثر نجاحًا تاريخيًّا، منذ انتزاع (وعد بلفور) من الحكومة البريطانية، وحتى الوقت الراهن... في الولايات هناك 13

---

(1) Duke, David, “The Jewish Supremacist “Key Stooges” in the UK Government, 2013, **davidduke**, (Visited on 11 April 2015): http://davidduke.com/the-key-stooges-in-the-uk-government/

(2) Ibid.

(3) Littlewood, Stuart, “Cameron’s ‘Torah’ government”, **Mycatbirdseat**, 29 June 2013, (Visited on 11 April 2015): http://mycatbirdseat.com/2013/06/camerons-torah-government/

(4) Ibid.

عضوًا يهوديًّا في مجلس الشيوخ، و30 نائبًا في مجلس النواب، أما في بريطانيا، وفي الفترة الزمنية نفسها، هناك 41 عضوًا في مجلس اللوردات و18 نائبًا في مجلس العموم، مع العلم بأن الجالية اليهودية في بريطانيا تقلُّ 20 مرة عن نظيرتها في الولايات المتحدة، وبأن الحضور اليهودي في السلطة التشريعية البريطانية هو الأعلى في الغرب"[1].

وينقل عضو مجلس النواب الأميركي السابق، ديفيد ديوك (David Duke)، في مُدَوَّنَتِهِ الخاصة على شبكة الإنترنت، عن الكاتب البريطاني، ستيوارت ليتلوود، قوله: "هناك قلق أكبر من العدد الهائل من الصهاينة غير اليهود الذين تسلَّلوا إلى كل مستوى من مستويات الحياة السياسية والمؤسسية في بريطانيا... عدد كبير جدًّا من النواب الموالين لإسرائيل يتحدث ويتصرف كما لو أنه يُلَوِّح بالعلم الإسرائيلي بدلاً من علم الاتحاد البريطاني... إنهم يضعون (إسرائيل أولاً)، ولا يرفعون الصوت أبدًا لإدانة النظام، الذي يُمارس الاحتلال غير الشرعي، وسياسات الفصل العنصري وجرائم الحرب، ويرفض التوقيع على اتفاقيات عدم انتشار الأسلحة النووية... إنهم يقصرون السياسة الخارجية البريطانية على إرضاء طموحات إسرائيل المقزِّزة والفاجرة... كيف يمكنهم الدفاع عمَّا لا يمكن الدفاع عنه، كما يفعلون؟"[2].

وفي عام 2003، أثار عميد النواب، في مجلس العموم البريطاني، تام داليل (Tam Dalyell)، جدلاً واسعًا في الساحة السياسية البريطانية عندما اتهم توني بلير (Tony Blair) وسياساته الخاصة بالشرق الأوسط بالوقوع تحت تأثير عصابة من المستشارين والمساعدين، وعلى رأسهم اللورد مايكل ليفي (Michael Levy) (مبعوث بلير الشخصي إلى الشرق الأوسط)، وبيتر ماندلسون (Peter Mandelson)،

---

(1) Roberts, Janine, “The Influence of Israel in Westminster”, **Radio Islam**, 24 May 2008, (Visited on 11 April 2015):
https://www.radioislam.org/islam/english/jewishp/britain/zionism_westminster.htm

(2) Duke, David, “The Jewish Supremacist “Key Stooges” in the UK Government, 2013, **davidduke**, (Visited on 11 April 2015):
http://davidduke.com/the-key-stooges-in-the-uk-government/

الذي شغل أكثر من حقيبة وزارية في حكومات بلير (ينحدر من أب يهـــودي)، وجاك سترو (Jack Straw)، وزير الخارجية (1997–2001) في حكومـــة بلـــير (ينحدر من أصل يهودي)[1].

وقال الكاتب، واليهودي السابق، جلعـــاد أتزمـــون (Gilad Atzmon): إن "هناك سببًا للاعتقاد بأن الحكومة البريطانية تخضع للسيطرة من قوة خارجيـــة"[2]، وأضاف أتزمون في مقالة بعنوان "يجب على بريطانيا تخليص نفسها من الصَّـــهْيَنَة على الفور": "بسبب سَاسَتِها الفاسدين، باتت بريطانيا تخدم بشكل تطوعي أكثر الأيديولوجيات القومية العنصرية، وتدعم دولة إرهابية مجرمة"[3].

---

(1) Littlewood, Stuart, "Cameron's 'Torah' government", **Mycatbirdseat**, 29 June 2013.

(2) Atzmon, Gilad, "There is a reason to believe that the British Government is under the control of a foreign power", **whale.to**, (Visited on 11 April 2015): http://www.whale.to/c/israel_control.html

(3) Atzmon, Gilad, "Britain must de-Zionise Itself Immediately", 2009, **gilad**, (Visited on 11 April 2015): http://www.gilad.co.uk/writings/britain-must-de-zionise-itself-immediately-by-gilad-atzmon.html

المبحث الثاني

نواة اللوبي الصهيوني البريطاني

كتب تيودور هرتزل في كتابه "الدولة اليهودية": "منذ لحظة انضمامي إلى الحركة [الصهيونية] وجَّهْتُ نظري نحو بريطانيا؛ لأنني أدركتُ أن بريطانيا مركز الثقل العالمي، وبريطانيا العظمى والحرة، التي تحكم ما وراء البحار، سوف تتفهَّم أهدافنا، والانطلاق من هناك سيخلق للأفكار الصهيونية أجنحة تُحلِّق بها عاليًا وبعيدًا"(1). وبالفعل، عملت المنظمات الصهيونية، منذ وقت مبكر، على التغلغل في الأوساط السياسية البريطانية لتشكيل جماعات ضغط مؤيدة لإسرائيل.

تعود جذور اللوبي الصهيوني في بريطانيا إلى ما قبل صدور "وعد بلفور" في عام 1917، عندما أعلنت حكومة بريطانيا "حقَّ اليهود في إقامة وطن قومي في فلسطين". في تلك الفترة الزمنية، كانت بريطانيا مركزًا لنشاط زعماء الحركة الصهيونية، الذين راحوا يتحرَّكون في الأوساط العامة والسياسية والأكاديمية والنقابية البريطانية لحشد التأييد لتنفيذ مضمون "وعد بلفور". وقد تزعَّم حاييم وايزمان (Chaim Weizmann)، الأكاديمي في جامعة مانشستر آنذاك، وأول رئيس لـ "دولة إسرائيل" لاحقًا، خلية من ثلاث شخصيات مناصِرة للمطالب اليهودية، هم الصحفي في جريدة "الغارديان"، هاري ساشر (Harry Sacher)، ورَجُلا الأعمال، سايمون مارك (Simon Marks) وإسرائيل سيف (Israel Sieff)، صاحبا سلسلة المتاجر البريطانية الشهيرة "ماركس آند سبنسر". وفي وقت لاحق، تحالفت "مجموعة وايزمان" مع مجموعات صهيونية أخرى، وفتحت لها مقرًّا

---

(1) حدَّد تيودور هرتزل في كتاب "الدولة اليهودية"، (بالألمانية: Der Judenstaat)، رؤيته للدولة اليهودية. وقد نُشر الكتاب في فيينا في 14 فبراير/شباط 1896 قبل ثمانية عشر شهرًا من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول.

رئيسيًّا في شارع "غرييت راسل" (Great Russell street)، في لندن عُرِفَ باسم المكتب "77"، شكَّلَ نواة مؤسسات "الدولة اليهودية" القادمة، وقَلْبَ اللوبي المؤيد لإسرائيل في بريطانيا. ومن ضمن المنظمات، التي تحالفت مع "مجموعة وايزمان"، كانت "المنظمة الصهيونية العالمية"، و"الوكالة اليهودية"، و"النداء اليهودي الإسرائيلي المتحد"، كما كان المقر الصهيوني في لندن يضمُّ "الفيدرالية الصهيونية الإنجليزية"، و"الصندوق الوطني اليهودي" الذي لا يزال مسجلاً كمؤسسة بريطانية، ولكنه مرتبط إداريًّا مع المؤسسة الأم في إسرائيل[1].

خلال هذه الفترة المبكرة من عمر الحركة الصهيونية و"دولتها" الوليدة، ظلَّ أتباع الفكر الصهيوني قِلَّة هامشية في صفوف الجالية اليهودية في بريطانيا؛ حيث كان قادة الرأي المتنفِّذون في أوساط الجالية يعارضون فكرة "الدولة اليهودية"، ولكن هذه الحال تغيَّرت بعد الحرب العالمية الثانية. ويقول معهد أبحاث السياسات اليهودية عن تلك الفترة: "لقد بدأ عدد اليهود المنتمين إلى المنظمات الصهيونية يتزايد، وقد أخذوا بالتغلغل في المنظمات اليهودية البريطانية، حتى تمكنوا من السيطرة في عام 1939 على (مجلس اليهود البريطانيين)، الجسم الرسمي الممثِّل للجالية اليهودية في بريطانيا، والتغلغل أكثر في نسيج المجتمع البريطاني. وخلال تلك الفترة من صعود الحركة الصهيونية، أصبحت (الفيدرالية الصهيونية-الإنجليزية) تُشكِّل ظاهرة لافتة، بعد أن ضمَّت في عضويتها ممثلين عن مختلف التيارات السياسية والفكرية الصهيونية، من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين. ورغم أن دور (الفيدرالية الصهيونية) تراجع بعد إنشاء إسرائيل، فإن المنظمة سرعان ما أوجدت لنفسها دورًا في مجال العلاقات العامة، وتنظيم حملات الضغط السياسي، وحملات الدبلوماسية الثقافية، التي تهدف إلى حشد التأييد للدولة الوليدة"[2].

وفي مطلع الأربعينات من القرن الماضي، نقلت المنظمات الصهيونية ثِقْلَ نشاطها من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأميركية، لا سيما بعد أن قرَّرت بريطانيا في عام 1939 تقييد هجرة اليهود إلى فلسطين، وأصبحت بذلك بمثابة "العدو" في

---

(1) Mills, Tom. et al, “The UK’s Pro-Israel Lobby in Context”, **New Left Project**, 27 November 2013.

(2) Ibid.

نظر المنظمات الصهيونية[1]. ولكن سرعان ما عـــادت المنظمـــات الصـــهيونية إلى استئناف نشاطها في بريطانيا، من خلال تأسيس جماعات "أصـــدقاء إســـرائيل" في الكتل البرلمانية للأحزاب الرئيسية الثلاثة (المحافظين، العمال، الأحرار الـــديمقراطي)، علمًا بأن النشاط الصهيوني لم ينقطع عن الساحة البريطانية؛ إذ مـــدَّت المنظمـــات الصهيونية العالمية، المتواجدة في الولايات المتحدة الأميركية، مثل: (النداء اليهـــودي الموحد، المجلس اليهودي العالمي، الفيدرالية الصهيونية) مجال نشاطها إلى بريطانيا[2].

ويمكن القول: إن البدايات الأولى لِتَشَكُّلِ منظمات محلية للوبـــي الصهيوني في بريطانيا تعود إلى منتصف السبعينات من القرن الماضـــي، عنـــدما اتَّحـــدت "الفيدرالية الصهيونية" و"المجلس اليهودي البريطاني"، معًا وأسَّســـتا أول منظمـــة علاقات عامة بريطانية داعمة لإسرائيل، عُرِفَت باسم "اللجنة البريطانية-الإسرائيلية للشؤون العامة BIPC". وقد أُسِّسَتْ "بيبك" في البداية كشركة "علاقات عامـــة" خاصة تقوم بتنظيم أنشطة وفعاليات وحملات مؤيدة لإسرائيل، ومُمَوَّلَة بشـــكل أساسي من مايكل ساشر (Michael Sacher)- ابن هاري ساشر، وصديق حاييم وايزمان- نائب رئيس مجموعة "ماركس آند سبنسر" التجارية ورئـــيس "النـــداء اليهودي الإسرائيلي الموحَّد"[3].

ويبدو أن تأسيس "بيبك" جاء لمواجهة الحركة المناصرة للشعب الفلسطيني، التي بدأت بالظهور في الأوساط البريطانية، لا سيما في الجامعات والنقابات. ومثال علـــى الأنشطة، التي كانت تقوم بها "بيبك"، ما قام به إيريك مونمـــان (Eric Moonman)، رئيس الفيدرالية الصهيونية، والذي أصبح لاحقًا نائبًا في البرلمان عن حزب العمـــال، عندما قدَّم، في نوفمبر/تشرين الثاني من عام 1977، مـــذكرة للنقـــاش في البرلمـــان، موضوعها "التحيز العنصري في الجامعات" البريطانية، اشتكى فيها من تنامي "العنصرية ضد إسرائيل" في الأوساط الطلابية في الجامعات البريطانية، وقد تزامن ذلك مع اعتماد

---

(1) Ovendale, R. *The English-speaking Alliance: Britain, the United States, the Dominions and the Cold War 1945-1951*, (Routledge, London 1985), p. 352.

(2) Ibid.

(3) Mills, Tom. et al, “The UK’s Pro-Israel Lobby in Context”, **New Left Project**, 27 November 2013.

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3379، في 10 نوفمبر/تشـــرين الثـــاني 1975، الذي أقرَّ بـــ "أن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري"[1].

عيَّنت "بيبك" في عام 1978 هيلين سيلمان (Helen Silman)، الرئيسة السابقة للجمعية الإسرائيلية في جامعة لندن –كلية الدراسات الشرقية والإفريقية– SOAS" في منصب رئيس قسم الأبحاث في المنظمة. وقد كتبت هيلين، في ديسمبر/كـــانون الأول من عام 1975، رسالة إلى صحيفة "جويش كرونيكل–الوقائع اليهودية" تباكت فيهـــا على ضعف "الدعاية الصهيونية"، وبالمقابل اشتكت من اكتســـاح منظمـــة التحريـــر الفلسطينية كلية SOAS– وكسبها أعدادًا كبيرة من المثقفين الشـــباب بـــدعم مـــن الاشتراكية الدولية. وبذلك تشير الرسالة إلى بداية تلاشي الدعم لإسرائيل في صفوف اليسار؛ مما استدعى قيام المنظمات الصهيونية بإعادة صياغة النشاط السياسي للحركـــة الصهيونية البريطانية خلال الفترة اللاحقة[2].

تَكَثَّف نشاط المنظمات الصهيونية في بريطانيا خلال وبعد الغزو الإســـرائيلي للبنان في عام 1982؛ حيث تأسَّس (المركز الإسرائيلي–البريطاني للشؤون العامـــة BIPAC) في عام 1983، وتولّى المركز أساسًا مهمة تنظيم رحلات للصـــحفيين الأجانب و"صُنَّاع الرأي" إلى إسرائيل، واستضافة المحللين والسياســـيين والخـــبراء الإسرائيليين في لندن، للالتقاء بوســـائل الإعـــلام ورجـــال السياســـة والأمـــن والدبلوماسيين. كما تولَّت المنظمة إقامة علاقات مباشرة مع الصـــحافة العربيـــة الصادرة من لندن، واستضافة عدد من كبار الصحفيين العرب في زيارات ســـرية إلى إسرائيل، للقاء كبار المسؤولين الحكوميين والأمنيين والأكاديميين. كما عملت المنظمة، بشكل مكثف، على توطيد العلاقات بين مراكز الأبحـــاث والمؤسســـات الأكاديمية والجامعات البريطانية ونظيرتها في إسرائيل[3].

---

(1) Mills, Tom. et al, "The UK's Pro-Israel Lobby in Context", **New Left Project**, 27 November 2013.

(2) Ibid.

(3) Deutsch, Gloria. "Zelda Harris 76 From London to Haifa 1949", **The Jerusalem Post**, 6 April 2007, (Visited on 11 December 2014): http://www.highbeam.com/doc/1P1-137734692.html

الفصل الرابع

منظمات اللوبي الصهيوني في بريطانيا

كشفت دراسة ميدانية (كمية ونوعية)، أجراها أكاديميون يهود بريطانيون، وبدعم من مؤسسات يهودية بريطانية، في أوساط الجالية اليهودية البريطانية ما بين عامي 2002 و2003، بهدف التعرف على اتجاهات الجالية اليهودية في بريطانيا، ومدى ارتباط الجيل الجديد بإسرائيل، عن أن إسرائيل تحتلُّ مكانة مركزية في ضمير اليهود البريطانيين. وتقول الدراسة: "أظهرت المقابلات الميدانية والبيانات الاستبيانية أدلَّة واضحة على ارتباط المشاركين بقوة بإسرائيل؛ حيث كشفت النتائج عن أن 78% ممن شاركوا في الاستبيان يهتمون جدًّا بأمر إسرائيل، بينما لم يُظهر 5% فقط اهتمامًا بها. كما أظهرت النتائج أن 91% من المشاركين سبق لهم أن زاروا إسرائيل، مرة واحدة على الأقل، في حين قال 64% إنهم زاروا إسرائيل أكثر من ثلاث مرات، أو أقاموا هناك لفترات زمنية"[(1)].

وقال مُعدُّو الدراسة: إن النتائج تكشف عن ثلاثة اتجاهات في العلاقة بين يهود بريطانيا وإسرائيل، هي: شريحة قالت: "أحب إسرائيل"، شريحة لا تتفق بشكل دائم مع أفعال إسرائيل، وشريحة ثالثة تكره أن يوجِّه الإعلام غير اليهودي أيَّ انتقاد لإسرائيل حتى في حالة عدم موافقتها على ما تقوم به إسرائيل. ويقول القائمون على الدراسة: "رغم ما يبدو في هذه الثلاثية من تناقض أو تعارض، فإن الاتجاه العام، الذي كشفت عنه المقابلات ونتائج الاستبيان، تُظهر أن يهود بريطانيا ينظرون إلى إسرائيل كعنصر رئيسي في الوعي اليهودي البريطاني، ويتم التعامل معها بدرجة عالية من (العائلية)، والحب الحقيقي غير القابل للتغيير، وكأنها

---

(1) Cohen. M, Steven; Kahn-Harris, Keith, “Beyond Belonging: The Jewish Identities of Moderately Engaged British Jews”, **bjpa**, 2004, (Visited on 23 February 2015):
http://www.bjpa.org/Publications/downloadFile.cfm?FileID=16258

فرد من أفراد الأسرة، وغالبًا ما تحظى بالتقدير لقوتها، وتُلْتَمَسُ لها الأعذار في حالات القصور والخطأ، وأي انتقاد أو لوم لسلوكها، يجب أن يكون داخل الأسرة، بعيدًا عن مسامع الغرباء والخصوم"[(1)].

وخلص القائمون على الدراسة إلى أن الحفاظ على هذه العلاقات القوية بين إسرائيل ويهود بريطانيا يتطلب من الآباء، والحاخامات، والمعلِّمين، وقادة الرأي في الجالية، ومن المنظمات اليهودية، العمل على تقوية الروابط بين الأجيال الجديدة من يهود بريطانيا وإسرائيل، عن طريق الحديث بشكل مستمر مع الأجيال الشابة عن إسرائيل وإنجازاتها، مع التركيز بشكل خاص على تنظيم زيارات مستمرة لها، حتى يَتَثَقَّفَ الجيل الجديد حول إسرائيل والصهيونية، والقضايا المعاصرة، وليكون الشباب اليهودي في بريطانيا قادرًا على الدفاع عن إسرائيل في وجه الحملات الإعلامية المعادية، التي تشتدُّ قسوة في بريطانيا[(2)].

ومن المنطقي القول: إن نتائج هذه الدراسة الميدانية تُشكِّل العمود الفقري، الذي يجمع نشاط المنظمات الصهيونية في بريطانيا، لا سيما أنها تعمل جميعًا على إنجاز التوصيات، التي خلصت إليها الدراسة.

---

(1) Cohen. M, Steven; Kahn-Harris, Keith, "Beyond Belonging: The Jewish Identities of Moderately Engaged British Jews", **bjpa**, 2004, (Visited on 23 February 2015):
http://www.bjpa.org/Publications/downloadFile.cfm?FileID=16258

(2) Ibid.

المبحث الأول

المنظمات المُؤَيِّدة لإسرائيل

رغم صعوبة حصر عدد المنظمات الصهيونية أو اليهودية أو البريطانية المؤيدة لإسرائيل في بريطانيا، لأن بعضها معروف وعلني، وبعضها سري أو يعمل تحت أسماء من قبيل: "الجمعيات الخيرية" أو "المؤسسات الاجتماعية"، فإنه أمكن، هنا، حصر أهم تلك المنظمات العلنية أو شبه العلنية، التي تعمل لتحقيق أهداف تتلخَّص بالأساس في الدفاع عن إسرائيل، وتحسين صورتها، وكسب الرأي العام البريطاني لتأييدها، وإقصاء الآراء المعارضة لإسرائيل وتهميشها.

1- الاتحاد الصهيوني لبريطانيا العظمى وأيرلندا

تأسَّس الاتحاد الصهيوني لبريطانيا العظمى وأيرلندا (The Zionist Federation of Great Britain and Ireland)، والمعروف أيضًا باسم الاتحاد الصهيوني البريطاني أو الاتحاد الصهيوني (ZF)، في عام 1899. ويُظهر الموقع الإلكتروني (للاتحاد) أن "الاتحاد تأسَّس لتنظيم حملات دعم من أجل إقامة وطن دائم للشعب اليهودي"، وأن "الاتحاد الصهيوني هو مظلَّة للحركة الصهيونية في المملكة المتحدة، ويمثِّل أكثر من 120 منظمة، وأكثر من 50 ألف عضو منتسب"(1).

ومن أبرز الأهداف التي يعمل عليها الاتحاد:

- دعم وتنسيق وتسهيل عمل كل المنظمات المنضوية تحت مظلَّة الاتحاد على صعيد بريطانيا وأيرلندا.
- مواصلة دعم حركات الشباب الصهيونية.

---

(1) http://zionist.org.uk/about-zf/, (Visited on 12 February 2015):

- تشجيع مشاركة اليهود في مختلف الأنشطة الصهيونية، التعليمية والثقافية، وتعليم اللغة العبرية، ونشر المعلومات عن إسرائيل، مع التركيز على أن الهدف الأعلى للصهيونية هو إعادة اليهود من المَهاجر إلى إسرائيل[(1)].

يُصدر الاتحاد مجلة "Connect"، التي يصفها الموقع الإلكتروني بأنها "مجلة رائدة للتواصل مع مُؤَيِّدينا وإعطائهم نظرة عامة عن عملنا في الدفاع عن إسرائيل. وتتضمن مواد حصرية يُحرِّرها موظفو الاتحاد الصهيوني وغيرهم من الخبراء"[(2)].

2- المركز البريطاني-الإسرائيلي للاتصال والأبحاث[(3)]

بعد تصفية وإغلاق "اللجنة البريطانية-الإسرائيلية للشؤون العامة-BIPAC" في عام 1991، ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية في عام 2000، تم تأسيس مجموعة طوارئ لأنصار ومؤيدي إسرائيل في بريطانيا، برعاية السفارة الإسرائيلية في لندن، من أجل الدفاع عن موقف إسرائيل وصورتها أمام الرأي العام البريطاني، وسرعان ما تم تأطير مجموعة العمل هذه، التي ظهرت في إبريل/نيسان من عام 2001، باسم المركز "البريطاني-الإسرائيلي للاتصال والأبحاث (Britain Israel Communications and Research Centre-BICOM) برئاسة رجل الأعمال اليهودي، فنلندي الأصل، بوجو زابلودوكشز (Poju Zabludowicz). وقد ورث رئيسُ المركز، ورئيس مجلس المانحين، بوجو زابلودوكشز، ثروته عن والده تاجر السلاح اليهودي، شلومو زابلودوكشز، الذي ارتبط بعلاقة وثيقة مع الرئيس الإسرائيلي السابق، شمعون بيريز، وأسهم بشكل كبير في تأسيس قطاع صناعة الأسلحة الإسرائيلية في الخمسينات من القرن الماضي.

---

(1) "Zionist Federation of Great Britain and Ireland", **Wikipedia**, (Visited on 12 February 2015):
http://en.wikipedia.org/wiki/Zionist_Federation_of_Great_Britain_and_Ireland

(2) http://www.zionist.org.uk/about-the-zionist-federation

(3) "Britain Israel Communications and Research Centre-BICOM", **bicom**, (Visited on 18 February 2015):
http://www.bicom.org.uk/

ويعمل "بايكوم" بالتحالف والتنسيق مع مجموعة من منظمـــات اللوبـــــي الصهيوني في بريطانيا، ومنها: النداء اليهودي الإسرائيلي الموحَّد (United Jewish Israel Appeal-UJIA)، ومجلس ممثلي اليهود البريطانيين (Board of Deputies of British Jews)، ومجلس القيادات اليهودية (Jewish Leadership Council (JLC))، كما يرتبط بعلاقات وثيقة مع مجموعات أصدقاء إسرائيل البرلمانيـــة، لا سيما "مجموعة أصدقاء إسرائيل في حزب العمال"؛ إذ سبق لعدد من التنفيذيين في "بايكوم" أن كانوا أعضاء في هذه المجموعة. وقد تعزَّزت علاقات "بايكوم" بحزب العمال خلال تولِّي كلٍّ من توني بلير (Tony Blair) وخَلَفــه غـــوردن بـــراون (Gordon Brown) زعامة حزب العمال ورئاسة الحكومة في بريطانيا. كما يرتبط "بايكوم" بعلاقات وثيقة مع كلٍّ من "مجموعـــة أصـــدقاء إســـرائيل في حـــزب المحافظين"، التي تضم حوالى 80% من نواب الحزب في مجلس العموم، و"مجموعـــة أصدقاء إسرائيل في حزب الأحرار الديمقراطي".

ويتميز "بايكوم" بطابعه الليبرالي وعلاقاته مع أوســـاط النخبـــة الثريـــة في بريطانيا، وتركيز نشاطه في اتجاه صُنَّاع القرار لعزلهم عـــن تـــأثير الآراء العامـــة المناهضة لإسرائيل، وعدم صرف الجهود في استهداف الرأي العام العريض بشكل مباشر(1). كما يمتاز عن غيره من المنظمات الصهيونية البريطانية التقليدية بعلاقاتـــه مع الجامعات ومراكز الأبحاث في إسرائيل. ورغم أن "بايكوم" يُصـــنَّف ضـــمن تشكيلات الحركة الصهيونية البريطانية، فإنه يحافظ على مسافة بينه وبين المنظمات الصهيونية المتطرفة(2).

ويعتبر "بايكوم" أكثر مجموعات الضغط المؤيـــدة لإســـرائيل في بريطانيـــا تطوُّرًا؛ إذ يُوظِّف مختصِّين في العلاقات العامة وخبراء في تنظيم حملات الضـــغط، إضافة إلى استخدام تقنيات وأدوات استطلاعات الرأي العام وقياس اتجاهاتـــه(3). وفي عام 2012 أصدر "بايكوم" مجلة فصلية باسم "Fathom" تحت شعار "لفهـــم

---

(1) Mills, Tom. et al, “The UK’s Pro-Israel Lobby in Context”, **New Left Project**, 27 November 2013.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

أعمق لإسرائيل والمنطقة"، وتتضمن المجلة متابعة للشؤون الراهنة من وجهة نظر إسرائيلية. وتماشيًا مع التطورات في مجال الإعلام الجديد، أتاحت "بايكوم" للمجلة تطبيقًا إلكترونيًّا يُلائم أنظمة الحاسوب والهواتف الجوالة وأجهزة "الآي باد"[1].

ويستهدف المركز البريطاني-الإسرائيلي للاتصال والأبحاث وسائل الإعلام البريطانية، والنخب الثقافية والسياسية وقادة الرأي الذين يُشكِّلون الرأي العام عبر خطابات مؤيدة لإسرائيل، تتم صياغتها بعناية فائقة؛ إذ يُؤْمِن قادة "بايكوم" بأن السياسة الخارجية لبريطانيا تتأثر بآراء النخبة أكثر من تأثرها بمواقف الرأي العام، الذي يرونه أقلّ تأييدًا لإسرائيل مقارنة بأوساط النخبة. كما يُولِي "بايكوم" أهمية خاصة لجهود بناء العلاقات المباشرة مع الشخصيات المؤثِّرة، لذلك يهتم بتنظيم أو تمويل رحلات وزيارات للصحفيين وصُنَّاع القرار والنواب البريطانيين إلى إسرائيل. كما يُقدِّم "بايكوم" التبرعات والهبات للأحزاب السياسية ومرشحيها للانتخابات العامة، وللنواب من مختلف الأحزاب السياسية. ويعتمد استراتيجية بناء "دعم مستدام" لإسرائيل في الأوساط السياسية والإعلامية، من خلال "تكتيكات" عزل الجماعات المناهضة لإسرائيل، وتعزيز دور وقدرات الجماعات المؤيدة لها[2].

ويزعم "بايكوم" أن استراتيجيته الإعلامية تلتزم بمبادئ: المصداقية في الخطاب، وتجنُّب التعالي فيه، وتجنُّب ردود الأفعال المبالغ فيها، ووضع الحجج في قوالب لغوية يسهل على صناع الرأي تبنيها، وتقديم خطاب بمضمون مقنع بدلاً من الاحتجاج على التغطية الصحفية الناقدة، وعدم مضايقة وسائل الإعلام؛ لأن ذلك يأتي بنتائج عكسية. بالمقابل، يعمل "بايكوم"، وغيره من مجموعات الضغط

---

(1) يمكن الاطلاع على محتوى المجلة في الموقع الإلكتروني، (تاريخ الدخول: 8 يناير/كانون الثاني 2015)

http://fathomjournal.org/

(2) "Britain Israel Communications and Research Centre-BICOM", **bicom**, (Visited on 18 February 2015):
http://www.bicom.org.uk/

المؤيدة لإسرائيل، على تشويه سمعة الناشطين/الكُتَّاب (اليهـــود وغـــير اليهـــود) المنتقدين لإسرائيل. وتزعم هذه المنظمة أن منتقدي إسرائيل يســعون إلى "نـــزع الشرعية" عنها بدافع من الكراهية، وتحت غطاء أشكال ومسميات جديـــدة مـــن أشكال معاداة السامية. ويعمل المركز على الطعن في قانونية وشـــرعية حمـــلات مقاطعة إسرائيل، واسترجاع دعمها في أوساط اليهـــود البريطـــانيين الليـــبراليين واليساريين؛ لأنه يعتقد أن تفشي انتقادها في الأوساط اليهودية يُقـــوِّي موقـــف منتقديها من غير اليهود[1].

وتعتقد قيادات المركز أن إقناع الناس في بريطانيا بفكرة "إسرائيل تسعى إلى سلام دائم مع جيرانها" هي أفضل المفاتيح لزيادة الدعم لإسرائيل، حتى "لو كـــان تحقيق السلام بعيد المنال"، كما قال زابلودوكشز في عـــام 2011. وقـــد أعـــاد "بايكوم" صياغة خطابه وتجديده خلال السنوات التي مرَّت منذ تأسيسه، فبينمـــا كان يقول، في عام 2005، إنه يسعى إلى "إحداث تحوُّل كبير في الـــرأي العـــام البريطاني لصالح إسرائيل"، بات يقول حاليًّا إنه يريد تحقيق "تفهُّم أكثر نضـــوجًا لمواقف إسرائيل"، ويشير في أدبياته إلى "دولة فلسطينية" مـــع ضـــمان "الســـلام والأمن" لإسرائيل[2].

ومهما تعدَّدت ألوان وأشكال الخطاب الدعائي لـــ "بايكوم"، إلا أنه يلتـــزم على الدوام بالسياسات العامة لإسرائيل، ويتجلَّى ذلك في المواقف التالية:

- عبَّر في عام 2010 عن موقف رافض لعضوية دولة فلســـطين في الأمـــم المتحدة.
- يُؤَيِّد مواقف إسرائيل الرافضة للانسحاب إلى حدود 1967، ومواقفهـــا من قضايا القدس والمستوطنات وحق العودة للاجئين.
- يصف القدس بـــ "عاصمة إسرائيل"، على الـــرغم مـــن أن بريطانيـــا والولايات المتحدة، وغيرهما من الدول الحليفة لإســـرائيل، لم تعتـــرف

---

(1) "Britain Israel Communications and Research Centre-BICOM", **bicom**, (Visited on 18 February 2015):
http://www.bicom.org.uk/

(2) Ibid.

بذلك، و لم تنقل أية دولة منها سفارها من تل أبيب إلى القدس.

- يتبنَّى موقف إسرائيل من المستوطنات، التي يُسمِّيها في خطاباته "مجتمعات سكانية" و"أحياء" إسرائيلية.
- يتجاهل كل الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني داخل إسرائيل وفي الأراضي المحتلة، ويعتبر "ما يجري في إسرائيل، يُشْبِه ما يجري في دول أخرى؛ حيث تعاني الأقليات من التمييز"[1].

3- حملة "نحن نؤمن بإسرائيل"

انطلقت حملة "نحن نؤمن بإسرائيل" (We Believe in Israel) في عام 2011، خلال مؤتمر عُقد في لندن، بدعم من 26 منظمة صهيونية وحضره حوالي 1100 مشارك[2]. ونقرأ في الموقع الإلكتروني للحملة أنها جناح من "بايكوم"، وتضم "شبكة من الأشخاص الناشطين في المملكة المتحدة، والمتحدين بالإيمان بحق دولة إسرائيل في العيش بأمن وسلام"[3]. وتُحدِّد الحملة الخطوط العريضة لمجال نشاطها بـ "دعم وتسهيل عمل النشطاء، الذين يسعون، من خلال المشاركة المحلية وتنظيم الحملات، إلى خلق فهم أفضل عن إسرائيل... وإلى إشراك الآخرين في مجتمعاتنا، سواء كانوا من الأصدقاء، أو الجيران، أو الزملاء، أو الأعضاء المنتخبين في المجالس المحلية، أو وسائل الإعلام، بحيث يتم النظر إلى إسرائيل بشكل عادل... ونحن ائتلاف واسع وشامل ومفتوح للجميع من اليهود وغير اليهود، ومن مختلف ألوان الطيف السياسي، ممن يشاركوننا قيمنا وأهدافنا

---

(1) Mills, Tom; Aked, Hilary; Griffin, Tom; Miller, David; “The Britain Israel Communications and Research Centre: Giving peace a chance?”, **Academia**, (Visited on 10 February 2015):
http://www.academia.edu/5061190/The_Britain_Israel_Communications_and_Research_Centre_Giving_Peace_a_Chance

(2) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني للحملة، وقد وردت تحت عنوان "التعريف بهوية الحملة"، (تاريخ الدخول: 8 يناير/كانون الثاني 2015):
http://www.webelieveinisrael.org.uk/

(3) المرجع السابق.

الأساسية..."[1]. وتقول الحملة في أدبياتها: "نحن نعتقد أن بريطانيا باتت اليوم المركز الرئيسي الأول، خارج منطقة الشرق الأوسط، لحركة المقاطعة العالمية لإسرائيل، وبالتالي نحن نسعى إلى توحيد أنصار إسرائيل في المملكة المتحدة حول المعتقدات المشتركة والأساسية والتي تتمثل في:

- نحن نؤمن بحق دولة إسرائيل في العيش بسلام وأمن.
- نحن نرغب، بشكل عاجل، في إحلال السلام في الشرق الأوسط، وندعم المفاوضات لإنهاء الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين على أساس حلِّ الدولتين لشعبين.
- نحن نؤيِّد وجود علاقة وثيقة بين بريطانيا وإسرائيل، على أساس القيم والمصالح المشتركة.
- نحن نؤمن بإسرائيل كدولة ديمقراطية ويهودية، ونؤمن بأن ديمقراطية إسرائيل هي واحدة من مصادر قوتها. ونؤمن بأن الصهيونية هي حركة التحرر الوطني وتقرير المصير للشعب اليهودي في إسرائيل كوطن قومي لليهود.
- نسعى إلى إقامة جبهة موحَّدة تضم كل أنصار إسرائيل في بريطانيا، بغضِّ النظر عن انتماءاتهم السياسية.
- نحن نعارض حملات نزع الشرعية عن إسرائيل من خلال تكتيكات، مثل: الحرب القانونية والمقاطعة وسحب الاستثمارات والعقوبات[2].

ونظَّمت حملة "نحن نؤمن بإسرائيل" مؤتمرًا في لندن، خلال شهر مارس/آذار من عام 2015، قبيل الانتخابات البريطانية العامة، حضره حوالي 1500 شخصية عامة، وشهد ما يقارب 80 جلسة وحلقة عمل تمحورت حول: إدارة حملات العلاقات العامة، واستراتيجيات الدعاية للدفاع عن إسرائيل في الجامعات والاجتماعات العامة، وكيفية التأثير على صانعي القرار، وأساليب الضغط على النواب في البرلمان الأوروبي والبرلمان البريطاني والمجالس المحلية، وفنون كتابة

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

عرائض الاحتجاج... إلخ. كما خصصت جلسات أخرى حول "اســـتراتيجيات مكافحة الاعتداء على شرعية إسرائيل"، وكيفية مواجهة حملات المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات التي تنظمها حركة (BDS)[1].

4- مجلس القيادة اليهودي

تأسَّس مجلس القيادة اليهـــودي (The Jewish Leadership Council-JLC)[2] في عام 2003، بمبادرة من هنري غرنوالد، وبتمويل من تريفر شين (Trevor Chinn) وجيرالد رونسون (Gerald Ronson) واللـــورد مايكـــل ليفـــي (Michael Levy) وديفيد كوهين (David Cohen)، ليجمع قيادات كبرى المنظمات اليهودية وكبـــار الشخصيات في الجالية اليهودية، في مبادرة تُعـــزِّز التمثيـــل اليهـــودي ونفـــوذه في بريطانيا[3]، وليكون بمثابة هيئة تنسيق بين المنظمات والمؤسسات اليهودية فيها، علـــى غرار مجلس رؤساء كبريات المنظمات اليهودية الأميركية. وقد تم تمويل عملية التأسيس من قبل دوغلاس كريكلر (Douglas Krikler)، الذي أصبح أول مدير للمجلـــس. ودشَّن المجلس أول نشاطاته باجتماع في مقر الحكومـــة البريطانيـــة (10 Downing Street) مع رئيس الوزراء الأسبق، توني بلير، وكان ذلك الاجتماع الأول من نوعـــه بين المنظمة اليهودية وبلير منذ توليه رئاسة الحكومة في عام 1997. ومنذ ذلك التاريخ، أصبحت هذه الاجتماعات نقطة مهمة للتواصل بين رؤساء الحكومـــات البريطانيـــة وزعماء الجالية اليهودية في بريطانيا.

---

(1) Aked, Hilary, “Critics banned, Islamophobes welcome at “We Believe in Israel” UK conference”, **spinwatch**, 19 March 2015, (Visited on 26 March 2015): http://www.spinwatch.org/index.php/issues/lobbying/item/5754-critics-banned-islamophobes-welcomed-at-we-believe-in-israel-uk-conference

(2) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني لمجلس القيادة اليهودي، وقد وردت تحـــت بـــاب التعريف بالمجلس، (تاريخ الدخول: 10 فبراير/شباط 2015): http://www.thejlc.org

(3) Schoenberg, Shira “Modern Jewish Community in the UK”, **jewishvirtuallibrary**, (Visited on 11 April 2015): http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/England.html#8

يعمل المجلس، الذي يترأَّسه حاليًّا مايـــك ديفـــيس (Mick Davis)، علـــى توظيف علاقات الأثرياء اليهود ونفوذهم في أوساط المجتمع البريطـــاني، لتنظـــيم لوبـــي يهودي يدعم القضايا السياسية وغير السياسية، التي تهم يهود بريطانيـــا. ويضم المجلس في عضويته ممثلين عن مؤسسات غير سياسية، اجتماعية وخيرية، مما يعكس تنوُّع نشاطات المجلس. واعتبر براين كيرنير (Brian Kerner)، في حديث مع صحيفة "جويش كرونيكل" اليهودية البريطانية في عـــام 2006، أن "تعـــيين القيادات في (مجلس القيادات اليهودي) يتم على أساس الجدارة الشخصية أكثر منه على أساس الطرق الديمقراطية، وبذلك يُمثِّل المجلس أقوى وأشد القيادات اليهودية وأكثرها تقديرًا في أوساط المجتمع اليهودي"[1]. ويُعدُّ كيرنير من الشخصيات التي تقلَّدت أرفع المناصب في المنظمات اليهودية، فقد كان رئيس "النداء الإســـرائيلي اليهودي الموحَّد" من عام 1995 إلى عام 2000، وكان نائـــب رئـــيس منظمـــة "بايكوم" من عام 2001 إلى عام 2011، ويعمل حاليًّا رئيسًا مشاركًا في منظمـــة "اللعب العادل" (Fair Play) وعضوًا في "مجلس القيادة اليهودي"[2]. أَسَّس المجلس في عام 2006 مؤسسة باسم "لجنة الأنشطة اليهودية" لتتولَّى مهام تنظيم الأنشـــطة السياسية. وكان مجلس إدارة "لجنة الأنشطة اليهودية" يضم تريفر شين (Trevor Chinn) وهنري غرينوالد (Henry Grunwald) وبراين كيرنير ورجل الأعمـــال بوجو زابلودوكشز[3].

وقد أخذ مجلس القيادة اليهودي، الذي يضم في عضويته أعضـــاء نافـــذين وممولين أقوياء، أمثال اللورد ستانلي فينك، واللورد مايكل ليفي، على عاتقه مهمة الدفاع بقوة عن القيادات الإسرائيلية وحمايتهم من المطاردة القانونية في بريطانيـــا. وبالفعل، تعاقد المجلس منذ عام 2009 مع شركة محاماة كبرى في لنـــدن للضـــغط

(1) Mills, Tom. et al, “The UK’s Pro-Israel Lobby in Context”, **New Left Project**, 27 November 2013.

(2) “Brian Kener”, **thejlc**, (Visited on 26 March 2015): http://www.thejlc.org/author/bkerner/

(3) Mills, Tom. et al, “The UK’s Pro-Israel Lobby in Context”, **New Left Project**, 27 November 2013.

على الحكومة البريطانية، من أجل تغيير القانون البريطاني بشكل يوفِّر للقادة الإسرائيليين حماية من الولاية القضائية الدولية. وقال المجلس على موقعه الإلكتروني: "فور صدور مذكرة توقيف بحق الوزيرة الإسرائيلية، تسيبي ليفني، أرسلنا فورًا الرأي القانوني، الذي أعدَّه المحامون، للحكومة والمعارضة، وعملنا مع المحافظين أصدقاء إسرائيل، وأصدقاء إسرائيل في حزبي العمال والديمقراطي الليبرالي، لحشد الدعم لتغيير القانون. وفي غضون بضعة أيام، وعد رئيس الوزراء، آنذاك، غوردون براون، بشكل علني، بالعمل لتغيير القانون في أقرب وقت ممكن"، وهذا ما حدث فعلاً، وكان للوبي الصهيوني ما سعى إليه؛ حيث عدَّلت بريطانيا قانونها الخاص بالولاية القانونية، وبدلاً من مواجهة الاعتقال عند زيارة المملكة المتحدة، بات بإمكان السياسيين والجنرالات الإسرائيليين الاطمئنان لأن مذكرات الاعتقال بحقهم سَتَمُرُّ من خلال النائب العام، الذي غالبًا ما يتصرف بموجب توجيهات سياسية لا تغضب إسرائيل(1).

5- النداء اليهودي الإسرائيلي الموحَّد

تأسَّس في عام 1925 في الولايات المتحدة الأميركية، كمنظمة غير حكومية، لها فروع في جميع أنحاء العالم، تسعى إلى جمع الأموال الضرورية لإقامة "الوطن القومي" لليهود في فلسطين. وتتمثَّل الأهداف الرئيسية للنداء اليهودي الإسرائيلي الموحد (United Jewish Israel Appeal-UJIA) في دعم الهجرة إلى إسرائيل من خلال تقديم المساعدات للمهاجرين وتنظيم برامج إعادة تأهيلهم وإعادة توطينهم، ومساعدة المؤسسات الخيرية والتعليمية والعلمية، وتنظيم برامج ترسيخ يهودية الهوية في إسرائيل. ويعمل النداء في بريطانيا، منذ تأسيس إسرائيل، على دعم المشاريع التعليمية والخيرية في إسرائيل، وتنظيم وتبنِّي برامج تعزيز ارتباط

---

(1) Sloan, Alastair, "How money from pro-Israel donors controls Westminster", **middleeastmonitor**, 20 October 2014, (Visited on 12 April 2015): https://www.middleeastmonitor.com/articles/middle-east/14752-how-money-from-pro-israel-donors-controls-westminster

الشباب اليهودي البريطاني بها. وبالإضافة إلى تركيزه على النشـــاطات التعليميـــة والخيرية، ينشط هذا التنظيم في دعم إسرائيل في مجالات أخرى أوقات الأزمـــات والحروب.

6- مجلس ممثلي اليهود البريطانيين

تأسَّس المجلس (Board of Deputies of British Jews) في عهـــد الملـــك البريطاني، جورج الثالث، في القرن الثامن عشر، ولا يزال حتى يومنا يمثِّل صـــوت اليهود البريطانيين ومصالحهم الجماعية أمام الحكومة والمجالس المنتخبة، وفي وسائل الإعلام. لعب المجلس منذ تأسيسه قبل 250 سنة أدوارًا في حماية اليهود الفارِّين من الاضطهاد، وتوفير سُبُل العيش لفقراء اليهود، الذين كانوا يعيشون في فقر مدقع في الطرف الشرقي من لندن في وقت مبكر من القرن العشرين[1] وتجنَّد منـــذ عـــام 1943، في الدفاع عن إسرائيل، ومناهضة "اللاسامية"[2]. كما عمل المجلس منـــذ تأسيسه على حماية الحقوق السياسية والمدنية اليهودية، ونجـــح في عـــام 1965 في استصدار تشريع يعتبر التحريض على الكراهية العنصرية جريمة جنائية[3]. ويعتـــبر المجلس الهيئة الإدارية لليهود الأنجلو، ويتمتع بمكانـــة معتـــبرة لـــدى الحكومـــة البريطانية[4]، ويضم حاليًّا أكثر من 500 عضو يُمثِّلون المعابد اليهوديـــة في لنـــدن والمدن البريطانية الأخرى، ومندوبين آخرين يُمثِّلون جميع أطياف الـــرأي الـــديني والسياسي في الجالية اليهودية. يواصل المجلس في الوقت الحاضـــر تمثيـــل وحمايـــة المصالح الجماعية اليهودية، ويعمل على مواجهة "اللاسامية"، والمحافظة على المقابر والمعابد اليهودية، وتنسيق جهود المنظمات اليهودية الناشطة في بريطانيا بما في ذلك

---

(1) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني لمجلس ممثلي اليهود في بريطانيا، وقد وردت تحـــت باب التعريف بالمجلس، (تاريخ الدخول: 10 مارس/آذار 2015):

http://www.bod.org.uk/

(2) Schoenberg, Shira, "Modern Jewish Community in the UK", **jewishvirtuallibrary**, (Visited on 11 April 2015):

http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/England.html#8

(3) Ibid.

(4) Ibid.

تنظيم حملات الضغط السياسي، والحضور المؤثِّر في جميع الأحـــزاب السياســـية الرئيسية[1].

7- حملة "اللعب العادل"

أَسَّس "مجلس القيادة اليهودي" حملة "اللعب العادل" (Fair Play)، في عـــام 2006، بهدف مواجهة حملات مقاطعة إسرائيل وأية حمـــلات أخـــرى مناهضـــة للصهيونية. وحسب الموقع الإلكتروني لــ "مجلس القيادة اليهودي" فـــإن الحملـــة "تعمل كنقطة عمل محورية لمراقبة أية أنشطة عدائية، وتعمل مثل محطة إنذار مبكِّر لباقي المنظمات المناصرة لإسرائيل في بريطانيا"[2].

وقد عملت حملة "اللعب العادل" على إطلاق حملة "أوقفوا المقاطعة" بالاشـــتراك مع "بايكوم"، زاعمةً أنها تعارض مقاطعة البضائع الإسرائيلية؛ لأن المقاطعـــة "تضـــر بالاقتصادين الفلسطيني والإسرائيلي على حدٍّ سواء، وتستهدف الشعب الإســـرائيلي وليس الحكومة الإسرائيلية، وتُضعف قوى الاعتدال في إسرائيل، ولأن المقاطعة سلوك عنصري وغير شعبـــي ولا يحقق نتائج، بل يثير العنف ويُـــؤَجِّج معـــاداة الســـامية، ويُجْهِض جهود السلام". وتدعو الحملة إلى مواجهة المقاطعة بحملات مضادة تحـــث على شراء البضائع الإسرائيلية ودعم الاقتصاد الإسرائيلي[3].

8- مشروع ما وراء الصور

من المرجَّح أن يكون مشـــروع (**مـــا وراء الصـــور**- Beyond Images) الإلكتروني قد انطلق في عام 2009 بغرض تقديم معلومات لمؤيدي إسرائيل لـــدعم

---

(1) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني لمجلس ممثلي اليهود في بريطانيا، وقد وردت تحـــت باب التعريف بالمجلس، (تاريخ الدخول: 10 مارس/آذار 2015):
http://www.bod.org.uk/

(2) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني للحملة، (تاريخ الدخول: 10 فبراير/شباط 2015):
http://www.fairplaycg.org.uk

(3) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني للحملة، (تاريخ الدخول: 10 فبراير/شباط 2015):
http://www.fairplaycg.org.uk

حججهم في النقاش العام. ويدَّعي المشروع، على موقعه الإلكتروني، أنه مؤسسة ليست يمينية، ولا يسارية، ولا دينية، ولا علمانية، وإنما تتبع منهجًا غير حزبي وغير أيديولوجي. وتدَّعي المنظَّمة أنها تتجنَّب اللغة الحادة العدوانية، أو العاطفية، وتسعى إلى تزويد أنصار إسرائيل، من اليهود وغير اليهود، بالحقائق، والحُجج، والمعلومات، والتقنيات، التي يمكن توظيفها للدفاع عن إسرائيل بطريقة حيوية ومتوازنة. وتدَّعي أيضًا أنها مشروع مستقل يديره متطوعون، وتتمثل أنشطتها في:

- إدارة الموقع الإلكتروني (www.beyondimages.info).
- عقد الندوات التثقيفية.
- دعم النشطاء.
- التعاون مع مشاريع أخرى ذات صلة بدعم إسرائيل.

ولتحقيق ذلك، يركِّز عمل المنظمة على حشد أكبر عدد ممكن من الناس العاديين وتعبئتهم بالمعلومات ليكونوا بمثابة سفراء مؤيدين لإسرائيل[1].

9- حملة "قِفْ معنا"

منظمة دولية غير ربحية (StandWithUs) تأسَّست في عام 2012، مقرها في لوس أنجليس، ولديها ستة عشر مكتبًا في مختلف أنحاء الولايات المتحدة، وكندا، وإسرائيل، والمملكة المتحدة، تعمل على "تقديم المعلومات المؤيِّدة لوجهة النظر الإسرائيلية، وتقديم صورة إسرائيل المتميزة للعالم، وتصحيح الأفكار المسبقة والشائعة حول الصراع العربي-الإسرائيلي، ودعم الحوار والسياسات، التي يمكن أن تساعد في تعزيز السلام في المنطقة". ويقول الموقع الإلكتروني للمنظمة: "علينا أن نضمن وصول قصة إنجازات إسرائيل والتحديات المستمرة، التي تواجهها، إلى كل الجامعات والمجتمعات في جميع أنحاء العالم، من خلال تقديم المواد المطبوعة،

---

(1) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني للمشروع، (تاريخ الدخول: 14 مارس/آذار 2015):

http://www.beyondimages.info

ودعوة المتحدثين، وتنظيم البرامج والمؤتمرات والبعثـــات إلى إســـرائيل، وتنظـــيم حملات التوعية في وسائل الإعلام الاجتماعي ومواقع الإنترنت"[1].

10- التحالف الإسرائيلي-البريطاني ولجنة الشؤون العامة

تأسَّس التحالف (British Israel Coalition Public Affairs Committee-BICPAC)، الذي يرفع على موقعه الإلكتروني شعار "مؤيدون للسلام، مؤيـــدون لإسرائيل"، في عام 2012. ويقول في صفحة التعريف عنه على شبكة الإنترنـــت: "لا توجد قضية على الساحة الدولية تثير مثل هذا الحجم من المعارضة والتعاطف، كما تفعل قضية إسرائيل. هناك لوبـــي هستيري معادٍ لإسرائيل، يتألَّف من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين المتطرف والجماعات الدينية، يعمل بجدٍّ على مدى العقود الماضية لحرف الانتباه بعيدًا عن استبداد الأنظمة في الشرق الأوسط، والتركيز على تقويض دولة حرة وديمقراطية هي إسرائيل... هذا اللوبـــي يقدِّم معلومات وصورًا وأشرطة مصورة مُعَدَّة بعناية وفيها الكثير من الأكاذيب المعادية للسامية، والمروِّجة لثقافة الإرهاب، التي تؤدِّي بشكل علني إلى عرقلة احتمالات السلام في المنطقة... وقد ثبت بالدليل القاطع أن هذه الدعاية الإرهابية تُموَّل من التبرعـــات الخيريـــة البريطانية، ومن أموال دافعي الضرائب"[2].

وتقول المنظمة: لأن إسرائيل تخسر معركة الرأي العام، فإن فـــرص الســـلام والازدهار آخذة في التناقص؛ لذلك يعمل التحالف على تغيير هذا الوضـــع مـــن خلال توظيف نهج استباقي، هجومي، غير اعتذاري، ومبني على الأفكار الآتية:

- التأكيد على موضوع حقوق الإنسان، وفضح انتهاكاتها، التي ترتكبـــها الحكومات والمنظمات المناهضة للغرب في الشرق الأوسط، وبـــالتوازي مع ذلك إبراز القيم الليبرالية المتأصِّلة في دولة إسرائيل.

---

(1) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني للحملة، (تاريخ الدخول: 10 مارس/آذار 2015): https://www.standwithus.com/aboutus/

(2) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني للتحالف، (تاريخ الدخول: 12 مارس/آذار 2015): http://bicpac.co.uk/about-us/

- كشف المشاعر المعادية لإسرائيل، بما في ذلك صمت أصدقاء إسرائيل عن الأنظمة القمعية، واستمرارهم في تقديم الدعم غير المحدود لهذه الأنظمة، التي تسعى إلى نزع الشرعية عن إسرائيل وحرمان الشعب اليهودي من حقه في تقرير المصير.
- التأكيد على القيم الديمقراطية والتهديدات المتبادلة؛ فـ "إسرائيل هي الديمقراطية الليبرالية، ويجب دعمها والدفاع عنها في مواجهة الكراهية اليسارية واليمينية المتطرفة المناقضة للقيم الغربية"، مع توضيح أن "الأيديولوجيات التي تحرِّض على تفجير الحانات في تل أبيب أو إطلاق الصواريخ على المستوطنات، هي ذاتها التي تُفجِّر قطارات الأنفاق في لندن، وتقتل الجنود البريطانيين في أفغانستان، وبالتالي على الغرب أن يفهم أن مستقبل إسرائيل مرتبط بمستقبله"؛ وذلك للجمهور ولوسائل الإعلام الغربية، على حدٍّ سواء.
- لا يسعى التحالف إلى الانتقاد، أو التبرير أو الاعتذار عن الدولة اليهودية، بل يسعى إلى توضيح "فضيلة إسرائيل مقابل فجور أعدائها".
- يضم التحالف مؤيِّدين لإسرائيل، بغضِّ النظر عن الانتماء الديني أو السياسي، لأنه يُمثِّل الصوت الثابت لدعم إسرائيل وقيم الديمقراطية والحرية، ولأن إسرائيل ليست نتاج القيم الانعزالية، بل هي نتاج "تعددية" حتمية، "يجب أن تحظى بتقدير الجميع".

وتُحدِّد المنظمة أهدافها في:

- تعزيز علاقات المملكة المتحدة مع إسرائيل وتوطيدها.
- ضمان تفهم واضعي السياسات، وقادة الرأي، والرأي العام البريطاني، مصالحَ إسرائيل.
- التعامل مع القضايا الحاسمة في السياسة الخارجية، التي تؤثِّر في الجالية اليهودية البريطانية والشعب الإسرائيلي.
- تمثيل مصالح التنظيمات اليهودية البريطانية.

- مواجهة حالات التحيز ضد إسرائيل، وكشف مواطن التضليل في وسائل الإعلام البريطانية، وفي أوساط الرأي العام الأوسع.
- كشف أفكار العداء والكراهية، التي تُروِّجُها التنظيمات اليسارية واليمينية والحركات الدينية المتطرفة، ومواجهة هذه الأفكار.
- دعوة المحلِّلين والصحفيين والسياسيين من إسرائيل إلى بريطانيا لتبادل وجهات نظرهم مع نظرائهم البريطانيين.
- تنظيم فعاليات تُؤَسِّس حوارًا عقلانيًّا حول إسرائيل.
- تقديم تحليل مستنير حول الأحداث في إسرائيل والمنطقة من خلال الإعلام الإلكتروني الجديد.
- المشاركة في برامج وسائل الإعلام، وفي أنشطة العمل الشعبي، وتنظيم حملات الضغط والتحشيد السياسية، وتكثيف النشاط عبر وسائل الإعلام الاجتماعي[1].

11- التحالف الإسرائيلي-البريطاني

تأسَّس التحالف الإسرائيلي-البريطاني (BIC British Israel Coalition -) في إبريل/نيسان من عام 2011، وقد وصفته صحيفة "جويش كرونيكل" بـ "مظلَّة تضم مجموعة من أنصار إسرائيل". ويزعم التحالف أن عدد أعضائه تجاوز 5000 عضو، بمن فيهم يهود ومسيحيون ومسلمون[2].

يعمل التحالف على توسيع القاعدة الشعبية المؤيدة لإسرائيل في بريطانيا من خلال تنظيم الفعاليات والمسيرات. ويُعرِّف التحالف نفسه في صفحته على "الفيسبوك" بأنه: ائتلاف بريطاني-إسرائيلي يسعى إلى مواجهة "حملات تشويه الحقيقة

---

(1) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني للتحالف، (تاريخ الدخول: 14 مارس/آذار 2015):

http://bicpac.co.uk/about-us

(2) مصدر المعلومات: صفحة التحالف على موقع "فيسبوك"، (تاريخ الدخول: 11 مارس/آذار 2015):

https://www.facebook.com/BritishIsraelCoalition/info?tab=page_info

عبر شَيْطَنَة إسرائيل، المَنارة الديمقراطية الوحيدة في الشـــرق الأوســـط"، ومكافحـــة الكراهية المعادية لإسرائيل، والتصدي للحملات التي تُنظِّمهـــا التيـــارات اليســـارية واليمينية والدينية المتطرفة، بهدف تشويه صورة إسرائيل و"نزع الشرعية" عنها.

12- مجموعة الدفاع الإنجليزية

جماعة بريطانية غير يهودية، يمينيـــة متطرفـــة (English Defence League-EDL)، تأسَّست في عام 2009، تشتهر بالكراهية العلنية للإسلام والمســـلمين في بريطانيا، تدعم إسرائيل بشكل لافت، وغالبًا ما ترفع العلم الإسرائيلي في مسيراتها وأنشطتها الجماهيرية، وتنظِّم مظاهرات لدعم إسرائيل أمام السفارة الإسرائيلية في لندن. للمنظمة جناح في الأوساط اليهودية بقيادة روبرتا مور، المعروفة بعلاقاتهـــا مع التنظيمات اليمينية المتطرفة والمنظمات الصهيونية المحظورة[1].

13- المجموعات الجهوية لمناصرة إسرائيل

عملت المنظمات الصهيونية الكبرى، منذ السنوات الأولى من الألفية الجديـــدة، على تأسيس مجموعات محلية وجهوية مناصرة لإسرائيل في جميع أنحاء وأقاليم المملكـــة المتحدة، مثل: مجموعات أنصار إسرائيل في أيرلندا الشمالية ومقـــاطعتي ساســـيكس (Sussex)، ويوركشير (Yorkshire) التي تأسَّست ما بـــين أعـــوام 2009 و2013. وهناك أيضًا مجموعات "أنصار إسرائيل في الشمال الغربـــي" من بريطانيا، و"مجموعة أنصار إسرائيل في شمال لندن"، ومجموعات مماثلـــة في مـــدن أبـــردين (Aberdeen) وإدنبرة (Edinburgh) وغلاسكو (Glasgow) في أسكتلندا لتعمل إلى جانب منتدى إسرائيل الأسكتلندي (The Scottish Israel Forum)[2][*].

---

(1) مصدر المعلومات: الموقع الإلكتروني للمجموعة، (تاريخ الدخول: 14 مارس/آذار 2015): http://www.englishdefenceleague.org

(2) Jackman, Josh, “One year post-Gaza, and there is a surge in pro-Israel grassroots groups”, **thejc**, 9 July 2015, (Visited on 16 July 2015): http://www.thejc.com/news/uk-news/139243/one-year-post-gaza-and-there-a-surge-pro-israel-grassroots-groups

(*) Sussex Friends of Israel, North West Friends of Israel, Campaign against Antisemitism, North London Friends of Israel.

وكثَّفت هذه المجموعات –التي وصل عددها في منتصف عام 2015 إلى حوالي 12 مجموعة– من نشاطها وانتشارها في مختلف أنحاء المملكة المتحدة بهدف الدفاع عن وجود إسرائيل، ومواجهة حركة المقاطعة العالمية، وتوفير الدعم المادي والمعنوي والإعلامي لإسرائيل لا سيما في الأوقات التي تَشُنُّ فيها إسرائيل أعمالاً عدوانية تثير حفيظة الشارع البريطاني وسخطه. وغالبًا ما يزعم القائمون على هذه المجموعات أنهم "يسعون إلى مواجهة الحركات اللاسامية التي تحاول نزع الشرعية عن إسرائيل، وتعريف الرأي العام البريطاني بإسرائيل ووجهها الديمقراطي والحضاري"(1).

وتُوظِّف هذه المجموعات وسائل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي لتوسيع قاعدتها لا سيما بين صفوف الشباب، ولدعوة المزيد من الرأي العام للانضمام إليها وتأييد أهدافها عبر المشاركة في الفعاليات التي تنظمها إمَّا دعمًا لإسرائيل أو ضد التحركات المناهضة لها.

14- أصدقاء إسرائيل المسيحيون (المملكة المتحدة)

تأسَّست منظمة أصدقاء إسرائيل المسيحيون (The Christian Friends of Israel-UK) العالمية خلال اجتماع عُقد في القدس في ديسمبر/كانون الأول من عام 1985، وحضرته شخصيات مسيحية من المملكة المتحدة، والولايات المتحدة، وفرنسا، وإسرائيل، لتشكيل إطار مسيحي عالمي لدعم إسرائيل. وللمنظمة فروع دولية في نحو عشرين بلدًا، من بينها المملكة المتحدة(2). ويرتبط فرع المنظمة في المملكة المتحدة بعلاقات وثيقة مع مختلف الأوساط السياسية، خاصة مع مجموعة "أصدقاء إسرائيل في حزب المحافظين"، وتهتم المنظمة، من خلال نشاطها داخل هيئات الحزب، بالتأكد من أن اختيار مرشحي حزب المحافظين لمجلس العموم يتم في جزء منه على أساس مدى مناصرة المرشح لإسرائيل. وترتب المنظمة جولات

(1) Jackman, Josh, "One year post-Gaza, and there is a surge in pro-Israel grassroots groups", **thejc**, 9 July 2015.

(2) مصدر المعلومات الموقع الإلكتروني، (تاريخ الدخول: 14 مارس/آذار 2015):
https://www.cfi.org.uk/how-we-began.html

دورية، للسياسيين والإعلاميين وغيرهم من الشخصيات النافذة والقيادات الواعدة، إلى إسرائيل[1].

وتقول المنظمة إنها تسعى إلى:

- مباركة إسرائيل عن طريق الدعم العملي والأخلاقي.
- خدمة الكنيسة، بتقديم التعليم والموارد، التي تؤكد محبة الله لإسرائيل، وإبراز الجذور العبرية في الدِّين المسيحي.
- تعليم اللغة العبرية، والصلاة باللغة العبرية.

وتزعم المنظمة على موقعها على الإنترنت أن:

"الإمبراطورية البريطانية اختفت؛ لأنها لم تعد صديقة للشعب اليهودي، بل أصبحت عدوًّا له، وذلك منذ استخدمت قواتها البحرية والجوية في محاولة لمنع الناجين من المحرقة من الوصول إلى أرض الميعاد"[2].

15- مجموعات أصدقاء إسرائيل الحزبية

تعمل مجموعات أصدقاء إسرائيل كجماعات ضغط داخل الأحزاب الرئيسية الثلاثة: المحافظين، والعمال، والأحرار الديمقراطي، بشكل مستقل. ويرتبط جميعها بصلات وثيقة مع السفارة الإسرائيلية في لندن[3]، ومع مجموعات الضغط الصهيونية في بريطانيا.

أ- مجموعة أصدقاء إسرائيل في حزب المحافظين

تعود جذور العلاقة بين حزب المحافظين وإسرائيل إلى الاجتماع التاريخي، الذي جمع الزعيم الصهيوني، حاييم وايزمان (Chaim Weizmann)، برئيس الوزراء

---

(1) Roberts, Janine, “The Influence of Israel in Westminster”, **Radio Islam**, 24 May 2008, (Visited on 22 November 2015): https://www.radioislam.org/islam/english/jewishp/britain/zionism_westminster.htm

(2) Ibid.

(3) Roberts, Janine, “The Influence of Israel in Westminster”, **Radio Islam**, 24 May 2008, (Visited on 22 November 2015): https://www.radioislam.org/islam/english/jewishp/britain/zionism_westminster.htm

البريطاني المحافظ، آرثر بلفور (Arthur Balfour)، في عام 1905، وهـو الاجتمـاع الذي انتزع به وايزمان "وعد بلفور"، الذي سيصدر بعد ذلك الاجتماع بـ12 عامًا. واستمرت هذه العلاقة طيلة السنوات الماضية، وتعزَّزت أكثر مع تأسـيس مجموعـة "أصدقاء إسرائيل في حزب المحافظين" في عام 1974 من قبل النائب المحافظ، مايكـل فيدلير (Michael Fiedler)، والتي برزت منذ ذلك الحين كجماعة ضـغط مسـانِدة لإسرائيل بقوة[1]. وتضم مجموعة أصدقاء إسرائيل في حزب المحافظين حاليًّا 80% مـن نواب كتلة حزب المحافظين البرلمانية، بمن فيهم وزراء في الحكومة، إضافة إلى أكثر من 2000 عضو من الأنصار والداعمين[2]. وبـرأي ديفيـد ديـوك (Duke David)، "أصبحت مجموعة (أصدقاء إسرائيل في حزب المحافظين) أقوى جماعة ضغط في المجـال السياسي البريطاني، وبات لها نفوذ على السياسات بشكل غير مسبوق"[3]. وكتـب المؤرِّخ والسياسي المحافظ، روبرت روديس جـيمس (Robert Rhodes James)، في صحيفة "جيروزاليم بوست" (Jerusalem Post) مقالاً في عام 1995 وصف "مجموعة أصدقاء إسرائيل في حزب المحافظين" بالقول: "إنها أكبر منظمة في غرب أوروبا تتفانى لأجل شعب إسرائيل"[4]. ويبدو أن قوتها لم تتراجع منذ ذلك التاريخ إلى درجـة أن رئيس الوزراء المحافظ، ديفيد كاميرون (David Cameron)، عبَّر ساخرًا عن توسـع الحضور اليهودي في حزب المحافظين، بالقول: "هناك الكثير من اليهود في المواقع العليا من حزب المحافظين، لذلك ينبغي أن نسمِّيه حـزب التـوراة بـدلاً مـن حـزب

---

(1) Oborne, Peter, "Documentary on the Israel Lobby in the UK", **Alison Weir**, 16 November 2009.

(2) Roberts, Janine, "The Influence of Israel in Westminster", **Radio Islam**, 24 May 2008, (Visited on 22 November 2015):
https://www.radioislam.org/islam/english/jewishp/britain/zionism_westminster.htm

(3) Duke, David, "The Jewish Supremacist "Key Stooges" in the UK Government", **davidduke**, 11 July 2013, (Visited on 2013):
http://davidduke.com/the-key-stooges-in-the-uk-government/

(4) Oborne, Peter, "The cowardice at the heart of our relationship with Israel", **telegraph**, 12 December 2012, (Visited on 11 April 2015):
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/israel/9740044/The-cowardice-at-the-heart-of-our-relationship-with-Israel.html

المحافظين"[1]، بل إن كاميرون نفسه عبَّر، في أكثر من مقال ومقـــام، عـــن اعتـــزازه بصهيونيته[2]. وقال صراحة في تجمع للمتبرعين اليهود في لندن: "لا يوجد أي تناقض بين كوني يهوديًّا فخورًا، وصهيونيًّا ملتزمًا، ومواطنًا بريطانيًّا مخلصًا.. أنـــا لســـت فخورًا لأنني أنتمي إلى حزب المحافظين وحسب، بل لأنني صديق لإسرائيل، وفخـــور بالدور المحوري الذي تلعبه مجموعة أصدقاء إسرائيل في الحزب... إسرائيل ديمقراطيـــة، وديمقراطية قوية، ومدعاة للفخر في منطقة نتمنى أن تسير في الاتجاه نفسه"[3].

ب- مجموعة "أصدقاء إسرائيل في حزب العمال"

تأسَّست مجموعة "أصدقاء إسرائيل في حزب العمال" في عام 1957 خـــلال اجتماع حاشد على هامش المؤتمر العام لحزب العمال في ذلك العـــام. وتصـــف المجموعة نفسها بأنها "مجموعة ضغط تعمل داخل حزب العمال البريطـــاني لـــدعم دولة إسرائيل"[4]. كان حزب العمال لسنوات مضت من أكثر الأحزاب السياسية البريطانية تعاطفًا مع الفلسطينيين، لكن هذا الموقف لم يستمر بالزخم ذاته مع تولِّي توني بلير قيادة الحزب في عام 1994، وانطلاق تياره الذي أسماه "حزب العمـــال الجديد".

لقد كان أول شيء فعله توني بلير، عندما انضم إلى حـــزب العمـــال في عـــام 1983، هو الانضمام إلى مجموعة أصدقاء إسرائيل في الحزب. ولكن الأهـــم حصـــل عندما وصل إلى قيادة الحزب وأخذ يبحث عن مصادر تمويل تُحـــرِّره مـــن ضـــغط

---

(1) Littlewood, Stuart, “Cameron’s ‘Torah’ government”, **Mycatbirdseat**, 29 June 2013, (Visited on 16 April 2015):
http://mycatbirdseat.com/2013/06/camerons-torah-government

انظر أيضًا:

http://www.timesofisrael.com/surprise-new-uk-trade-minister-is-committed-jew-thinks-israels-amazing/

(2) Oborne, Peter, “The cowardice at the heart of our relationship with Israel”, **telegraph**, 12 December 2012.

(3) Littlewood, Stuart, “Cameron’s ‘Torah’ government”, **Mycatbirdseat**, 29 June 2013.

(4) Oborne, Peter, “The cowardice at the heart of our relationship with Israel”, **telegraph**, 12 December 2012.

النقابات، التي كانت تُقدِّم الدعم المالي للحزب. وقد وجد بلير في المنظمات الصهيونية سندًا وداعمًا، وكان اليهودي، مايكل ليفي، المشهور بنشاطه في جمع التبرعات لدعم إسرائيل، الرجل الذي اعتمد عليه بلير. وبالفعل تولّى ليفي إدارة مكتب جمع التبرعات لحملة توني بلير الانتخابية في عام 1997[1]. ومنذ ذلك التاريخ، أخذ نفوذ اللوبي الصهيوني في حزب العمال يتعزَّز. وقد تُرْجِم ذلك في إعلان ترويجي لحملة انتخابات حزب العمال، نُشر في صحيفة "جويش كرونيكل" جاء فيه: "منذ عام 1997 وصل عدد نواب الحزب الذين زاروا إسرائيل 57 نائبًا، وهو رقم قياسي ويتجاوز عدد الزيارات التي قام بها نواب أي حزب آخر...)[2]. ومضى الإعلان يقول: "إن مجموعة أصدقاء إسرائيل تعتبر المنظمات الإرهابية، مثل: (حماس) و(حزب الله) و(الجهاد الإسلامي)، أعداءً للمملكة المتحدة كما هم أعداء لإسرائيل"[3].

ويصف جون ماندیلسون (John Mandelson)، عضو مجموعة أصدقاء إسرائيل في الحزب، هذا التغير بالقول: "لقد أخذ توني بلير بمهاجمة المعادين لإسرائيل في الحزب، ووصف سياسة حزب العمال القديم بسياسة رعاة البقر والهنود، وأخذ بالتركيز على الشخصيات الضعيفة لدعمه، ثم ما لبثت الصهيونية أن تغلغلت في أوساط حزب العمال الجديد، وبات من الطبيعي أن يحضر بلير اجتماعات مجموعة أصدقاء إسرائيل في الحزب"[4].

ج- مجموعة "أصدقاء إسرائيل في الحزب الليبرالي الديمقراطي"

تدّعي مجموعة "أصدقاء إسرائيل في الحزب الليبرالي الديمقراطي" أنها سبقت، من حيث تاريخ التأسيس، نظيرتيها في حزبي المحافظين والعمال. وتُحدِّد المجموعة هدفها في "تحقيق أقصى قدر من الدعم لدولة إسرائيل داخل حزب الأحرار الديمقراطيين والبرلمان[5]. ويقول الحزب الليبرالي الديمقراطي: إن مجموعة

---

(1) Roberts, Janine, “The Influence of Israel in Westminster”, **Radio Islam**, 24 May 2008.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

(5) Ibid.

أصدقاء إسرائيل وُجدت في الحزب لدعم وتعزيز السياسات، التي تُؤدِّي إلى السلام والأمن لإسرائيل في سياق تسوية سلمية شاملة ودائمة في الشرق الأوسط. ويضيف الحزب: "نحن ملتزمون بقوة بحل الدولتين: دولة إسرائيل، التي تعيش في حدود آمنة، خالية من تهديد الإرهاب، جنبًا إلى جنب مع دولة فلسطينية مستقلة... ونعمل على تشجيع الفهم الصحيح لوضع إسرائيل على اعتبار أنه فريد من نوعه، وبوصفها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط"(1).

وتعمل مجموعة أصدقاء إسرائيل في الحزب الليبرالي الديمقراطي على:

- تقديم إحاطات منتظمة من الأخبار السياسية والدبلوماسية والاقتصادية عن إسرائيل لقيادات الحزب وأعضائه.
- ترتيب زيارات لنواب الحزب إلى إسرائيل، حتى يتمكَّنوا من رؤية وسماع القضايا التي تواجه إسرائيل(2).

وعن مدى نفوذ اللوبي الإسرائيلي داخل الحزب، قالت عضو البرلمان البريطاني السابقة عن حزب الأحرار الديمقراطي، البارونة جيني تونغ (Jenny Tonge)، في عام 2006: "لقد أصبح اللوبي الموالي لإسرائيل يسيطر على العالم الغربي بالسطوة المالية، وأعتقد أنهم ربما أحكموا القبضة على حزبنا"(3). وفي عام 2012 تم فصل البارونة تونغ من الحزب، بعد عاصفة من الاحتجاجات من أعضاء مجموعة أصدقاء إسرائيل فيه، وضغط من المنظمات الصهيونية، بسبب تصريحات قالت فيها: إن "إسرائيل لن تبقى إلى الأبد... وسوف تفقد الدعم وتحصد ما زرعته"، ورفضت الاعتذار عنها(4).

---

(1) Ibid.

(2) Ibid.

(3) Kleinman, Hagit, "UK politician: Pro-Israel lobby controls West", **Radio Islam**, 21 September 2006, (Visited on 11 April 2015):
https://www.radioislam.org/islam/english/jewishp/britain/lib_dem_control.htm

(4) Watt, Nicholas, "Lady Tonge resigns Lib Dem party whip over Israel remarks", **the guardian**, 29 February 2012, (Visited on 11 April 2015):
http://www.theguardian.com/politics/2012/feb/29/lady-tonge-lib-dem-israel

المبحث الثاني

المؤسسات الإعلامية المُؤَيِّدة لإسرائيل

1- صحيفة الوقائع اليهودية

تأسَّست صحيفة "الوقائع اليهودية" (The Jewish Chronicle) أو "المنبر اليهودي"[(1)] في عام 1841، وتقع مكاتبها الرئيسية في العاصمة البريطانية، لندن، وتصدر صباح كل يوم جمعة (وقد تصدر في أيام أخرى من الأسبوع إذا ما تصادف يوم الجمعة مع أيٍّ من الأعياد اليهودية)، وتُوزَّع نسخ الصحيفة في عدد من العواصم العالمية، وتُعَدُّ أقدم صحيفة يهودية في العالم. ومثل أية صحيفة عامة وغير متخصصة، تنشر الصحيفة أخبارًا وتقارير في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية والفنية والثقافية، بالإضافة إلى المقالات وصفحات الآراء والقراء، مع تركيز على الشؤون الإسرائيلية واليهودية البريطانية والعالمية. وتعود ملكية الصحيفة لمؤسسة "كيسلر فاونديشن" الخيرية[(2)].

إلى جانب صحيفة "جويش كرونيكل"، هناك منابر إعلامية يهودية أخرى، منها صحيفة "جويش تلغراف" و"جويش نيوز" اللتان تهتمان بتغطية أخبار الجالية اليهودية في شمال بريطانيا. وهناك مواقع إخبارية إلكترونية، مثل: www.totallyjewish.com/www.somethingjewish.co.uk تصدر من بريطانيا وتهتم بالأخبار اليهودية والإسرائيلية المحلية والدولية[(3)].

---

(1) هناك من يترجم الاسم لـ "المنبر اليهودي".

(2) وردت المعلومات في الموقع الإلكتروني للصحيفة تحت باب التعريف بالصحيفة، (تاريخ الدخول: 10 فبراير/شباط 2015): http://www.thejc.com/

(3) Schoenberg, Shira, “Modern Jewish Community in the UK”, **jewishvirtuallibrary**, (Visited on 11 April 2015): http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/vjw/England.html#8

2- الإعلام البريطاني المؤيد لإسرائيل

يُعدُّ روبرت موردوخ (Rupert Murdoch) أهم الأقطـــاب الإعلاميـــة في بريطانيا؛ حيث يمتلك شبكة إعلامية ضخمة تضم العديد من الصحف والمجـــلات والمواقع، إلى جانب المحطات التليفزيونية، وتُقَدِّر بعض المصادر أنه يسيطر وحـــده على 40% من الإعلام في بريطانيا. وتضم مجموعة مـــوردوخ، المعـــروف بميولـــه المسيحية اليمينية، 800 مؤسَّسة إخبارية وإعلامية، تنتشر في بريطانيا والولايـــات المتحدة وأستراليا وإيطاليا و52 بلدًا آخر. وتضم مجموعته الإعلامية في بريطانيـــا صحف "التايمز"(Times)، و"الصـــنداي تـــايمز" (Sunday Times) و"الصـــن" (Sun)، أوســـع الصـــحف الشـــعبية البريطانيـــة انتشـــارًا، و"نيـــوز أوف ذي ورلد"(News of the world)، وهناك شبكة "سكاي" (Sky) التليفزيونية[1].

يقول الكاتب والمعلق السياسي البريطاني، ديفيد آيك (David Icke): "كما هي الحال في أميركا، يُحْكِم اليهود قبضتهم بشكل تقريبـــي على كـــل وســـائل الإعلام الإلكترونية والمطبوعة في بريطانيا، وبالتالي يمكنهم الـــتحكُّم في تشـــكيل "الرأي العام" وسياسة الحكومة ببساطة عن طريق اختيار أية أخبـــار يرغبـــون في نشرها، وبأية طريقة. وبهذه الطريقة، نجحوا تقريبًا في تشويه صورة أية معارضـــة لهذه السياسات"[2]. ويقدم آيك قائمة طويلة بأسماء مؤسسات إعلامية بريطانيـــة يقول إنها تخضع لسيطرة رأس المال والإدارات اليهودية، ومنها: شبكة تليفزيـــون (ITV) المستقلة ومحطاتها وقنواتها الأربعة عشرة، التي تملكها شـــركتا "كـــارلتون كوميونيكيشن" و"غرينادا"، وكلتاهما مملوكتان بحصص كبيرة لـــرؤوس أمـــوال يهودية، ومؤسسة "بـــي بـــي سي" (BBC)، التي يسيطر عليها إداريًّا عدد مـــن المديرين اليهود، وبالتالي يتحكمون بالسياسة التحريرية لشـــبكة قنواتهـــا المحليـــة والوطنية والدولية، وشبكة "سكاي نيوز" المملوكة لإمبراطور الإعـــلام العـــالمي،

---

(1) Oborne, Peter, “The cowardice at the heart of our relationship with Israel”, **telegraph**, 12 December 2012.

(2) Icke, David, “Jewish Control of the British Media”, **davidicke**, 11 September 2007, (Visited on 12 April 2015):
http://www.davidicke.com/forum/showthread.php?t=9588

اليهودي روبـــرت مـــوردوخ، وشـــركة "Pinewood-Shepperton" للإنتـــاج التليفزيوني.

أما في قائمة الصحف المطبوعة، فتمتد سيطرة رأس المال والكـــادر الإداري اليهودي إلى مجموعة "إكسبرس نيوز"(Express News)، التي تُصـــدر صـــحف "ديلي إكسبرس" (Daily Express)، و"صنداي إكسبرس" (Sunday Express)، وديلي ستار (Daily Star)، وتوزع ما مجموعه 13 مليون نسخة أسبوعيًّا. وقـــد اشترى اليهودي، ريتشارد ديزموند (Richard Desmond) المجموعـــة في عـــام 2000، ومجموعة "نيوز إنترناشونال"(News International)، التي يسيطر عليهـــا روبرت موردوخ، وتضم صحف "الصن" و"التايمز" و"صنداي تايمز". وتوزع هذه الصحف حوالى 7 ملايين نسخة يوميًّا، ومجموعة "التلغراف" (Telegraph)، التي تصدر عنها صحف "ديلي تلغراف" (Daily Telegraph)، و"صـــنداي تلغـــراف (Sunday Telegraph)، و"ويكلي تلغراف" (Weekly Telegraph)، ومجلـــة "ذا سبيكتيتور" (The Spectator). ورغم أن ملكية هذه المجموعة غير يهودية فـــإن خطها التحريري ظل مؤيدًا لإسرائيل، كما يقول ديفيد آيك. ويربط آيك ذلـــك بمواقف المالك السابق للمجموعة، كونراد بلاك (Conrad Black)، الذي وصف الفلسطينيين عام 1993 في صحيفته "جيروساليم بوست" بـــ "البدائيين الأنذال". أما زوجته اليهودية، باربرا إيميل (Barbara Amiel)، فوصـــفتهم في عـــام 2000 بـــ "ذوي الأصول الحيوانية". وهناك مجموعة Associated Newspapers الـــتي تُصدر صحيفة "ديلي ميل"[(1)].

أما المحلل والمعلق السياسي، توماس سباركس (Thomas Sparks) فقد نشر في عام 2002 مقالة مطولة بعنوان "على وشك السيطرة الكاملـــة لليهـــود علـــى الإعلام البريطاني"[(2)] قال فيها: "لليهود الصهاينة قبضة شبه كاملة علـــى وســـائل

---

(1) Icke, David, “Jewish Control of the British Media”, **davidicke**, 11 September 2007.

(2) Sparks, Thomas, “Near Total Zionist Jewish Control of the British Media”, **bpp**, May 2002, (Visited on 12 April 2015): http://www.bpp.org.uk/mediacontrol.html

الإعلام في بريطانيا. إنهم يبثون دعايتهم بشكل منهجي، ومتواصل ومكثـــف إلى جميع الناس تقريبًا في بريطانيا، وهذا غير مستغرب، مع كل هذا الإعـــلام. إنهـــم يعملون بشكل موحد ومقصود، وبأسلوب منهجي ومستمر ومكثف، على فرض مصالح ما يُسمَّى بـــ "دولة إسرائيل"، على رغبات الشعب البريطاني ومصـــالحه. ويقدم سباركس في مقالته قائمة طويلة من المؤسسات الإعلامية، التي يتحكم بهـــا رأس المال الصهيوني اليهودي، أو تديرها الكفاءات اليهودية الصهيونية، ومنها:

"BBC", "ITV", "ITN", "CH4", "BSkyB", "Carlton Communications plc", "Granada plc", "Anglia Television."

أما المجموعات الصحفية فهي: مجموعة "نيوز كورب"، التي يملكها روبـــرت موردوخ، ويصدر عنها:

The Sun, The Times, The Sunday Time

ومجموعة "المتحدة للأخبار والإعلام" التي تُصدر مجموعـــة مـــن الصـــحف المناطقية، ومنها:

The Express, The Sunday Express

ومجموعة "تلغراف" التي تصدر عنها صحف:

Daily Telegraph, the Sunday Telegraph, the Weekly Telegraph, the Spectator magazine, the Saturday Telegraph.

وحول نفوذ اليهود في المؤسسة العامة البريطانية، "بـــي بـــي سي"، كتـــب ديفيد ديوك (David Duke)، في أغسطس/آب عام 2014، مقالاً بعنوان "دليـــل على استيلاء اليهود الصهاينة على بـــي بـــي سي"[1]، قال فيـــه: "إن مؤسســـة (بـــي بـــي سي) التي تحتل مكانة عالمية مرموقة، هي مؤسسة عامة، تُموَّل مـــن رسوم سنوية مفروضة على كل بيت في بريطانيا، وبالتـــالي يفتـــرض أن تكـــون مستقلة، لكن دراسة مركَّزة للأوضاع الداخلية في هـــذه المؤسســـة، وظـــروف التوظيف فيها، ومراكز القوة والسيطرة الإدارية، تكشف عن أنها ليست ســـوى

---

(1) Duke, David, "Proof of The Jewish-Zionist Takeover of the BBC!", **davidicke**, 13 August 2014, (Visited on 12 April on 2015): http://davidduke.com/jewish-tribalism-manipulates-bbc/

مجرد مؤسسة أخرى من مؤسسات الدعاية التي يتحكم بها اليهود العنصـــريون". ويسرد الكاتب في ما بعد قائمة من الأسماء اليهودية، الـــتي احتلـــت، أو تحتـــل، مناصب عليا في "بـــي بـــي سي" أمثال داني كوهين (Danny Cohen)، الذي تم تعيينه في عام 2013 كرئيس تليفزيون "بـــي بـــي سي1"، وهو يهودي له مكانته الخاصة والنافذة في أوساط اللوبـــي الصهيوني المؤيِّد بشدة لإسرائيل[1]. ويقـــول ديوك: "أفضل مثال على سيطرة العناصر اليهودية على عمل (بـــي بـــي ســـي) يأتي من تجربة الصحفي في الشؤون المالية، ماكس كيسر (Max Keiser)، الـــذي كُلِّف بالقيام بسلسلة حلقات باسم (أوراكل) لصالح (بـــي بـــي ســـي وورلـــد نيوز)، ولكنه استقال من العمل بعد عشر حلقات؛ لأنه، كما أعلن على تـــويتر: "السبب وراء استقالتي هو أوامر صارمة وصلتني بعـــدم ذكـــر إســـرائيل في أي سياق..."[2]. وفي تغريدة أخرى في الموضوع نفسه، قال كيسر: إن لدى "بـــــي بـــي سي" (منطقة محرمة) يمنع الاقتراب منها هي إسرائيل. ويعلِّق ديـــوك علـــى الحادثة قائلاً: "بعبارة أخرى، سُمح لماكس كيسر، قول أي شيء على الإطـــلاق، باستثناء إسرائيل، وضمنًا اليهود ودورهم في الفضائح والمشاكل المالية العالمية"[3].

(1) Duke, David, “Proof of The Jewish-Zionist Takeover of the BBC!”, **davidicke**, 13 August 2014.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

الفصل الخامس

أساليب عمل اللوبي الصهيوني وتأثيراته على الحياة السياسية في بريطانيا

كانت المرة الأولى التي تتجرَّأ فيها وسيلة إعلام جماهيرية بريطانية على فتح ملف "اللوبي الصهيوني البريطاني"، وحجم تغلغله ونفوذه في الأوساط السياسية البريطانية، عندما عرضت قناة التليفزيون الرابعة، يوم 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2009، حلقة من البرنامج الاستقصائي والوثائقي **"Dispatches"** بعنوان "داخل اللوبي الإسرائيلي في بريطانيا"، "Inside Britain's Israel Lobby"، من إعداد وتقديم الكاتب السياسي، ورئيس التحرير السابق لمجلة **"The Spectator"**، بيتر أوبرن (Oborne Peter)، الذي وعد المشاهدين في مقدمة الحلقة بتقديم تحقيق مفصل وصارم حول نشاطات اللوبي الصهيوني في بريطانيا. وبالفعل، كشف البرنامج، بالشهادات والمعلومات الموثقة، عن مدى العلاقات الوثيقة بين اللوبي الصهيوني وحزبي المحافظين والعمال، ولكن الأهم أن البرنامج كشف عن ماهية نشاط اللوبي الصهيوني في بريطانيا، وجهوده في حشد التأييد لإسرائيل من جهة، ومن جهة أخرى، خنق وكبت الأصوات المعارضة لإسرائيل في بريطانيا[1].

بدأ البرنامج بتفحص حقيقة عمل "مجموعات أصدقاء إسرائيل" في الكتل البرلمانية للأحزاب الرئيسية، وخاصة حزبي المحافظين والعمال. وكشف البرنامج عن أن عددًا من النواب في مجلس العموم البريطاني والصحفيين سافروا في زيارات منتظمة إلى إسرائيل، بدعوات من منظمات الضغط الصهيونية وفي ضيافتها ورعاية كاملة من عدة مؤسسات حكومية، وخاصة في إسرائيل. كما كشف التقرير بالأسماء والمعلومات عن حجم الدعم المالي والهبات والتبرعات والهدايا، التي يُقدِّمها

(1) Bright, Martin, "Dispatches Israel lobby film: The reaction", **thejc**, 19 November 2009, (Visited on 14 March 2015):
http://www.thejc.com/news/uk-news/22054/dispatches-israel-lobby-%EF%AC%81lm-the-reaction.

اللوبـــي الصهيوني للنواب والصحفيين، الذين يمتدحون إسرائيل ويدعمونها.

وعرض البرنامج جانبًا من علاقة رئيس الوزراء وزعيم حزب العمال الأسبق، توني بلير، مع اللورد اليهودي، مايكل ليفي، الذي استطاع جمع مـــا يقـــارب 15 مليون جنيه إسترليني لصالح حملة توني بلير الانتخابية في عام 1996، ليتمكَّن توني بلير من الوصول لاحقًا إلى مقعد رئاسة الحكومة في بريطانيا. وقد وصف المـــؤرخ المحافظ، روبرت جيمس رودس، خلال البرنامج "مجموعة أصـــدقاء إســـرائيل في حزب المحافظين" بأنها "أكبر منظمة في أوروبا الغربية متفانية في تأييد قضية شـــعب إسرائيل... ورئيس المجموعة، ستيوارت بـــولاك (Stuart Polak)، مـــن أكثـــر الشخصيات النافذة في ويستمنستر (Westminster)"(1)(*).

ويوضح الصحفي، بيتر أوبرن، أن "اللوبـــي الإسرائيلي يتمتع باتصـــالات قوية على أعلى المستويات في مراكز صنع القرار البريطانية، وهو لا يتردد أبـــدًا في استخدامها". وقال السياسي المحافظ، مايكل ميتس، خلال البرنامج: "اللوبـــــي المؤيد لإسرائيل هو اللوبـــي السياسي الأكثر نفوذًا في جسمنا السياسي، لا يمكن التعرض لهم. إنهم يمارسون الضغط السري والناعم على مراكز عليا جدًّا، ولذلك تُثْمِر جهودهم"(2). ونوه مُعِدُّ ومُقَدِّمُ البرنامج إلى أن كثيرًا من الأشخاص قـــدَّموا معلومات عن اللوبـــي الصهيوني خلال إعداد البرنامج، ولكنهم فضـــلوا البقـــاء خارج الصورة وعدم الكشف عن هويتهم؛ لأن المواجهة مع "اللوبـــي الصهيوني مكلِّفة جدًّا"(3).

وربما كان أهم ما كشف عنه البرنامج، هو ما لم يُعْرَضْ على الشاشة، علـــى حد تعبير مُعِدِّ ومُقَدِّمِ البرنامج الذي قال: "تعرضنا خلال إعداد البرنامج للكثير من

(1) Hillel, Mira, “The truth about the UK's pro-Israel lobbies”, **independent**, 1 September 2014, (Visited on 18 February 2015):
http://www.independent.co.uk/voices/comment/the-truth-about-the-uks-proisrael-lobbies-9702262.html

(*) المقصود هنا المنطقة التي تقع فيها مقرات السلطتين التنفيذية والتشريعية في لندن.

(2) Hillel, B., Mira, “The truth about the UK's pro-Israel lobbies”, **independent**, 1 September 2014.

(3) Ibid.

السخرية من قبل نواب في البرلمان، شكّكوا في شجاعتنا علـــى عـــرض برنـــامج تليفزيوني عن اللوبـــي المؤيد لإسرائيل... اللوبـــي الأقوى في البرلمـــان... لقـــد رفض كثير من النواب تسجيل ما قالوه لنا خلف الكاميرا عن قوة اللوبـــي المؤيد لإسرائيل... ولكن الأمل أن يكون هذا البرنامج بداية لفـــتح ملـــف اللوبـــــي الصهيوني وتأثيره على السياسات البريطانية"[1].

وقد أدَّى بثُّ برنامج "داخل اللوبـــي الإسرائيلي في بريطانيا"، وما تلاه من تعليقات صحفية ونقاش عام، إلى تجرؤ المزيد من الأشخاص على الخـــروج عـــن صمتهم وكشف ما يعرفون عن نشاط المنظمات المؤيدة لإســـرائيل في بريطانيـــا، على مختلف الواجهات، وحقيقة استخدامها مختلف أساليب "الترغيب والترهيب"، من قبيل تقديم التبرُّعات للأحزاب والسياسيين، وتوفير البيانات والبحـــوث الـــتي تُقدِّم معلومات إيجابية عن إسرائيل، وتأسيس وتمويل مجموعات "أصدقاء إسرائيل" الحزبية، والعابرة للأحزاب في مجلس العموم، والحضور المكثف في الحياة السياسية البريطانية عبر التواجد في المؤتمرات الحزبية السنوية، وخلق بيئة "مهددة" للنـــواب والوزراء تُحذِّرهم من أي انتقاد لإسرائيل وسياساتها[2]. وتكشـــف المعلومـــات والبيانات البريطانية المنشورة حول اللوبـــي الصهيوني، في بريطانيا، عن أن نشاط المنظمات وجماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل في بريطانيا يمتد أفقيًّـــا وعموديًّـــا في المجتمع البريطاني، ويُوظِّف أساليب وأدوات ضغط متنوعة، منها ما هـــو "نـــاعم" ومنها ما هو "خشن".

---

(1) Langford, Diane, “British TV documentary tackles taboo of Israel’s lobby”, **electronicintifada**, 18 November 2009, (Visited on 20 February 2015): http://electronicintifada.net/content/british-tv-documentary-tackles-taboo-israels-lobby/8542

(2) Oborne, Peter, “Documentary on the Israel Lobby in the UK”, **alisonweir**, 16 November 2009, (Visited on 18 February 2015): http://alisonweir.org/journal/2009/11/17/documentary-on-the-israel-lobby-in-the-uk.html

المبحث الأول

الدعاية والدعاية المضادة

أثارت موجات التعاطف وحركات التأييد، التي وصلت إلى مختلف شرائح الرأي العام البريطاني خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في صيف عام 2014، غضبَ اللوبي الصهيوني البريطاني؛ إذ كتب السفير الإسرائيلي في المملكة المتحدة، رون بروسور (Ron Prosor)، مقالة في صحيفة "ديلي تلغراف" (13 يونيو/حزيران 2008) وصف فيها بريطانيا بأنها "مركز عالمي للعداء تجاه إسرائيل، ومركز لنزع الشرعية عنها"، و"معقل للمشاعر المعادية لإسرائيل"[1]. كما اعتبر ناتان شارانسكي (Natan Scharansky)، خلال مداخلة له في البرلمان البريطاني، في عام 2008، أن "معاداة السامية الجديدة، أي شَيْطَنَة إسرائيل، باتت قوة رائدة في بريطانيا...."[2]. أما رئيس مركز أبحاث "Reut" الإسرائيلي، فوصف في عام 2010 لندن بأنها "مكة (أي قبلة) نزع الشرعية عن إسرائيل"[3]. كما اعتبر تقرير، صدر في ديسمبر/كانون الأول 2010، عن مركز القدس للشؤون العامة، حول نزع الشرعية العالمية عن إسرائيل، أن بريطانيا هي "محور حملة نزع الشرعية، التي تنطلق من هناك لتصل إلى باقي العالم..."[4].

وفي مواجهة هذا الوضع، نشطت الدعاية التي تنشرها منظمات اللوبي الصهيوني في بريطانيا للتأثير على وسائل الإعلام البريطانية، والنخب الثقافية

---

(1) "Britain and Israel: Some 'unvarnished' facts", **beyondimages**, 6 May 2011, Briefing No. 282, (visited on 15 March 2015): http://www.beyondimages.info/b282.html

(2) Ibid.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

والسياسية، التي تشكِّل الرأي العام، عبر خطابات مؤيدة لإسرائيل تتم صياغتها بعناية فائقة. وتحرص الدعاية الصهيونية في بريطانيا على تقديم صورة إسرائيل "المتميزة" للعالم، وتعميم "قصة إنجازات إسرائيل والتحديات المستمرة التي تواجهها"[1] في حربها على التطرف والإرهاب. ومن أمثلة ذلك قيام السفير الإسرائيلي في أيرلندا، "بواز موداي" (Boaz Moda'i)، باستخدام حساب السفارة الرسمي على "تويتر" لنشر صور لتماثيل ولوحات تاريخية في العواصم الغربية، مثل لوحة الموناليزا وهي ترتدي الحجاب وممسكة بسلاح آلي، وأخرى لتمثال مغطى بما يشبه "النقاب"، في كناية عن اجتياح "الإسلام" الدول الأوروبية إذا لم يدعموا إسرائيل في حربها، التي تخوضها باسم العالم الحر. وفي حادثة أخرى، قامت السفارة الإسرائيلية في العاصمة الأيرلندية، دبلن، بنشر صورة للزعيم النازي، أدولف هتلر، وهو يصرخ: "حرِّروا فلسطين" في إشارة واضحة إلى مَنْ يُبْدِي أيَّ تعاطف مع الدولة الفلسطينية، وصورة أخرى للسيد المسيح، عليه السلام، والسيدة مريم العذراء، وهما يتعرَّضان لهجوم من قبل الفلسطينيين في بيت لحم.

وفي محاولة أخرى لتضليل الرأي العام الغربي، كتب البرفسور اليهودي، بيني موريس (Benny Morris)، في صحيفة "ذا ديلي تلغراف": "في حالة من الفوضى خلال هذه الحرب، ضاعت بعض الحقائق الأساسية حول المتحاربين: فإسرائيل هي الديمقراطية الليبرالية الغربية، ولا يزال الإسرائيليون يتَّسمون بالتسامح حتى في زمن الحرب، وتنامي الاستفزازات الإرهابية، وبلادهم هي قوة علمية وتكنولوجية وفنية في ظل مجتمع مفتوح. على الجانب الآخر هناك مجموعة من المنظمات الإسلامية الشمولية والمتعصبة، وهناك (حماس) التي تأخذ سكان غزة رهينة". ويمضي موريس، صاحب كتاب "دولة، دولتان: حلُّ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي": "بلا شك لقد تمت معاملة الفلسطينيين بشكل سيئ، وبريطانيا وأميركا والعرب والصهيونية من يتحمَّل المسؤولية، لكن الفلسطينيين أيضًا يتحمَّلون المسؤولية؛ لأنهم رفضوا كل العروض التي قُدِّمَت لهم في أعوام 1936

---

(1) Ibid.

و1947 و2000 و2008، والتي كانت تقوم على أساس حلِّ الدولتين". ويـــدِّعي الكاتب أن "(حماس) مثل (تنظيم "الدولة الإسلامية") لا تريد الحلول السلمية، إنما تسعى إلى تدمير جيرانها الغربيين، إسرائيل". وأخيرًا يصل الأمر بالكاتب إلى حـــدِّ تشبيه الأصوات، التي تنادي بوقف بيع الأسلحة لإسرائيل، بالأصوات التي تعـــيش في عالم آخر، وتذكِّر بالأصوات الداعمة لألمانيا في الثلاثينات من القرن الماضـــي. وفي السطر الأخير يحذِّر البروفيسور مورس القرَّاء من أن "البرابـــرة بـــاتوا علـــى الأبواب"[(1)].

وقد وجَّه الكاتب البريطاني المعروف، روبـــرت فيســـك (Robert Fisk)، نقدًا لاذعًا للسياسة التي انتهجتها المنظمات الصهيونية والسفارات الإســـرائيلية في العديد من العواصم الغربية، واصفًا الخطاب الإعلامـــي والـــدعائي الإســـرائيلي، والأصوات الداعمة له، بـــ "الواهمة"، خاصة وهي تُوغِل في التضليل عندما يعلـــن السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأميركية، رون ديرمـــر (Ron Dermer)، أن الجيش الإسرائيلي يستحق جائزة "نوبل" للسلام بسبب قدرته علـــى ضـــبط النفس. ويَسْخَر فيسك من دعوة السفير ديرمر لا سيما أنها تزامنت مع ســـقوط ما يزيد عن ألفي شهيد خلال العدوان الإسرائيلي على غـــزة في صـــيف عـــام 2014[(2)].

وفي مواجهة حملة المقاطعة العالمية لإسرائيل، أطلقت المنظمات الصـــهيونية في بريطانيا منذ عام 2009 حملات مناهضة للمقاطعة، تحاول التأثير على الصـــحفيين

---

(1) "حملة دعائية صهيونية تجتاح الصحف البريطانية"، **العربـــي الجديد**، 11 أغسطس/آب 2014، (تاريخ الدخول: 25 أغسطس/آب 2014):
https://www.alaraby.co.uk/medianews/2014/8/11/ حملة – دعائية – صـــهيونية – تجتاح – الصحف – البريطانية.
انظر أيضًا:
Morris, Benny, “When did Britain lose faith in Israel?”, **The Telegraph,** 11 August 2014, (Visited on 12 August 2014):
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/israel/11024978/When-did-Britain-lose-faith-in-Israel.html

(2) "حملة دعائية صهيونية تجتاح الصحف البريطانية"، **العربـــي الجديد**، 11 أغسطس/آب 2014.

والسياسيين، وتناشد الحكومات الغربية إصدار تشريعات تُجَرِّم المقاطعة المعادية لإسرائيل، وتعمل على إعادة صياغة "السِّمة الوطنية" لإسرائيل عبر رسائل دعائية تُقَدِّمها باعتبارها "دولةً مُحِبَّةً للحياة، وفيها مجتمع من المبتكرين، والموهوبين علميًّا.. وإسرائيل مجتمع منفتح ومتسامح، حتى إن تل أبيب هي (عاصمة المثليين في الشرق الأوسط)"(1).

وصوَّرت المنظمات الصهيونية حركة المقاطعة بوصفها "حركة تهدف إلى القضاء على دولة إسرائيل، وتستهدف اليهود في كل العالم، وليس لإنهاء (الاحتلال) من الضفة الغربية ومساعدة الفلسطينيين على إقامة دولة خاصة بهم"(2). ولم تغفل المنظمات الصهيونية عن وصف حركة المقاطعة والمنظمات المتحالفة معها بـ "الحركة المعادية للسامية" التي "تضرُّ بالمصالح الاقتصادية للشعب الفلسطيني الذي يعتمد بشكل كبير على الاقتصاد الإسرائيلي المستهدف من قبل حركات المقاطعة".

وعلى واجهة أخرى، أطلقت مجموعة "أصدقاء إسرائيل" في مقاطعة ساسكس (Sussex) حملة علاقات عامة دعت فيها الجمهور البريطاني إلى شراء المنتجات الإسرائيلية والتبرع بها للجمعيات الخيرية المعنية برعاية المشردين. ونقلت صحيفة "جويش كرونيكل" اليهودية البريطانية عن منظمي حملة "IsrAction" أن الهدف من إطلاق الحملة هو كسر موجة الاحتجاجات التي شهدتها المدن البريطانية خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في الصيف الماضي. ونسبت الصحيفة للناشطة في الحملة، فيونا شارب (Fiona Sharpe)، قولها: "لقد أطلقنا الحملة من أجل حثِّ الجمهور البريطاني على كسر مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، ولهذا قمنا بتوزيع بعض العينات على المارة في شوارع المدينة، كما قمنا بالتبرع

---

(1) Hickey, Tom, "Israel: the growing campaign for boycott", **socialistreview**, July/August 2013, (Visited on 15 October 2014):
http://socialistreview.org.uk/382/israel-growing-campaign-boycott

(2) Fraser, Ronnie, "The British Trade Union Movement, Israel, and Boycotts", **Jerusalem Center for Public Affairs**, 2 January 2011, (Visited on 15 March 2015):
http://jcpa.org/article/the-british-trade-union-movement-israel-and-boycotts/

بكميات من المواد الغذائية إسرائيلية الصنع إلى أحد الملاجـئ الخاصـة بـإيواء المشردين". وأضافت شارب: "هذه فكرة بسيطة من أجل تقديم المساعدة والدعم لإسرائيل"[1].

وتبنَّت صحيفة "جويش كرونيكل" الحملة ووصفتها على صدر صـفحتها الأولى بالطريقة المبتكرة لكسر المقاطعة ومساعدة المشـردين في آن واحـد. ولم تقتصر حملة أنصار إسرائيل على مقاطعـة "ساسـكس" أو مدينـة "برايتـون" (Brighton) جنوب بريطانيا؛ إذ أعلنت مجموعات أخرى مناصرة لإسرائيل عـن استنساخ التجربة وتعميمها في مدن كبرى، مثل: مانشستر ونوتنغهام وبيرمنغهام. وأعلنت حملة "التضامن مع إسرائيل" عن انضمامها دعمًا للمبادرة، كمـا نقلـت "جويش كرونيكل" عن الناشطة فيونا شارب أن ثلاث منظمـات صـهيونية في الولايات المتحدة الأميركية تواصلت مع حملة "IsrAction" بهدف الانضـمام إلى الحملة ونقل تجربتها إلى الولايات المتحدة. واعتبر نائب رئيس، ومُؤسِّس منظمـة "أصدقاء إسرائيل" في شمال غرب بريطانيا، رافي بلووم (Raphi Bloom)، الحملة بمثابة فرصة لليهود في بريطانيا من أجل مواجهة حركة المقاطعـة والتعـبير عـن دعمهم للمتاجر التي تبيع المنتجات الإسرائيلية واسْتُهْدِفَت من قبل أنصـار حملـة "المقاطعة العالمية BDS"[2].

---

(1) التميمي، نواف، "اللوبـي الصهيوني يستغل مشرَّدي بريطانيا لكسر المقاطعة للمنتجات الإسرائيلية"، **العربـي الجديد**، 6 ديسمبر/كانون الأول 2014، (تاريخ الـدخول: 10 فبراير/شباط 2015):
https://www.alaraby.co.uk/politics/2014/12/6/ اللوبـي – الصهيوني – يستغل – مشردي – بريطانيا – لكسر – المقاطعة – للمنتجات – الإسرائيلية.

(2) المرجع السابق.

المبحث الثاني

الإعلان المباشر والإعلان التحريري

عندما تفشل الأساليب والأدوات التقليدية للدعاية في كبح موجات التعاطف الشعبي والإعلامي مع الشعب الفلسطيني ومطالبه، أو وقف سيل الاستنكار لإسرائيل وعدوانها الشرس على الشعب الفلسطيني، واستمرارها في سياسات الاستيطان والتهويد والمراوغة السياسية، تلجأ المنظمات الصهيونية إلى "الإعلان مدفوع الأجر" لمخاطبة الجمهور البريطاني، ومثال ذلك الإعلان الذي نشرته صحيفة "الغارديان" (Guardian) البريطانية يوم 10 أغسطس/آب 2014، بتمويل من المنظمات الصهيونية، وطالب فيه إيلي ويسل (Elie Wiesel)، الحاصل على جائزة نوبل للسلام، رئيس الوزراء البريطاني وقادة العالم بإدانة "استخدام (حماس) للأطفال الفلسطينيين كدروع بشرية". ويزعم ويسل في الإعلان، الذي احتل صفحة كاملة من الغارديان: "أن ما نعاني منه اليوم، ليس حربًا بين العرب واليهود، أو بين الإسرائيليين والفلسطينيين، بل حربًا بين من يحتفل بالحياة ومن يُمَجِّد الموت". ومضى ويسل إلى حدِّ القول: "على المعتدلين من الرجال والنساء أن يُوجِّهوا انتقاداتهم إلى (حماس) بدلاً من انتقادهم جنود الجيش الإسرائيلي الذين لم يُتْرَك لهم أيُّ خيار سوى إطلاق النار الذي يصيب الدروع البشرية". وفي السطور الأخيرة من الإعلان يدعو ويسل الجمهور البريطاني "إلى مساندة إسرائيل التي تخوض صراعًا جديدًا من أجل البقاء".

وفي مواجهة هذه الدعاية، وقَّع أكثر من 14 ألف بريطاني على عريضة احتجاج مُوجَّهة إلى صحيفة الغارديان بعد نشرها الإعلان الذي يزعم استخدام حركة حماس الأطفال الفلسطينيين كـ "دروع بشرية". وقال الموقِّعون على العريضة: إن صحيفة الغارديان تجاهلت نداءات القراء، وموقف الرأي العام

البريطاني، الذي عبَّر عن إدانته العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة مـــن خـــلال المسيرات والتظاهرات، التي جابت شوارع لندن، وغيرها من المـــدن البريطانيـــة، خلال الأسابيع الماضية. واعتبرت العريضة، التي وقَّعت عليها مجموعة من المنظمات الأهلية البريطانية، مثل: "حملة أوقفوا الحرب"، و"حملة التضـــامن مـــع الشـــعب الفلسطيني"، و"المجموعة اليهودية المناهضة للحرب على غزة"، ما ورد في الإعلان من مزاعم قَدَّمها إيلي ويسل، العضو في المجلس الاستشاري لمجموعة "إلاد" (Elad) للمستوطنين المتدينين المتطرفين، لا تستند إلى أية حقائق، بل تجافي الحقيقـــة الـــتي أكدها مراسل "بـــي بـــي سي"، جيرمي بوين (Jeremy Bowen)، عندما قال: "خلال تواجدي لمدة أسبوع في قطاع غزة، لم أجد أي دليل على استخدام حماس للمدنيين كدروع بشرية"[1]. وأضافت العريضة: "إن نشر الغارديان إعلانًا، سبق أن رفضت نظيرتها "التايمز" نشره، يشير إلى انحياز متزايد من قبـــل الغارديـــان إلى جانب الادِّعاءات الإسرائيلية، خاصة أن الصحيفة فتحت مؤخرًا صفحاتها للكثير من المواد، التي تحفل بالافتراءات التي تصف المناصرين للفلســـطينيين بـــــ(معاداة السامية)".

ونقل موقع "الانتفاضة الإلكترونية" عن أوين جونز (Owen Jones)، أحـــد كتَّاب الأعمدة في صحيفة الغارديان، وَصْفَه الإعلان بـــ "الخِسِّيس"، وقوله: "نشْر هذا الإعلان القاسي والمعادي للفلسطينيين هو علامة على التحوُّل الذي لوحظ في السياسة التحريرية للصحيفة، وهو الأمر الذي سجَّله موقع (يهود بـــلا حـــدود) عندما اعتبر أن الغارديان باتت تقف في المعسكر الصهيوني"[2].

(1) "حملة دعائية صهيونية تجتاح الصحف البريطانية"، **العربـــي الجديد**، 11 أغسطس/آب 2014.

(2) "حملة دعائية صهيونية تجتاح الصحف البريطانية"، **العربـــي الجديد**، 11 أغسطس/آب 2014.

المبحث الثالث

العلاقات العامة والتمويل

1- العلاقات العامة

تُولِي منظمات اللوبـــي الصهيوني أهمية خاصة لجهود بناء العلاقات المباشرة مع الشخصيات المؤثرة، لذلك تهتم بتنظيم أو تمويل رحلات وزيارات للصحفيين وصُنَّاع القرار والنواب البريطانيين إلى إسرائيل. كما تُقدِّم التبرعـــات والهبـــات للأحزاب السياسية ومرشحيها للانتخابات العامة، وللنواب من مختلف الأحـــزاب السياسية(1). وتقوم منظمات اللوبـــي المؤيد لإسرائيل بتنظيم نشاطات وبـــرامج "ترغيبية" خاصة بالناشطين السياسيين الشباب المرشـــحين للانتخابـــات المحليـــة والبرلمانية فيما يشبه عملية "دعم وتأهيل" لضمان استمالتهم لصالح المعسكر المؤيد لإسرائيل(2). ويسرد أليستر سلون (Alastair Sloan)، في تقرير موســـع بعنـــوان "كيف يستثمر اللوبـــي المؤيد لإسرائيل في بريطانيا في المرشحين الشباب لعضوية البرلمان"، الكثير من الأمثلة، التي تعكس مثل هذا النشاط الذي تقوم به منظمـــات اللوبـــي الصهيوني، ويقول: "نظرًا للطبيعة الاحترافيـــة المتزايـــدة في الممارســـة السياسية البريطانية، ليس من المستغرب أن يسعى العديد من المرشحين الشـــباب

---

(1) "Britain Israel Communications and Research Centre", (Visited on 8 January 2015): http://powerbase.info/index.php/Britain_Israel_Communications_and_Research_Centre

(2) Sloan, Alastair, "How Britain's pro-Israel lobby invests in young parliamentary candidates", **middleeastmonitor**, 16 February 2015, (Visited on 18 March 2015): https://www.middleeastmonitor.com/articles/europe/17006-how-britains-pro-israel-lobby-invests-in-young-parliamentary-candidates

لبناء علاقات قوية مع اللوبـــي المؤيد لإسرائيل في مرحلة مُبَكِّرة من حياهم المهنية السياسية... وبالنسبة إلى القائمين على اللوبـــي، فهو زَرْعٌ تُجْنَى ثماره في غضون سنوات قليلة، عندما يصل المرشحون إلى الصفوف القياديـــة في أحـــزاهم، وإلى المناصب العليا في مراكز صنع القرار"(1).

إلى جانب ذلك، تنشط المنظمات الصهيونية في ربط الصلات الشخصية مـــع رجال الإعلام، ومَدِّهِم بالمواد الصحفية والتقارير، التي يمكـــن اســـتخدامها في مـــا يكتبون. يقول الكاتب الصحفي الفلسطيني، علي الصـــالح، في مقالـــة نُشـــرت في صحيفة "القدس العربـــي" اللندنية: "وقع بين يدي تقرير قديم في تاريخـــه، ولكنـــه يصلح لكل زمان، نشرته صحيفة الغارديان البريطانية في شهر أغسطس/آب من عام 2002، ويكشف أحد أهم أسرار نجاح إسرائيل والدعاية الصهيونية في فرض روايتها للأحداث في الشرق الأوسط، وترويجها في أوساط أصـــحاب القـــرار ووســـائل الإعلام، التي تصنع الرأي العام، في العديد مـــن دول العـــالم، لا ســـيما أوروبـــا والولايات المتحدة... يقول كاتب التقرير، الإعلامي البريطاني، والمسؤول الســـابق عن ملف الشرق الأوسط في صحيفة الغارديان، بريان ويتيكر (Brian Whitaker): "منذ فترة ليست قصيرة وأنا أتلقَّى هدايا صغيرة من معهد سخي، مقره الولايـــات المتحدة.. والهدايا عبارة عن ترجمات من الدرجة الأولى لمقالات تنشـــرها صـــحف عربية، يُرْسِلُها معهد أبحاث ميديا الشرق الأوسط-ممـــري (Middle East Media Research Institute) الذي يتَّخذ من واشنطن مقرًّا له، إلى عنواني الإلكتروني مـــن دون أي مقابل". وحسب ويتيكر، فإن هذه الترجمات هي عادة لأخبار وقصـــص مثيرة ومتطرفة تسيء من جهة للعرب والمسلمين وعلاقاهم مـــع الغـــرب عمومًـــا والولايات المتحدة خصوصًا، وتُـــروِّج مـــن جهـــة ثانيـــة للأجنـــدة السياســـية الإسرائيلية"(2).

---

(1) Ibid.

(2) الصالح، علي، "هكذا تخترق إسرائيل دوائر صـــنع القـــرار"، **القـــدس العربـــي**، 20 مارس/آذار 2015، (تاريخ الدخول: 25 مارس/آذار 2015):
http://www.alquds.co.uk/?p=313867

2- التمويل

شكَّلَ كلٌّ من تريفر تشين (Trevor Chinn)، وجيرالد رونسون (Gerald Ronson)، وسيرل ستين (Cyril Stein)، أهم الشخصيات في حلقة الأثرياء البريطانيين الصهاينة الذين موَّلوا المنظمات المناصرة لإسرائيل منذ ثمانينات القرن الماضي، وهم "الآباء المُمَوِّلُون"، كما كانوا يُسمَّون. وكانوا على حدِّ تعبير جيفري إلديرمان (Geoffrey Alderman) "غير منتخبين وغير خاضعين للمساءلة، ولكنهم حكام اليهود البريطانيين". كان "الآباء المموِّلون" يُقدِّمون معظم الدعم المالي للأحزاب البريطانية عن طريق أقدم منظمات التمويل الصهيونية في بريطانيا، وهي منظمة "النداء اليهودي الإسرائيلي المتحد"، التي تأسَّست في عام 1944. وقد لعبت منظمة "النداء اليهودي الإسرائيلي المتحد"، برئاسة مايكل زاشر (Michael Sacher) أدوارًا مهمة في المشهد السياسي البريطاني، خاصة عندما ساعدت توني بلير على إعادة صياغة توجُّهات "حزب العمال الجديد". وقد تعزَّزت العلاقة بين "النداء اليهودي الإسرائيلي المتحد" وبريطانيا، عندما تَرَأَّسَ المنظمة مايكل ليفي (Michael Levy)، الذي تقرَّب إلى توني بلير عن طريق الدبلوماسي في السفارة الإسرائيلية في لندن، جدعون مير، وباتَ ليفي منذ تلك اللحظة شخصية رئيسية في حملات جمع التبرعات التي وفرت لتوني بلير استقلالية مالية خلصته من هيمنة وضغوط النقابات المهنية، وساعدته على توظيف طاقم من كبار المستشارين، بمن فيهم أليستر كامبل (Alastair Campbell)، مستشاره الإعلامي، وجوناثان بوويل (Jonathan Powell)، اللذان سينتقلان لاحقًا للعمل مع بلير عندما يصبح رئيسًا للحكومة البريطانية؛ حيث شغل الأول منصب مسؤول العلاقات الإعلامية في رئاسة الوزراء، وتولَّى الثاني رئاسة موظفي مقر رئاسة الوزراء. وعندما تولَّى بلير منصب رئيس الوزراء البريطاني، في عام 1997، قام بتعيين مايكل ليفي مبعوثًا خاصًّا عنه إلى الشرق الأوسط، ومنحه لقب "لورد" تقديرًا لمساهمته في جمع التبرعات لحزب العمال ومرشحه الرئيسي، توني بلير. وسواء بفعل التمويل الصهيوني، أو بفعل قوة تيار التغيير داخل حزب العمال، فقد "قضى بلير على المناهضين لإسرائيل داخل حزب العمال، وتغلغلت الصهيونية في

حزب العمال الجديد"، على حدِّ تعبير جوناثان مينديلسون، رئيس مجموعة "أصدقاء إسرائيل في حزب العمال".

أما تمويل مجموعة "أصدقاء إسرائيل في حزب المحافظين" فكان يأتي أساسًا من مايكل زاشر، مؤسس "بيبك"، ومن متبرعين آخرين، أمثال رجل الأعمال تريفر تشين (Trevor Chinn)، وجيرالد رونسون (Gerald Ronson)، ومؤسِّس وصاحب شركة "لادبروكس" (Ladbrokes) للمراهنات، سيرل ستين (Cyril Stein)، الذي يُعدُّ من أكبر داعمي الصندوق الوطني اليهودي. ويعتبر تريفر تشين وسيرل ستين من أركان اليمين الصهيوني، وقد استخدما نفوذهما في حزبي المحافظين والعمال لعرقلة عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين. ورغم محاولة المسؤولين في حزب المحافظين وفي المنظمات الصهيونية إخفاء حجم الدعم المالي، الذي يحصل عليه حزب المحافظين وكبار مسؤوليه من اللوبي الصهيوني، فإن برنامج "داخل اللوبي الإسرائيلي في بريطانيا"، الذي بثته قناة التليفزيون البريطانية الرابعة في عام 2009، أكد أن مجموع ما حصل عليه الحزب بين عام 2000 وعام 2008 وصل إلى حوالي 10 ملايين جنيه إسترليني[1].

(1) Mills, Tom. et al, “The UK’s Pro-Israel Lobby in Context”, **New Left Project**, 27 November 2013.

المبحث الرابع

الضغط السياسي والمعنوي
على المؤسسات والأفراد

لا تكتفي منظمات اللوبي الصهيوني الناشطة في بريطانيا بأساليب "الترغيب" أو "التعبئة" كنهج لاستمالة قادة الرأي العام، بل إنها لا تتورَّع عن اللجوء إلى أساليب "الترهيب"، التي تتراوح ما بين تشويه السمعة إلى "الاغتيال المعنوي" مرورًا بكل أشكال الضغط المادي والنفسي، الذي يستهدف الجماعات والأحزاب والأفراد الذين تصدر عنهم مواقف أو تصرفات غير مؤيدة لإسرائيل أو تنتقدها أو حتى تُعبِّر صراحة عن تأييد الشعب الفلسطيني. وتعمل مجموعات الضغط المؤيدة لإسرائيل على تشويه سمعة الناشطين/الكتَّاب (اليهود وغير اليهود) الذين ينتقدون إسرائيل(1).

وفي هذا الصدد، كتب مدير المعهد اليهودي لأبحاث السياسات: "كانت القيادات الداعمة لإسرائيل في الجالية اليهودية تحثُّ اليهود على رصِّ صفوفهم، والتعبير عن دعمهم الكامل لإسرائيل، وتعمل بموازاة ذلك على تهميش "المنشقِّين" على أساس "معنا أو ضدنا". ويقول مدير معهد السياسات اليهودية: "هذا هو الواقع الراهن للوبي المؤيد لإسرائيل في بريطانيا. بينما يفقد الحلم الصهيوني ما تبقَّى من بريقه التحرُّري، وبينما فاق عنف إسرائيل وعنصريتها كل خيال، تسعى نخبة معزولة عن هذا الواقع إلى حشد الرأي العام وكتم الأصوات المناهضة"(2).

---

(1) "Britain Israel Communications and Research Centre", **powerbase**, (Visited on 8 January 2015): http://powerbase.info/index.php/Britain_Israel_Communications_and_Research_Centre

(2) Mills, Tom. et al, "The UK's Pro-Israel Lobby in Context", **New Left Project**, 27 November 2013.

كثيرة هي الأمثلة التي تُظهر سياسات الضغط الذي تمارسه منظمات اللوبي الصهيوني، ففي ردٍّ فعلها على تصويت مجلس العموم البريطاني لصالح الاعتراف غير الملزم بالدولة الفلسطينية، بأغلبية من نواب حزب العمال، أعلن الكثير من الشخصيات وجماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل عن عدم تأييدها لحزب العمال، بقيادة إيد ميليباند آنذاك، في الانتخابات العامة لعام 2015، وذلك عقابًا لحزب العمال على مواقفه المؤيدة للفلسطينيين والمنتقدة لإسرائيل. وعملت منظمات اللوبي الصهيوني طيلة أشهر على حشد الجمهور اليهودي البريطاني (حوالي 300 ألف شخص) لأجل التصويت في الانتخابات العامة لصالح حزب المحافظين بقيادة رئيس الحكومة، ديفيد كاميرون، الذي كان أكثر اهتمامًا بمصالح وتوجُّهات الجالية اليهودية.

ويبدو أن الناخبين اليهود استجابوا بكثافة لنداءات قيادات المنظمات الصهيونية البريطانية؛ إذ أظهر استطلاع للرأي أن 69% من يهود بريطانيا سيصوِّتون لصالح المحافظين مقابل 22% فقط سيصوِّتون لحزب العمال. وقال 65% ممن شملهم الاستطلاع، الذي نشرت نتائجه صحيفة "جويش كرونيكل" يوم الجمعة 10 إبريل/نيسان 2015، إنهم يعتبرون زعيم حزب المحافظين، ديفيد كاميرون أفضل لإسرائيل، مقابل 10% فقط يعتقدون أن زعيم حزب العمال، إيد ميليباند، أفضل لإسرائيل. واعتبر 64% من المشاركين في الاستطلاع أن كاميرون أكثر اهتمامًا بالقضايا التي تهمُّ اليهود البريطانيين، مقابل 13% فقط اعتبروا أن ميليباند أكثر اهتمامًا[1]. ورأى 73% من العينة الممثلة ليهود بريطانيا أن موقف الأحزاب من إسرائيل عامل "مهم" أو "مهم جدًّا" في تحديد موقفهم في الانتخابات المقبلة. واعتبر المشاركون في الاستطلاع، الذي أجرته صحيفة "جويش كرونيكل" وشارك فيه 650 يهوديًّا بريطانيًّا، أن رؤية ميليباند لإسرائيل والشرق الأوسط "مَسْمُومَة". وكان موقف المشاركين في الاستطلاع سيئًا للغاية من حزب العمال؛

---

(1) Dysch, Marcus, “Huge majority of British Jews will vote Tory, JC poll reveals”, **TheJC**, 4 April 2015, (Visited on 20 April 2015): http://www.thejc.com/news/uk-news/133505/huge-majority-british-jews-will-vote-tory-jc-poll-reveals

إذ عبَّر 8% فقط عن تأييدهم لموقف الحزب من سياسات إسرائيل، مقابل 61% يؤيدون موقف حزب المحافظين[1].

وأرجع الكاتب في صحيفة "جويش كرونيكل"، ماركوس ديسش (Marcus Dysch)، في تحليل لنتائج الاستطلاع، موقف الجالية اليهودية السلبي من حزب العمال وزعيمه آنذاك، إيد ميليباند، إلى عاملين: أولهما: تَصَدُّر ميليباند الأصوات المنتقدة لإسرائيل خلال حرب غزة في صيف عام 2014، وثانيهما: تأييد الاعتراف بدولة فلسطين. أضف إلى ذلك عدم تجاوب ميليباند مع القضايا التي تَهُمُّ الجالية اليهودية بالقدر نفسه الذي أبداه زعيم المحافظين، ديفيد كاميرون، لا سيما زيارته إسرائيل والخطاب القوي الذي ألقاه في الكنيست[2].

أما افتتاحية صحيفة "جويش كرونيكل" في العدد ذاته (يوم الجمعة 10 إبريل/نيسان 2015)، فاعتبرت نتائج الاستطلاع غير مفاجئة بل صادمة؛ لأنها تُعَبِّر عن ردِّ فعل طبيعي من الجالية اليهودية على مواقف إيد ميليباند، الذي كان أقل اهتمامًا بالجالية اليهودية وأكثر انتقادًا لإسرائيل، مقارنة برئيس الحكومة، ديفيد كاميرون، وقالت الصحيفة: "كانت المناسبة الوحيدة التي أبدى فيها ميليباند اهتمامًا بإسرائيل، عندما هاجم إسرائيل خلال حرب غزة، في صيف 2014. أما الصادم في نتائج الاستفتاء -حسب افتتاحية الصحيفة- فهو أن أغلبية الجالية اليهودية، ورغم علاقاتها القديمة والمتشعبة مع حزب العمال، قرَّرت التخلِّي عن دعمه في الانتخابات، بل وهاجمت زعيمه بشكل عدائي"[3].

وفي شكل آخر من العقاب لحزب العمال، والضغط عليه، أعلن الكثيرون من المتبرعين (اليهود وغير اليهود) الذين اعتادوا تقديم الهِبَات والتبرعات لحزب العمال، عن وقف دعمهم الحزب بسبب إدانته للعدوان الإسرائيلي المتكرر على قطاع غزة، ودعمه قرار الاعتراف بدولة فلسطين. ونقلت صحيفة "إندبندنت" عن أحد الداعمين اليهود البارزين قوله إنه لم يعد يرغب في "رؤية ميليباند في

---

(1) Ibid.

(2) Ibid.

(3) Dysch, Marcus, "Huge majority of British Jews will vote Tory, JC poll reveals", **TheJC**, 4 April 2015.

داونينغ ستريت (مقر الحكومة)، أو دوغلاس ألكسندر كوزير للخارجية". كما أعلن الكثير من الشخصيات اليهودية، التي سبق أن قدَّمت تبرعات لحزب العمال ومرشحيه في الانتخابات العامة، عن سحب دعمها الحزب. ومع اشتداد حملة "الحصار المالي" على حزب العمال من قبل اللوبي الصهيوني، قال أحد كبار نواب حزب العمال: إن على إيد ميليباند مواجهة تحدٍّ صعب بعد فقدان الدعم المالي من الجالية اليهودية، التي ساعدت توني بلير وغوردون براون على الوصول إلى سدة الحكم(1).

ويمكن فهم هذا الموقف من اللوبي المؤيد لإسرائيل بعد المقارنة بما كان عليه الوضع قبل أكتوبر/تشرين الأول من عام 2014؛ إذ تُظْهِر سجلات مجلس العموم لعام 2013 أن رجل العقارات المتقاعد والمساند لإسرائيل، ديفيد جارارد (David Garrard)، تبرَّع لحملة حزب العمال لانتخابات عام 2015 بـ60 ألف جنيه إسترليني، ليضاف هذا المبلغ إلى حوالي نصف مليون جنيه إسترليني تبرَّع بها جارارد للحزب منذ عام 2003. وفي صيف عام 2014 استضاف جارارد فعالية لمجموعة "أصدقاء إسرائيل في حزب العمال"؛ حيث كان زعيم الحزب آنذاك، إيد ميليباند، الذي سبق وأعلن أنه صهيوني، المتحدث الرئيسي في الحفل، وفي الليلة نفسها (16 يونيو/حزيران 2014) أرسل ديفيد جارارد حوالة بنكية إلى حساب حزب العمال بقيمة 630 ألف جنيه إسترليني(2).

وفي تعليق على تأثير اللوبي المؤيد لإسرائيل على الانتخابات العامة في بريطانيا، كتب المعلق السياسي، ألستر سولان (Alastair Sloan)، في أكتوبر/تشرين الأول 2014: "لا يوجد حضور لأي بلد أجنبي في حملات تمويل الانتخابات البريطانية مثل حضور إسرائيل، ولا يُمَاثِل التبرعات التي تنهال على الأحزاب من اللوبي المؤيد لإسرائيل إلا تلك الهبات التي تُقَدِّمُها النقابات المهنية

---

(1) Wright, Oliver, "Labour funding crisis: Jewish donors drop 'toxic' Ed Miliband", **independent**, 9 November 2014, (Visited on 22 April 2015): http://www.independent.co.uk/news/uk/politics/labour-funding-crisis-jewish-donors-drop-toxic-ed-miliband-9849299.html

(2) Mills, Tom. et al, "The UK's Pro-Israel Lobby in Context", **New Left Project**, 27 November 2013.

(المنظمات الديمقراطية الأكبر في بريطانيا)، أو الأموال التي يُقَدِّمُها رجال الأعمال والاستثمار في لندن. وفي مقابل أموال اللوبي المؤيد لإسرائيل يتم التغاضي عن جرائم الحرب، ويتم الالتفاف على المبادئ، وتُطَوَّقُ ديمقراطيتنا بمصالح أجنبية"[1].

وقبل ذلك بسنوات كشف برنامج "Inside Britain's Israel Lobby"، عددًا من النماذج والحالات، التي تُبَيِّن حجم الضغط الذي يمارسه اللوبي الصهيوني على وسائل الإعلام والإعلاميين في بريطانيا. ومن ذلك ما تعرض له مراسل "بي بي سي" في الشرق الأوسط، جيريمي بوون (Jeremy Bowen)، بعد أن عرض على الشاشة تقريرًا يُظْهِر دبابة إسرائيلية على الحدود مع لبنان تُطلق نيرانها في عام 2000 في اتجاه سيارته؛ مما أدى إلى جرحه ومقتل سائق السيارة اللبناني؛ حيث كتب رئيس الفيدرالية الصهيونية، أندرو بالكومبي (Andrew Balcombe)، لإدارة "بي بي سي" مطالبًا بإبعاد جيريمي بوون عن ملف الشرق الأوسط، زاعمًا أن ما قاله في تقريره كان "خطأ فادحًا" وفيه "الكثير من وجهة النظر الشخصية عن إسرائيل". ومنذ ذلك الحين، بات جيريمي بوون مستهدَفًا من قبل اللوبي الصهيوني. وأكثر من ذلك، تعرَّض الصحفي، جوناثان ديمبلي (Jonathan Dimbleby)، أيضًا لحملة قاسية من اللوبي الصهيوني؛ لأنه تضامن مع زميله، جيريمي بوون.

كما كشف البرنامج عن صحفيين آخرين استهدفهم اللوبي الصهيوني، من أمثال: كريس مكغريل (Chris McGreal)، الذي تجرَّأ، في مقال نشره عام 2006 في صحيفة الغارديان، على تشبيه إسرائيل بنظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، فكان أن قامت شخصيات صهيونية بزيارة مكتب رئيس تحرير الصحيفة واعتبرت أن الصحيفة تمارس هجومًا "معاديًا للسامية"، وهذا بحدِّ ذاته "تجاوز للخطوط الحمراء".

وبالطبع لم ينج برنامج "Inside Britain's Israel Lobby" من هجوم منظمات اللوبي الصهيوني، التي ردَّت بغضب على برنامج "قناة 4" الذي فضح

---

(1) Sloan, Alastair, "How money from pro-Israel donors controls Westminster", **middleeastmonitor**, 20 October 2014, (Visited on 22 April 2015): https://www.middleeastmonitor.com/articles/middle-east/14752-how-money-from-pro-israel-donors-controls-westminster

سعي اللوبـــي المؤيد لإسرائيل إلى شراء النفوذ بين السياسيين والصحفيين في المملكة المتحدة. واعتبر مجلس ممثلي اليهود في بريطانيا أن البرنامج يثير نزعة معادية للسامية، في حين اعتبرته "باكوم" غيرَ متوازن وحافلاً بالمعلومات المغلوطة والمضلِّلة[1].

وفي برنامج آخر عرضته القناة الرابعة في إبريل/نيسان ومايو/أيار من عام 2001، بعنوان "حكام العالَم السِّـــرِّيُّون" (The Secret Rulers of the World)، كشـــفت الحلقة الأولى منه ما تعرض له الصحفي والمذيع البريطاني السابق، ديفيد آيك (David Icke)، من هجوم من قبل اللوبـــي الصهيوني، ومحاولات لتدميره كإعلامي وكاتب، بعد ما حقَّقه كتابه "السر الأكبر" من رواج في كل القارات ومبيعـــات هائلـــة بعـــد ترجمته إلى لغات عدة. والسبب أن المؤسسات الصهيونية زعمت أن الكتـــاب يُلمِّـــح بشكل غير صريح إلى دور كبير لليهود في تنظيم اسمـــه "الســـحالي"، يقـــود العـــالم و"يتحكَّم" في مصيره. ورغم إصرار الإعلامي آيك على أنه لم يذكر اليهود في كتابـــه "وكون الناس فهموا ذلك، أو أن اليهود فهموا ذلك، فهذا شأنهم... ولكن يبـــدو أن هذه السحالي إذا هاجمها أحد فإما أن تغتاله جسديًّا أو تغتال شخصيته كما حـــدث معي". ولأن آيك لم يشر صراحة إلى الجماعة التي يقصـــدها بوصـــف "الســـحالي" الغامضة، ذهب مُعِدُّو برنامج "حكام العالَم السِّرِّيُّون" إلى واشنطن لسؤال المسؤولة في مكتب المنظمة الصهيونية العالمية عن سبب الحرب التي تشنها المنظمات الصهيونية على الصحفي البريطاني، رغم أنه لم يتعرض في كتابه أو في مقالاتـــه لليهـــود بالـــذات! فأصرَّت المسؤولة على أن آيك "يشير في محاضراته إلى أن بعض اليهود أعضاء في هذه المنظمة، وكلهم يبدأون –حسب قولها– بالإشارة إلى أفراد معدودين مـــن الشـــعب اليهودي ثم تتحول أعمالهم ضد السامية"[2].

---

(1) Bright, Martin, “Dispatches Israel lobby film: The reaction”, **TheJC**, 19 November 2009, (Visited on 10 April 2015):
http://www.thejc.com/news/uk-news/22054/dispatches-israel-lobby-%EF%AC%81lm-the-reaction

(2) فاضل، فدوى، "قضية "السحالي" وتحول الرأي العام البريطاني عن إسرائيل"، **الحيـــاة اللندنية**، 23 يوليو/تموز 2001، (تاريخ الدخول: 18 مارس/آذار 2015):
http://goo.gl/wd4wTd

وفي كتابهما "أخبار سيئة من إسرائيل" (Bad News From Israel)، كشف المؤلّفان، غريغ فيلو (Greg Philo) ومايك بيري (Mike Berry)، حجم الضغوط التي تتعرض لها مؤسسة "بـــي بـــي سي" من اللوبـــي الصهيوني ومن الســـفارة الإسرائيلية في لندن، عندما نقلا عن أحد المحررين في قسم أخبار الشرق الأوســـط قوله: "جميعنا نخشى اتصالاً هاتفيًّا من السفارة الإسرائيلية"(1).

أما الصحفي البريطاني، الذي عمل لسنوات كمراســـل مســـتقل للشـــؤون الإسرائيلية-الفلسطينية من مدينة الناصرة، جوناثان كـــوك (Jonathan Cook)، فيقول: "منذ بداية الاحتلال في عام 1967 تكررت الحالات التي تم فيها منع نشر أية مواد تشير إلى أن إسرائيل تمارس نظامًا من الفصل العنصري في الأراضي المحتلة (ناهيك عن داخل إسرائيل)". وفي مقارنة بين ما كتبه الصحفي نيـــك ديفيـــز في كتابه "Flat Earth News" وما خلص إليه كوك في كتابـــه " Newspeak in the 21st Century"، حول تأثير اللوبـــي الصهيوني على وسائل الإعلام البريطانيـــة، يقول كوك: "والأكثر دلالة في (قواعد الإنتاج) التي حدَّدها ديفيز، هو القاعـــدة رقم 3 التي تتعلق بما يسميه بـــ(السياج الكهربائي) أي إغلاق النقاش في بعـــض المواضيع. يسلِّط ديفيز الضوء على قضية واحدة، إسرائيل، أكثـــر مـــن غيرهـــا باعتبارها من المحرمات في وسائل الإعلام الغربية. فاللوبـــي المؤيد لإسرائيل، هـــو (أقوى سياج كهربائي في العالم)، مهمته سحق أي نقاش ينتقد إسرائيل"، ويقول كوك: "بالنظر إلى السنوات الطويلة، التي قضاها ديفيـــز كمراســـل صـــحفي في إسرائيل، وما واجهه من ضغوط من قبل اللوبـــي الصهيوني، فإن ما خلص إليـــه يعتبر بديهيًّا ومبرَّرًا، ولا يحتاج إلى أيِّ تفسير"(2).

---

(1) Tim, Llewellyn, "BBC is 'confusing cause and effect' in its Israeli coverage", **theguardian**, 23 May 2011, (25 March 2015):
http://www.theguardian.com/media/2011/may/23/bbc-israeli-conflict-coverage

(2) Cook, Jonathan, "A comparative review of flat earth news and newspeak", **medialens**, 20 November 2009, (Visited 11 March 2013):
http://www.medialens.org/index.php/alerts/alert-archive/2009/584-a-comparative-review-of-flat-earth-news-and-newspeak.html

ويتساءل: "ما الذي يجعل اللوبـــي الإسرائيلي قويًّا جدًّا، وقادرًا على ممارسة هذا القدر من السيطرة المطلقة؟ كيف يمكن لهذا اللوبـــي ممارسة هـــذا النفـــوذ الهائل، رغم أن عدد اليهود في بريطانيا قليل جدًّا، وأهمية إســـرائيل بالنســـبة إلى المملكة المتحدة هامشية نسبيًّا؟ وإذا كان اللوبـــي المؤيد لإسرائيل يمكن أن يحـــدد شكل التغطية الإعلامية البريطانية (والغربية) بهذا الشكل الحاسم، لماذا لا يفتـــرض ديفيز أن جماعات الضغط الأخرى، مثل: جماعات الضـــغط المصـــرفية والماليـــة، وجماعات الضغط في قطاع الصناعات العسكرية، قادرة أيضًا على ممارسة القـــدر نفسه من النفوذ، إن لم يكن أكثر؟... ربما يعتقد ديفيز أن الجـــواب عـــن هـــذه الأسئلة قد يكمن في كون اللوبـــي الإسرائيلي يعمل بجدٍّ وبطرق واضحة، أو لأن اللوبـــي الإسرائيلي يعتمد أساسًا على جماعات الضغط الأخرى، مما يجعل نفـــوذه أقوى وأوضح، أو كون اللوبـــي الإسرائيلي أقوى من جماعات الضغط الأخرى؛ لأنه أقدر منها على التعتيم على نشاطه"[1]. ويؤكد جوناثان كوك "أن الصحفيين يشعرون أكثر من غيرهم بضغط اللوبـــي الإسرائيلي في بريطانيا، لا سيما عنـــدما تصل الأمور إلى حدٍّ تخويف وتهديد وسائل الإعلام"[2].

---

(1) Cook, Jonathan, “A comparative review of flat earth news and newspeak”, **medialens**, 20 November 2009.

(2) Ibid.

الفصل السادس

القضية الفلسطينية واتجاهات الرأي العام البريطاني

منذ وعد بلفور في العام 1917، وحتى مطلع الألفية الجديدة، مرت العلاقات البريطانية-الإسرائيلية بكثير من المراحل والمحطات. ومع أن العلاقات بين لندن وتل أبيب اتسمت على العموم بعلاقات الدعم والتأييد من قبل الحكومات البريطانية المُتعاقبة، ومشاعر الإعجاب والتعاطف من قبل الجمهور البريطاني، إلا أنها شهدت خلال العقود السبعة الماضية حالات من عدم الرضا البريطاني عن السلوك الإسرائيلي، لا سيما عندما تَعمِد إسرائيل إلى الاعتداء على الأراضي العربية، واحتلال أجزاء منها كما كانت الحال في حربي 1967 و1973، أو عندما تستخدم إسرائيل القوة المفرطة لفرض سيطرتها في المنطقة، ومثال ذلك الاعتداءات المتكررة على لبنان والضفة الغربية وقطاع غزة.

المبحث الأول

تأييد ودعم إسرائيل

1- مرحلة الإعجاب والتأييد

اتسمت العلاقات بين إسرائيل وبريطانيا ما بين عامي 1948 و1967 بالكثير من الود والتأييد، بل وتميزت المواقف الحزبية والشعبية البريطانية بالتعاطف والإعجاب من قبل قوى اليسار والشباب في بريطانيا. كان اليسار معجبًا بديمقراطية إسرائيل الاجتماعية، وما امتاز به المجتمع الإسرائيلي من حيوية وريادة، لا سيما وأن إسرائيل كانت واحدة ضمن عدد قليل من الدول التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية، وتحوَّلت إلى قصة نجاح. وكان الشباب البريطاني معجبًا جدًّا بحركة "الكيبوتس"، التي استقطبت الآلاف منهم إلى معسكرات العمل التطوعي. كما أُعْجب الاشتراكيون البريطانيون بالحركة النقابية القوية في إسرائيل "الهستدروت"، التي أَسَّست شركات خاصة في قطاعات النشر، والبنوك، والصحافة، والخدمات الصحية، والمنشآت الصناعية. ثم ازداد هذا الإعجاب وأصبح أكثر وضوحًا، في صفوف اليمين البريطاني، مع بروز قوة إسرائيل العسكرية، التي تمكنت في حرب عام 1967 من إلحاق الهزيمة بجيوش مصر والأردن وسوريا، واحتلت الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية وشبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان[1].

استطاع ديفيد بن غوريون، زعيم حزب "ماباي" اليساري، الذي اندمج في عام 1968 بحزب العمال الإسرائيلي، وعبر مجموعة "أصدقاء إسرائيل" في حزب

(1) Morris, Benny, "When did Britain lose faith in Israel?", **telegraph**, 11 August 2014, (Visited on 26 December 2014):
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/israel/11024978/When-did-Britain-lose-faith-in-Israel.html

العمال البريطاني، التي تأسَّست في عام 1957، بناء علاقات وثيقة مع حركة النقابات العمالية البريطانية. وعن هذه العلاقة كتب البروفيسور في التاريخ والسياسة، والمحلِّل السياسي في صحيفة "جويش كرونيكل"، جيوفري إلديرمان، أن "علاقة الحب" بين اليهود وحزب العمال استمرت حوالى 40 سنة، من عام 1918 إلى عام 1959[1]. وزاد نفوذ المنظمات الصهيونية آنذاك عندما وصل عدد من أعضائها إلى مناصب سامية في بريطانيا، مثل إيريك مونمان (Eric Moonman)، الذي صار نائبًا في البرلمان، ومعه أيضًا النائب، بارنيت جانير (Barnett Janner)، الذي ترأَّس "الفيدرالية الصهيونية" من عام 1940 إلى عام 1970.

إلا أن حالة الإعجاب والتأييد هذه لم تستمر طويلاً بالزخم ذاته؛ إذ ساعدت عوامل عدة، من قبيل الاضطرابات الاجتماعية والأزمات الاقتصادية والسياسية التي مرت بها الدول الرأسمالية في سبعينات القرن الماضي، وما رافقها من صعود الحركات الشعبية الداعية للمساواة، والمناهِضة للإمبريالية، واندلاع حرب عام 1967 وضم إسرائيل الضفة الغربية والقدس الشرقية، ونضوج العلاقات الاستراتيجية بين إسرائيل والولايات المتحدة، على تراجع زخم التعاطف أو تأييد إسرائيل في بريطانيا. وقد تراجع هذا التأييد أكثر بعد حرب 1973، وبعد الخطاب الشهير الذي ألقاه الزعيم الفلسطيني الراحل، ياسر عرفات، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 13 نوفمبر/تشرين الثاني من عام 1974. فقد كان لذلك الخطاب، الذي ردَّد خلاله الرئيس ياسر عرفات العبارة الشهيرة: "لقد جئتكم يا سيادة الرئيس بغصن الزيتون مع بندقية ثائر.. فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي"، أثر كبير على الرأي العام البريطاني، ولاحقًا على السياسات الرسمية البريطانية، كما شكَّل الخطاب منعطفًا تاريخيًّا لصالح فلسطين، بعد تثبيت "منظمة التحرير الفلسطينية" ممثلاً شرعيًّا وحيدًا للشعب الفلسطيني، والتأكيد على سعي الشعب الفلسطيني إلى تحقيق السلام.

---

(1) Alderman, Geoffrey, “It’s no surprise we are voting Tory”, **TheJC**, 17 April 2015, (Visited on 18 April 2015):
http://www.thejc.com/comment-and-debate/analysis/134158/it%E2%80%99s-no-surprise-we%E2%80%99re-voting-tory

2- عقد السبعينات ودعم مارغريت تاتشر

بالتزامن مع تراجع العلاقات بين حزب العمال البريطاني وإسرائيل، كانت وتيرة علاقات إسرائيل مع حزب المحافظين تتطوَّر بسرعة، وكان النائب والمؤرخ ويليام روبنشتاين (William Rubinstein)، وغيره من غلاة اليمين، أمثال رودس بويسن (Rhodes Boyson)، وجوليان أميري (Julian Amery)، وونستون تشرشل (Winston Churchill)، من أبرز أنصار إسرائيل من المحافظين. ونقلت صحيفة جويش كرونيكل في إبريل/نيسان من عام 1979 عن شخصية محافظة مقرَّبة من مارغريت تاتشر (Margaret Thatcher) قولها: "يُقدِّر المحافظون، وخاصة جيل الشباب منهم، دولة إسرائيل واستقلالها وقوتها، ويعتبرون الدولة اليهودية أنموذجًا بارزًا للعالم الحر في الشرق الأوسط"[1]. وقد شهدت هذه الفترة نشأة مجموعة "المحافظون أصدقاء إسرائيل"، التي أسَّسها في عام 1974 الصهيوني اليميني المتديِّن، والسياسي البريطاني المحافظ، مايكل فيدلر (Michael Fidler)، وانضم إلى المجموعة 80 نائبًا برلمانيًّا، بمن فيهم مارغريت تاتشر. وبحلول عام 1978 كانت مجموعة "المحافظون أصدقاء إسرائيل" بمثابة جماعة الضغط الأقوى في "ويستمنستر"، مركز النشاط الحكومي والبرلماني البريطاني، وكان رئيس المجموعة، فيدلر، هو أيضًا رئيس المنظمة الصهيونية العامة في المملكة المتحدة (GZO) التي تأسَّست في عام 1974، وكانت مرتبطة باليمين الإسرائيلي بزعامة مناحم بيغن.

ورغم ما عُرِفَت به رئيسة الوزراء البريطانية السابقة، مارغريت تاتشر، (1925-2013) من تأييد شديد لإسرائيل، وإعجابها بها كدولة "ديمقراطية في محيط من الأنظمة الاستبدادية"[2]، فإن العلاقات الإسرائيلية-البريطانية شهدت لحظات توتر وخلاف خلال السنوات، التي تولَّت فيها تاتشر رئاسة الحكومة البريطانية

---

(1) Mills, Tom. et al, “The UK’s Pro-Israel Lobby in Context”, **New Left Project**, 27 November 2013.

(2) Bermant, Azriel, “When Thatcher turned against Israel”, **TheJC**, 5 October 2012, (Visited on 26 December 2014): www.thejc.com/comment-and-debate/comment/84713/when-thatcher-turned-against-israel

(1979–1990) وهو ما أسَّس إلى حدٍّ ما للتحولات الـــتي سيشـــهدها موقـــف بريطانيا الرسمية والشعبية من إسرائيل وسياساتها في السنوات التي أعقبت حكـــم تاتشر.

عارضت تاتشر في بداية حكمها بشدة فكرة "تقريـــر المصـــير" للشـــعب الفلسطيني، كما رفضت رفع مستوى الاتصالات البريطانية مع "منظمة التحريـــر الفلسطينية"، بل رفضت الحوار مع المنظمة ما لم تعلن الأخـــيرة نبـــذ الإرهـــاب والاعتراف بإسرائيل. وقد برَّرت تاتشر ذلك بكونه دفاعًا عن إسرائيل، التي تقف حصنًا منيعًا في وجه تمدُّد النفوذ الشيوعي في الشرق الأوسط. وكانـــت تاتشـــر معروفة آنذاك بمواقفها العلنية والمتشددة ضد "الإرهابيين" من جميع المشارب، بمـــا فيهم "منظمة التحرير الفلسطينية". كما كانت لديها تحفظات بشأن فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة، وكانت أكثر ميلاً إلى فكرة تقرير المصير للفلسطينيين ضـــمن اتحاد فيدرالي مع الأردن[1].

وقد أثَّرت مجموعة من الأحداث السياسية والعسكرية، التي تتالت منذ عـــام 1979، على مواقف تاتشر من قضية الصراع العربـــي–الإسرائيلي؛ ففـــي العـــام نفسه الذي استلمت فيه تاتشر رئاسة الحكومة في بريطانيا (1979)، قام الاتحـــاد السوفيتي بغزو أفغانستان، واندلعت الثورة الخمينية في إيـــران، كمـــا شـــهدت العلاقات البريطانية–الإسرائيلية في تلك الفترة لحظات صدام بسبب سياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، مناحم بيغن، الاستيطانية، وكلها عوامل أدت إلى تحوُّل في نهج السياسة البريطانية نحو إسرائيل في مطلع ثمانينات القرن الماضـــي، وكـــان العنوان الأساسي لتلك المرحلة من وجهة نظر الحكومة البريطانية هو الحاجة الماسَّة إلى تحقيق تسوية شاملة للصراع العربـــي–الإسرائيلي كسبيل لاحتواء التهديدات التي تواجه المصالح الغربية في الشرق الأوسط[2].

---

(1) Bermant, Azriel, “When Thatcher turned against Israel”, **TheJC**, 5 October 2012.

(2) Ibid.

3- عقد الثمانينات وتوتر العلاقات

تفاقمت التوترات بين الجانبين البريطاني والإسرائيلي في عام 1980، عنـــدما أيَّدت تاتشر "إعلان البندقية"، الذي دعا إسرائيل إلى وضع حدٍّ لـــــ "احـــتلال الأراضي" الفلسطينية، ودعم حق الفلسطينيين في تقرير المصير، وتأييد مشـــاركة "منظمة التحرير الفلسطينية" في مفاوضات السلام. ثم اتجهت العلاقات بين البلدين من سيئ إلى أسوأ مع اندلاع "حرب فوكلاند" بـــين بريطانيـــا والأرجنـــتين في إبريل/نيسان 1982، والغزو الإسرائيلي للبنان بعد ذلـــك بشـــهرين؛ إذ اتهمـــت حكومة تاتشر إسرائيل ببيع أسلحة للأرجنتين، كما رفضت غزو إسرائيل للبنان، وهو الموقف الذي رفضته حكومة إسرائيل؛ حيث قال رئيس الوزراء الإســـرائيلي آنذاك، مناحم بيغن، في خطاب مطول أمام الكنيست: "ترسل تاتشر قواتهـــا إلى مسافات بعيدة آلاف الكيلومترات عن الأراضي البريطانية بحجـــة الـــدفاع عـــن النفس، وفي المقابل تُنكر علينا الدفاع عن أنفسنا بينما الخطر لا يبعد عنَّا ســـوى بضعة كيلومترات"(1).

كما كان لتورط قوات الكتائب والميليشيات اللبنانية، المدعومة من إسرائيل، في ارتكاب مجازر في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا في لبنان، يوم 17 سبتمبر/أيلول 1982، أثر إضافي في تعقيد العلاقات البريطانية-الإســـرائيلية؛ إذ واجهت إسرائيل وابلاً من الانتقادات الدولية، بما في ذلك من بريطانيـــا. ومـــع استقالة مناحم بيغن في عام 1983، وتولي إسحاق شامير منصب رئاسة الحكومة، ثم خلفه في المنصب، شيمعون بيرس، في عام 1984 عاد الدفء إلى علاقات تاتشر مع إسرائيل، وقد تُوِّجت تلك الفترة بزيارة رسمية قامت بها تاتشر إلى إســـرائيل، وكانت الزيارة الأولى لرئيس وزراء بريطاني منذ قيام إسرائيل، علمًا بأنـــه ســـبق لتاتشر زيارة إسرائيل مرتين قبل توليها رئاسة الحكومة(2).

---

(1) Bermant, Azriel, “When Thatcher turned against Israel”, **TheJC**, 5 October 2012.

(2) Ibid.

4- الانتفاضة الفلسطينية الأولى وعملية السلام

أسهمت الانتفاضة الفلسطينية الأولى، والتي اشتُهرت إعلاميًّا بـ "انتفاضة أطفال الحجارة"، في فضح إسرائيل أمام الرأي العام الدولي، وأظهرتها على حقيقتها، بأنها دولة عدوانية، تقوم باستعمال القوة العسكرية ضد المدنيين الفلسطينيين. وتغيَّرت صورة إسرائيل لدى الرأي العام العالمي، الذي اكتشف أنها ليست "الحَمَل الوديع المهدَّد من الدول العربية والفلسطينيين"، كما كانت تُرَوِّج الدعاية الصهيونية، بل هي "القوة" التي باتت تهدد الآخرين بممارساتها غير الإنسانية. وكان التأثير الرئيسي على الرأي العام العالمي، والبريطاني منه، ملموسًا، بفعل صور الأطفال والشبان حاملي الحجارة في مواجهة الجنود الإسرائيليين المدججين بالأسلحة، والتي نشرت على نطاق واسع في وسائل الإعلام الغربية والدولية. فقد دحضت الصور الادِّعاءات الصهيونية بـ "عدم وجود الفلسطينيين"، كما عزَّزت تنامي حركة السلام داخل إسرائيل وخارجها، وكشفت عن أن دعم الفلسطينيين لا يعني "معاداة" اليهود أو حتى إسرائيل، وأن حقوق الفلسطينيين يمكن أن تتحقق دون تهديد وجود إسرائيل(1).

وكان من أهم نتائج الانتفاضة الأولى التفات أنظار العالم إلى عزيمة الفلسطينيين، وإصرارهم على انتزاع حريتهم، وهو ما كرَّس المزيد من الاعتراف الدولي بـ "منظمة التحرير الفلسطينية" وبشرعيتها باعتبارها تمثل الحقوق الوطنية الفلسطينية(2).

كما دفعت الانتفاضة الدول الأجنبية إلى إطلاق المبادرات الدولية من أجل التوسط بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل؛ حيث أطلق وزير خارجية

---

(1) Baylouny, Anne Marie, “The Palestinian Intifada”, In the International Encyclopedia of Peace, Edited by Nigel Young, (New York and Oxford: Oxford University Press, 2012, (Visited on 24 December 2014): http://faculty.nps.edu/ambaylou/baylouny%20intifada%20entry%20copy.doc

(2) O'Regan, Mary, “Framing the Israeli-Palestinian conflict, A case-study analysis of the Irish National "Opinion Leader" Press- July 2000 to July 2004”, Unpublished PhD, 2006, University of Stirling, Scotland, (Visited on 14 November 2014): file:///C:/Users/Tamimi/Downloads/O'Regan%20(2006)%20-%20Framing%20the%20Israeli-Palestinian%20Conflict%20(3).pdf

الولايات المتحدة، جورج شولتز (George P. Shultz)، مبادرة في عـــام 1988، وأطلق خَلَفُه، جيمس بيكر (James Baker)، مبـــادرة أخـــرى في عـــام 1991، لإيقاف الانتفاضة، وفتح المجال للعمل السياسي من أجل مساعدة إسرائيل علـــى الخروج من المأزق، الذي وجدت نفسها في مواجهته، وإيجاد حل سياسي لتسوية الصراع العربـــي-الإسرائيلي، مما مهد الطريق لانعقاد مـــؤتمر مدريـــد، وبـــدء مفاوضات التسوية العربية-الإسرائيلية.

المبحث الثاني

بداية الميل للحقوق الفلسطينية

أدَّى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وانطلاق عملية السلام في مدريد، ومن ثم توقيع اتفاق "أوسلو" للسلام بين "منظمة التحرير الفلسطينية" وإسرائيل، إلى كسر سلسلة "المحرمات والتابوهات" التي كانت تقيد الرأي العام العالمي المتعاطف مع الحقوق الفلسطينية، وكانت تحظر على الإعلام العالمي تقديم الصورة الحقيقية لمعاناة الفلسطينيين بسبب الاحتلال؛ إذ لم يعد من "المحرم" أو "المعاداة للسامية" الحديث عن "الاحتلال الإسرائيلي"، و"عدم شرعية الاستيطان" في الأراضي الفلسطينية، التي احتلتها إسرائيل في عام 1967، كما لم يعد مُحرَّمًا انتقاد ممارسات الجيش الإسرائيلي والمستوطنين ضد الشعب الفلسطيني وممتلكاته في الأراضي الفلسطينية.

وقد أسهم التخلص، نسبيًّا، من حزمة "القيود والمحرمات" الإعلامية، وفشل عملية السلام بعد وصول المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية إلى طريق مسدود، وتوالي الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني وأراضيه، في نزوع الرأي العام العالمي عامة، والأوروبي خاصة، إلى اتخاذ مواقف أكثر وضوحًا وصراحة في اتجاه مناصرة الحقوق الفلسطينية ومناهضة السياسات الإسرائيلية العدوانية المضرَّة بالجهود الرامية إلى تحقيق السلام في المنطقة(1). وقد كشفت استطلاعات الرأي العام، التي أجرتها أكثر من مؤسسة أوروبية، ومن ضمنها "بي بي سي" والمفوضية الأوروبية، عن هذا التحوُّل.

---

(1) Oborne, Peter, “Documentary on the Israel Lobby in the UK”, **alisonweir**, 16 November 2009, (Visited on 26 December 2014): http://alisonweir.org/journal/2009/11/17/documentary-on-the-israel-lobby-in-the-uk.html

كما كشفت سلسلة استطلاعات للرأي العام الأوروبي، أجرتها مؤسسة "مكافحة التشهير" (ADL)[1] اليهودية، بهدف سبر حقيقة التطورات في موقف الرأي العام في دول الاتحاد الأوروبي من إسرائيل، عن أن الأخيرة تواجه مشكلة في أوروبا؛ إذ إن صورتها سلبية في أذهان الرأي العام الأوروبي. وبينما أظهرت نتائج الاستفتاء، الذي أجري في عام 2002، أن:

- 28% من الأوروبيين فقط يفضِّلون إسرائيل، و14% فقط يتعاطفون معها في صراعها مع الفلسطينيين.
- 41% من الأوروبيين يعتقدون أن إسرائيل غير جادة في التوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين.
- 38% من الأوروبيين يعتقدون أن معاملة إسرائيل للفلسطينيين تشبه سلوك نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.
- 60% من الأوروبيين يعتقدون أن إسرائيل تستخدم القوة المفرطة ضد الفلسطينيين.
- 41% يعتقدون أن إسرائيل نظام ديمقراطي[2].

أظهرت نتائج الاستفتاء الذي أُجري في عام 2004:

- 23% من الأوروبيين فقط يفضلون إسرائيل، مقابل 34 لا يفضلونها.
- 24% يتعاطفون مع الفلسطينيين، مقابل 15 فقط يتعاطفون مع إسرائيل.
- 35% يعتقدون أن القوات الإسرائيلية تستهدف الفلسطينيين بشكل ممنهج.

---

(1) تأسَّست "رابطة مكافحة التشهير" في عام 1913 "لوقف تشويه صورة الشعب اليهودي وتأمين العدالة والمعاملة العادلة للجميع"، ويشير الموقع الإلكتروني للرابطة إلى أنها "تحارب معاداة السامية، وجميع أشكال التعصب، وتدافع عن المثل الديمقراطية وتحمي الحقوق المدنية للجميع"، (تاريخ الدخول 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2014):
http://www.adl.org/about-adl/

(2) "European Attitudes toward Jews, Israel and the Palestinian-Israeli Conflict", **adl**, 27 June 2002, (Visited on 14 November 2014):
http://www.adl.org/assets/pdf/israel-international/European_Attitudes_June_2002.pdf

- 39% من الأوروبيين يعتقدون أن معاملة إسرائيل للفلســطينيين تشــبه سلوك نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.
- 31% يعتقدون أن إسرائيل نظام ديمقراطي و46 لا يعتقدون أنها كذلك[1].

كما أجرت مؤسسة "مكافحة التشهير" في عام 2008 اســتطلاعًا لموقــف الرأي العام في سبع دول أوروبية حول جملة قضايا، من بينها الموقف من اليهــود وإسرائيل. وشارك في الاستطلاع، الذي أُجري من خلال الاتصال الهاتفي، 500 شخص من كلٍّ من النمسا وفرنسا وألمانيا والمجر وبولندا وإسبانيا وبريطانيا (وبلغ مجموع أفراد العينة 3500 شخص)، وُجِّهَ فيه إلى المشاركين الســؤال الآتي: هــل اليهود أكثر ولاء لإسرائيل من ولائهم لهذا البلد؟

وكانت النتيجة أن 49% من المشاركين في البلدان السبعة يعتقدون أن اليهود أكثر ولاء لإسرائيل من بلدانهم الأوروبية. (النمسا 47%، فرنســا 38%، ألمانيــا 53%، المجر 40%، بولندا 63%، إسبانيا 64%، **بريطانيا 36%**)[2].

وفي الإجابة عن سؤال: هل يتحدد موقفك من اليهود بناء على ما تقوم بــه إسرائيل من أفعال؟ كانت النتيجة بالموافقة: (النمسا 28%، فرنســا 12%، ألمانيــا 25%، المجر 15%، بولندا 23%، إسبانيا 36%، **بريطانيا 20%**).

ثم أجرت المؤسسة استطلاعًا مماثلاً في عام 2012 فكانت نتيجة السؤال الأول كالتالي: (النمسا 47%، فرنسا 45%، ألمانيا 52 %، المجــر 55%، بولنــدا 61%، إسبانيا 72%، **بريطانيا 48%**)[3].

---

(1) "Attitudes Toward Jews, Israel and the Palestinian-Israeli Conflict in Ten European Countries", **archive.adl**, April 2004, (Visited on 11 November 2014): http://archive.adl.org/anti_semitism/european_attitudes_april_2004.pdf

(2) First International Resources, LLC, "Attitudes toward Jews in Seven European Countries February 2009", **adl**, (Visited 11 March 2015): http://www.adl.org/assets/pdf/israel-international/Public-ADL-Anti-Semitism-Presentation-February-2009-_3_pdf

(3) First International Resources, LLC, "Attitudes toward Jews in Ten European Countries March 2012", (Visited on 11 November 2014): http://archive.adl.org/anti_semitism/adl_anti-semitism_presentation_february_2012.pdf

أما نتيجة السؤال الثاني فجاءت النتيجة بالموافقة كالتـــالي: (النمســـا 37%، فرنسا 12%، ألمانيا 34%، المجر 27%، بولنـــدا 27%، إســـبانيا 29%، **بريطانيـــا 23%**).

إلى ذلك أظهرت نتائج الاســـتطلاع الســـنوي، الـــذي تجريـــه مؤسســـة "وين/غالوب الدولية" (**The WIN/Gallup International**)[(1)] أن 66 ألـــف شخص مشارك في الاستطلاع، يمثّلون الرأي العام في 65 بلدًا، وضعوا إسرائيل في عام 2014، في مقدمة الدول الأخطر في العالم، بعد الولايات المتحدة والباكســـتان والصين، وفي المرتبة الرابعة عالميًّا مع أفغانستان وإيران وكوريا الشمالية[(2)]. وقبـــل ذلك بثلاث سنوات أظهر استطلاع أُجري لصالح المفوضية الأوروبيـــة في عـــام 2011 وشارك فيه 7500 شخص مـــوزعين بالتســـاوي علـــى أقطـــار الاتحـــاد الأوروبـــي الـــ15 (500 مشارك من كل بلد)، أن إسرائيل تشكِّل أكبر تهديـــد للسلام العالمي[(3)]، وهي النتيجة ذاتها التي كشف عنها استطلاع مماثل أجـــري في عام 2003[(4)].

وفي عام 2006، أجرى الخبير البريطاني، سيمون أنولت (Simon Anholt)، والذي يعد رائدًا في علم "تكوين السمة الوطنية" (Nation Branding) مســـحًا لمعرفة رأي 25000 شخص من كل أنحاء العالم -بما فيها بريطانيا- في "إســـرائيل"

---

(1) مؤسسة عالمية متخصصة في الأبحاث واستطلاعات الرأي:
http://www.wingia.com/en/who_we_are/about_us

(2) Brown, Eric, "In Gallup Poll, The Biggest Threat To World Peace Is ... America?", **ibtimes**, 1 February 2014, (Visited on 5 February 2015):
http://www.ibtimes.com/gallup-poll-biggest-threat-world-peace-america-1525008

(3) Beatty, Andrew, "Poll: Israel and US Biggest Threats to World Peace", **euobserver**, 30 October 2013.
https://euobserver.com/foreign/13324
- Jewish Federations of North America European Poll, "Israel Biggest Threat to World Peace", **informationclearinghouse**, 1 November 2011, (Visited on 5 February 2015):
http://www.informationclearinghouse.info/article29581.htm

(4) Beatty, Andrew, "Poll: Israel and US Biggest Threats to World Peace", 30 October 2013.

"كسمة وطنية (Brand)" جنبًا إلى جنب مع 35 دولة أخرى. وطرحت ضمن الاستطلاع أسئلة تتعلق بالسياحة، والصادرات، ونظام الحكم، والشعب، والاستثمار والهجرة، والتراث الثقافي. وقد احتلت إسرائيل أسفل القائمة بين 36 بلدًا شملها المسح. وقال أنولت معلقًا على ذلك: "السمة الوطنية لإسرائيل هي، إلى حدٍّ كبير، الأكثر سلبية في قياس مؤشر السمة الوطنية، وقد جاءت في أسفل الترتيب على كل سؤال تقريبًا"[1].

(1) "What British people think of Israel: Public opinion surveys 2005-2012", **beyondimages**, 8 June 2012, (Visited on 15 December 2014): http://www.beyondimages.info/b314.html

المبحث الثالث

مظاهر التحوُّل في الرأي العام البريطاني

تجلَّت التحولات في اتجاهات الرأي العام البريطاني بشأن انتقاد إسرائيل وسياساتها، وبالمقابل تأييد الحقوق الوطنية الفلسطينية، في ثلاثة مستويات رئيسية:

- اتجاهات الرأي العام.
- توسُّع حركة مقاطعة إسرائيل.
- الاعتراف البرلماني غير الملزم بـ "دولة فلسطين".

1- اتجاهات الرأي العام

أظهر معظم استطلاعات الرأي، التي أجريت في بريطانيا خلال السنوات الأخيرة، تحوُّلاً في المزاج العام البريطاني باتجاه إدانة سياسات إسرائيل وتأييد الحقوق الفلسطينية العادلة. وكشفت الاستطلاعات، التي أجرتها ما بين عامي 2005 و2012 مؤسسات بريطانية موثوقة، مثل: "بي بي سي" و"يوغوف"(1) وحتى مراكز رصد صهيونية، عن تغيُّر ملموس في ميول الرأي العام البريطاني، الذي بات أكثر ميلاً إلى انتقاد إسرائيل، والدعوة بشكل واضح وعلني إلى السلام على أساس الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وحلِّ الدولتين(2).

(1) Dahlgreen, Will, “Israel and Palestine: whose side is Britain on?”, **yougov**, 11 March 2014, (Visited on 15 December 2014):
https://yougov.co.uk/news/2014/03/11/israel-and-palestine-whose-side-britain

(2) “What British people think of Israel: Public opinion surveys 2005-2012”, **beyondimages**, 8 June 2012, (Visited on 15 December 2014):
http://www.beyondimages.info/b314.html

ويُظهر استطلاع الرأي السنوي، الذي تجريه مؤسسة "بـــي بـــي سي" على مستوى عالمي منذ عام 2005 لتقييم الصورة الذهنية لمختلف دول العـــالم، ومـــن ضمنها إسرائيل، عند شعوب الدول الأخرى، تراجعًا مهمًّا لصورة إسرائيل عنـــد الرأي العام البريطاني. ويُظهر الجدول كيف أن صورة إسرائيل في بريطانيا اتجهت نحو المزيد من السلبية منذ عامي 2007/2006؛ حيث وصلت إلى 56%، ثم وصلت في عامي 2014/2013 إلى 72%. وقد بلغت صورة إسرائيل عنـــد الـــرأي العـــام البريطاني أسوأ درجاتها في عام 2014 (تزامنًا مع العدوان الإسرائيلي على قطـــاع غزة في صيف ذلك العام)؛ إذ صنَّف المشاركون في الاســـتطلاع مـــن بريطانيـــا إسرائيل في الدرجة الرابعة من حيث السوء بعـــد إيـــران وباكســـتان وكوريـــا الشمالية).

الجدول الآتي يُبيِّن صورة إسرائيل عند الرأي العـــام البريطـــاني حســـب استطلاعات "بـــي بـــي سي"[1]

	نظرة سلبية (%)	نظرة إيجابية (%)
ديسمبر/كانون الأول 2013 / إبريل/نيسان 2014	72	19
ديسمبر/كانون الأول 2012 / إبريل/نيسان 2013	72	14
ديسمبر/كانون الأول 2011 / فبراير/شباط 2012	68	16
ديسمبر/كانون الأول 2010/ فبراير/شباط2011	66	16
نوفمبر/تشرين الثاني 2009/ فبراير/شباط 2010	50	17
نوفمبر/تشرين الثاني 2008/ فبراير/شباط 2009	51	20
أكتوبر/تشرين الأول 2007/ يناير/كانون الثاني 2008	63	16
نوفمبر/تشرين الثاني 2006 / يناير/كانون الثاني 2007	56	17

(1) :"Negative views of Russia on the Rise: Global Poll", **BBC**, 3 June 2014
http://downloads.bbc.co.uk/mediacentre/country-rating-poll.pdf
- "Positive Views of Brazil on the Rise in 2011 BBC Country Rating Poll", **BBC**, 7 March 2011.
http://news.bbc.co.uk/1/shared/bsp/hi/pdfs/05_03_11_bbcws_country_poll.pdf
- "Global Views of United States Improve While Other Countries Decline", **BBC**, 18 April 2010.
http://news.bbc.co.uk/1/shared/bsp/hi/pdfs/160410bbcwspoll.pdf
- "Global Views of USA Improve", **BBC**, 2 April 2008.
http://news.bbc.co.uk/1/shared/bsp/hi/pdfs/02_04_08_globalview.pdf
- "Israel and Iran Share Most Negative Ratings in Global Poll", **BBC**, 6 March 2007, (Visited on 5 April 2015):
http://news.bbc.co.uk/1/shared/bsp/hi/pdfs/06_03_07_perceptions.pdf

كما أظهرت ثمانية استطلاعات للرأي العام البريطاني أجرتها مؤسستا "يوغوف" و"بوبليوس" ما بين عامي 2005–2012 لصالح جمعية "فريدريك إيبرت" الألمانية و"بي بي سي العالمية" أن:

- ثلثي البريطانيين يعتقدون أن الإسرائيليين يرفضون فكرة "الدولة الفلسطينية".
- ثلثي البريطانيين يعتقدون أن الإسرائيليين لم يُظهروا قط أي استعداد لتقديم الأرض مقابل السلام.
- اتفق أكثر من 42% من البريطانيين مع عبارة "إسرائيل ترتكب حرب إبادة ضد الفلسطينيين".

وفي الثالث من يناير/كانون الثاني 2005 نشرت صحيفة "ديلي تلغراف" نتائج مسح للرأي العام أجرته مؤسسة "يوغوف"، ذات الشهرة المحترمة والمصداقية العالية في مجال استطلاعات الرأي العام، حول وجهة نظر البريطانيين في 24 بلدًا من جميع أنحاء العالم، بما في ذلك روسيا، وجنوب إفريقيا، وكندا، والصين، ومصر، واليابان، وإسرائيل. وبعد استطلاع رأي عينة من 2058 شخصًا بريطانيًّا، أظهرت النتائج ما يلي:

- جاءت إسرائيل في أعلى القائمة بين 24 بلدًا، من حيث عدم "رغبة الناس في العيش هناك".
- حظيت إسرائيل بأعلى نسبة من حيث كونها "الأقل جدارة بالاحترام الدولي"، وكونها من بين "أقل البلدان ديمقراطية" في العالم.

وبين عامي 2004 و2006، أجرت مؤسسة (Pew Global Attitudes) استطلاعًا لموقف الرأي العام العالمي من طرفي الصراع العربي–الإسرائيلي، وكشفت النتائج الخاصة بعام 2004 أن 22% من الرأي العام البريطاني يتعاطفون مع الإسرائيليين مقابل 28% يتعاطفون مع الفلسطينيين. أمَّا نتائج الاستطلاع ذاته لعام 2006، فكشفت أن نسبة التعاطف مع إسرائيل صعدت إلى 24%، كما صعدت نسبة التعاطف مع الفلسطينيين إلى 29%[1]. ولكن الاستطلاع، الذي أجرته المؤسسة في

---

(1) "New Poll Shows French and Germans more Sympathetic toward Israel", **worldpublicopinion**, 20 June 2006, (Visited on 5 April 2015): http://worldpublicopinion.org/pipa/articles/breuropera/212.php?lb=breu&pnt=212&nid=&id

عام 2013، أظهر تحوُّلاً مهمًّا في اتجاهات الرأي العام البريطاني؛ حيث عبَّر 35% عن تعاطفهم مع الفلسطينيين مقابل 19% فقط عبَّروا عن تعاطفهم مع إسرائيل(1).

ويظهر الجدول الآتي نتائج استطلاعات "Pew G A" حول موقف الرأي العام البريطاني(2)

العام	التعاطف مع إسرائيل (%)	التعاطف مع الفلسطينيين%
2013	19	35
2006	24	29
2004	22	28

وأظهرت نتائج استطلاع الرأي العام البريطاني، الذي أجرته مؤسسة "يوغوف Yougov" في مارس/آذار من عام 2014، أن 16% من البريطانيين يقولون إنهم يتعاطفون مع الإسرائيليين، و22% مع الفلسطينيين، و41% لا يتعاطفون مع أيٍّ من الطرفين. وقد تغيَّرت هذه النتيجة بشكل ملحوظ في استطلاع أجرته المؤسسة في شهر أغسطس/آب من عام 2014 لمقارنة موقف الرأي العام البريطاني من إسرائيل والفلسطينيين مع موقف كلٍّ من الرأي العام الفرنسي ونظيره الأميركي. وقد أظهرت نتائج ذلك الاستطلاع أن 27% من البريطانيين يتعاطفون مع الفلسطينيين، مقابل 12% فقط يتعاطفون مع إسرائيل، وهي نتيجة لافتة مقارنة بموقف الرأي العام الأميركي الذي أظهرت نتيجة الاستطلاع أن 11% فقط منه يتعاطفون مع الفلسطينيين، بينما يتعاطف 39% مع إسرائيل(3).

---

(1) "Despite Their Wide Differences, Many Israelis and Palestinians Want Bigger Role for Obama in Resolving Conflict", Survey Report, **pewglobal**, 9 May 2013, (Visited on 5 April 2015):
http://www.pewglobal.org/2013/05/09/despite-their-wide-differences-many-israelis-and-palestinians-want-bigger-role-for-obama-in-resolving-conflict/

(2) Ibid.

(3) Jordan, Will, "British public more pro-Palestinian than French or Americans", **yougov**, 5 August 2014, (Visited on 5 April 2015):
https://yougov.co.uk/news/2014/08/05/sympathy-palestinians-more-common-britain-france-a/

كما أظهر استطلاع، أجراه في شهر أغسطس/آب من عـــام 2014 المعهـــد الملكي للشؤون الدولية ونُشرت نتائجه مطلع فبراير/شباط مـــن عـــام 2015، أن البريطانيين يكرهون إسرائيل بدرجة أقل من كوريا الشمالية، التي تصدَّرت قائمـــة الدول التي يكرهها البريطانيون بين دول العالم. وأظهرت النتائج أن البريطـــانيين يرون إسرائيل سلبية أكثر مقارنة بدراسات أجرتها المؤسسات ذاتهـــا في الســـابق. وأظهر الاستطلاع أن نحو 35% من المشاركين يرون أنهم "يُكنُّون شعورًا سيِّئًا تجاه إسرائيل"، مقارنة بالاستطلاع الذي أُجْرِي عام 2012 والذي أظهر أن 17% مـــن البريطانيين ينظرون إلى إسرائيل بشكل سيئ، أي: بفـــارق 18% عـــن الدراســـة السابقة. وتعني الأرقام، التي أشارت إليها الدراسة، أن موقف البريطـــانيين تجـــاه إسرائيل سلبـــي مقارنة بموقفهم مثلاً تجاه إيران؛ حيث أعرب 33% من المشاركين في الاستطلاع عن موقف سلبـــي تجاه إيران عام 2014، مقارنة مع 45% في عام 2012. أما كوريا الشمالية فهي الوحيدة، التي تراجعت حسب الاستطلاع مقارنة بعام 2012؛ حيث أعرب 47% من البريطانيين عن موقف سلبـــي تجـــاه كوريـــا الشمالية، مقارنة بـــ40% عام 2012. ولاحظ مُعِـــدُّو الاســـتطلاع أن "كوريـــا الشمالية تعتبر الأكثر سلبًا 47%، تليها إسرائيل 35%". وقد ازدادت نسبة المواقف السلبية تجاه إسرائيل بنسبة 18% منذ عام 2012.

كما أظهرت نتائج استطلاع للرأي العام في بريطانيا، قامت بـــه مجموعـــة "Populous" بالنيابة عن المركز البريطاني الإســـرائيلي للاتصـــالات والأبحـــاث (BICOM) ومجلس القيادات اليهودي، ونُشرت في أكتوبر/تشرين الأول من عام 2014، أن عدد البريطانيين، الذين يُلْقون باللَّوم على إسرائيل بالفشـــل في تحقيـــق السلام، يبلغ أكثر من ضعف عدد الذين يعتقدون أن الفلسطينيين هم الســـبب في عدم تحقيق تسوية نهائية للنزاع. وطلب القائمون على الاســـتطلاع مـــن العينـــة العشوائية اختيار ثلاث كلمات من بين قائمة من الكلمـــات والعبـــارات، الـــتي يعتقدون أنها تصف إسرائيل بشكل دقيق، فاختار 40% من المشـــاركين عبـــارة تصف إسرائيل بأنها دولة "يهودية"، في حين اختار 32% عبارة تصف إسرائيل بأنها دولة "تحت التهديد"، ورآها 32% "عدوانية"، و18% استخدموا كلمة "البلطجة"

للتعبير عن سلوك إسرائيل، في ما رأى 14% إسرائيل دولة "الاحتلال المعزولـــة". كما أشار الاستطلاع أيضًا إلى وجود فجوة جيلية عندما يتعلق الأمـــر بالمســـائل الأساسية. فقد طُلِب من المشاركين الاختيار من ثلاثة تصريحات تؤيِّـــد وجـــود إسرائيل كدولة يهودية –حتى في سياق حلِّ الدولتين عن طريق التفاوض– وقد أيَّد ذلك 27% فقط ممن تتراوح أعمارهم بين (18–24 سنة)، مقارنة بـــ55% مـــن المشاركين الذين تتراوح أعمارهم بين (55– 64 سنة)[1].

وخلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في صيف عـــام 2014، أظهـــر استطلاع للرأي العام البريطاني، أجرته مؤسسة "يوغوف" في يوليـــو/تمـــوز 2014 لصالح صحيفة "صنداي تايمز"، أن 62% من البريطانيين يعتقـــدون أن إســـرائيل ارتكبت جرائم حرب في غزة، في حين اعتبر 52% أن قصف إسرائيل لقطاع غزة غير مبرَّر[2]. كما أظهر استطلاع آخر، أجرته مؤسســـة "آي ســـي إم" (ICM) لصالح صحيفة "الغارديان" في شهر أغسطس/آب 2014، أن 52% من البريطانيين يعتقدون أن إسرائيل استخدمت القوة المفرطة وغير المتكافئة في ردِّها على إطلاق الصواريخ من قطاع غزة، مقابل 19% عبَّروا عن اعتقادهم بأن إسرائيل تصـــرَّفت بشكل ملائم[3].

واعتبر المركز البريطاني الإسرائيلي للاتصال والأبحـــاث (BICOM)، نتـــائج الاستطلاعات، التي وردت سابقًا، بمثابة "هزيمة"، وعبَّر المركز عـــن خيبـــة أمـــل ومرارة من التحولات، التي يشهدها الرأي العام البريطاني، كما عبَّر عن قلق متزايد من اتساع حملات المقاطعة لإســـرائيل ومنتجاتهـــا ومؤسســـاتها في الأوســـاط

(1) "British Attitudes towards Israel Survey", 10-12 October 2014, **populous**, (Visited on 10 December 2014):
http://www.populus.co.uk/Poll/British-Attitudes-Towards-Israel-Survey/

(2) "Poll: 51% of U.K. Voters Think Israel Used Excessive Force in Gaza", **haaretz**, (Visited on 15 April 2015):
http://www.haaretz.com/israel-news/1.610160

(3) Watt, Nicholas, "52% of UK voters believe Israel acted disproportionately over Gaza-poll", **The Guardian**, 12 August 2014, (Visited on 5 April 2015):
http://www.theguardian.com/world/2014/aug/12/uk-voters-israel-disproportionate-gaza-poll

البريطانية[1]. أما مؤسسة "beyond the image" الصهيونية، فاعتبرت نتائج استطلاعات الرأي هذه، بمثابة مؤشِّر مثير للقلق، ينذر بتحولات خطيرة في موقف الرأي العام البريطاني من إسرائيل[2].

2- توسُّع حركة مقاطعة إسرائيل

انطلقت الدعوة لمقاطعة إسرائيل بداية عام 2003، عندما دعا الأكاديميون الفلسطينيون إلى مقاطعة المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية. وفي عام 2004، تم إطلاق الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل رسميًّا في رام الله، وفي عام 2005، أصدرت مجموعة من منظمات المجتمع المدني الفلسطيني نداءً عالميًّا، عُرف فيما بعد باسم "حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات على إسرائيل" (The boycott divestment and sanctions movement BDS)[3]. وقد تزامن إصدار نداء المقاطعة، يوم 9 يوليو/تموز 2005، مع الذكرى السنوية الأولى لقرار محكمة العدل الدولية في لاهاي بإدانة الجدار الاستعماري، بل الاحتلال الإسرائيلي برمَّته، ووَقَّع على النداء أكثر من 170 من القوى والفعاليات والأحزاب والائتلافات والمؤسسات الفلسطينية في الأراضي المحتلة وداخل "إسرائيل"، وفي الشتات، مُمَثِّلَة بذلك غالبية المجتمع المدني الفلسطيني في كافة أماكن تواجده.

وتطالب حركة "بي دي إس" بتطبيق إجراءات عقابية ضد إسرائيل تشمل المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات حتى تَمْتَثِل إسرائيل بشكل كامل لمقتضيات القانون الدولي والمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، وحتى تلتزم بتطبيق ثلاثة شروط تُمَكِّن الشعب من تقرير مصيره، وهي:

---

(1) "What British people think of Israel: Public opinion surveys 2005-2012?", **beyondimages**, 8 June 2012, (Visited on 5 April 2014): http://www.beyondimages.info/b314.html

(2) Ibid.

(3) معلومات وردت في الموقع الإلكتروني لحركة المقاطعة، (تاريخ الدخول: 15 ديسمبر/كانون الأول 2014): http://www.bdsmovement.net/

- إنهاء احتلالها لكل الأراضي العربية، بما في ذلك تفكيك الجدار والمستعمرات.
- تحقيق المساواة الكاملة للفلسطينيين داخل الخط الأخضر.
- القبول بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، التي هُجِّروا منها بموجب قرار الأمم المتحدة رقم 194.

وتستوحي الحركة عملها من الدور التاريخي الذي قام به ضغط المجتمع الدولي لنصرة شعب جنوب إفريقيا في نضاله ضد نظام الفصل العنصري، "الأبارتايد"، من خلال أشكال مختلفة من المقاطعة، من قبيل:

- **المقاطعة** (Boycott): بالامتناع عن شراء البضائع الإسرائيلية والدولية الداعمة لدولة الاحتلال، وإيقاف تداولها في الأسواق المحلية والعالمية، وقطع العلاقات مع الشركات والمؤسسات الإسرائيلية، بما فيها المؤسسات الرياضية والأكاديمية والثقافية والفنية والتجارية والصناعية.
- **سحب الاستثمارات** (Divestment): سحب التمويل من الشركات الإسرائيلية والشركات الدولية الداعمة للاحتلال عبر بيع أسهمها والامتناع عن الاستثمار فيها.
- **فرض العقوبات** (Sanctions): فرض إجراءات عقابية من قبل الحكومات والمؤسسات الرسمية لإجبار إسرائيل على الالتزام بالقانون الدولي.

لاقت الحملة والدعوة المناهضة لسياسة "الفصل العنصري الإسرائيلي" تجاوبًا في معظم دول العالم، وخاصة في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، وغيرهما من الدول الغربية. وقد حقَّقت حركة المقاطعة في عشر سنوات تقريبًا ضعف ما حقَّقته حملة المقاطعة ضد نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا خلال الفترة نفسها[1].

---

(1) Hickey, Tom, “Israel: the growing campaign for boycott”, **socialistreview**, July/August 2013, (Visited on 15 October 2014): http://socialistreview.org.uk/382/israel-growing-campaign-boycott

انتشرت حركة المقاطعة في بريطانيا بشكل لافت، إلى درجة أن صحيفة "أخبار اليهود" الإلكترونية (Jews News)، نشرت تقريرًا، يوم 1 نوفمبر/تشرين الثاني من عام 2014 بعنوان "أول عشر دول تقاطع إسرائيل"، احتلت فيه بريطانيا المرتبة الثانية عالميًّا بعد الولايات المتحدة الأميركية والمرتبة الأولى أوروبيًّا[1].

بدأت حركة المقاطعة البريطانية لإسرائيل في عام 2005 عندما دعا مجلس اتحاد المعلمين في الجامعات البريطانية (AUT) في 22 إبريل/نيسان إلى مقاطعة جامعتي "حيفا" و"بار إيلان" الإسرائيليتين. وبرَّر مجلس الاتحاد قراره بمقاطعة جامعة "بار إيلان" بأن الجامعة تدير كليات وبرامج تعليمية في مستوطنة "آرئيل" المقامة على أراضي الضفة الغربية المحتلة، وهي بذلك متورطة بشكل مباشر باحتلال مناطق فلسطينية، في مخالفة صريحة لقرارات الأمم المتحدة. أمَّا جامعة "حيفا"، فقد قرَّر مجلس الاتحاد مقاطعتها؛ لأنها أوقعت عقوبات غير عادلة على محاضرين بحجة دفاعهم عن طالب كتب عن اعتداءات الإسرائيليين على الفلسطينيين في مرحلة تأسيس إسرائيل. ومنذ ذلك التاريخ أخذت حركة المقاطعة تتوسَّع داخل الأوساط الأكاديمية البريطانية؛ إذ لم تعد تقتصر على المدرسين، بل وصلت إلى الإداريين والطلبة، وحقَّقت حركة "بي دي إس" العديد من الانتصارات في السنوات الأخيرة، خاصة بعد اعتداءات إسرائيل المتكررة على قطاع غزة[2]. ومثال على ذلك ما قام به اتحاد الطلبة في جامعة إيسكس في عام 2013، عندما مُنِعَ نائب السفير الإسرائيلي في المملكة المتحدة، ألون روث-سنير، من إلقاء كلمة في الجامعة، وأعلن رئيس الاتحاد، ناثان بولتون، في صفحته على الفيسبوك، قائلاً: "لقد اتخذتُ موقفي بشكل واضح مثل الشمس، وبما يعبِّر عن موقف اتحاد الطلاب، أن وجود دولة إسرائيل هو جريمة؛ لأنها أقيمت على أرض

---

(1) Eliyokim, Cohe, “Top 10 Countries That Boycott Israel…Sadly, Your Country is Probably On This List”, **jewsnews**, 1 November 2014, (Visited on 20 March 2015):
http://www.jewsnews.co.il/2014/11/01/top-10-countries-that-boycott-israel-sadly-your-country-is-probably-on-this-list

(2) Ibid.

سُرقت من الشعب الفلسطيني، الذي تم تهجيره، ولا يزال إلى يومنا هذا يقبع في المنافي. أنا فخور بأن لا أعطيه الفرصة لتبرير ما تمارسه دولته من قهر وتنكيل، وأنا متأكد من أن مئات الطلاب يشاركونني هذا الموقف. لا مجال لحرية التعبير هنا"[1].

وقبل ذلك بنحو 5 سنوات دعا اتحاد النقابات العمالية في أسكتلندا إلى فرض مقاطعة مؤقتة على البضائع والخدمات الإسرائيلية إلى أن تَمْتَثِل إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة. وفي العام نفسه، تبنَّى اتحاد موظفي القطاعين العام والخاص في بريطانيا (Unison)[2][*] سلسلة من القرارات لمقاطعة إسرائيل، بما في ذلك فرض حظر على بيع الأسلحة لإسرائيل، ومطالبتها بالانسحاب إلى حدودها عام 1949 مع السماح للاجئي عام 1948 بالعودة إلى ديارهم، وهدم الجدار العازل، وإزالة جميع المستوطنات من الضفة الغربية.

وخلال السنوات الخمس الأخيرة، ظهرت حملة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) باعتبارها تحدِّيًا يحتمل أن يكون الأخطر على موقف إسرائيل وسياستها[3]. وقد توسَّعت حركة المقاطعة البريطانية لإسرائيل ومختلف مؤسساتها على النحو التالي:

:2005

- مؤتمر "نيو إنجلاند للكنيسة الميثودية المتحدة" يتبنَّى قرارًا بدعم سحب الاستثمارات من إسرائيل.

---

(1) Harold, Brackman and Center, Wiesenthal Simon, “Boycott divestment sanctions BDS-against Israel an anti Semitic, anti peace poison pill”, **wiesenthal**, 2013, (Visited on 15 December 2014): http://www.wiesenthal.com/atf/cf/%7B54d385e6-f1b9-4e9f-8e94-890c3e6dd277%7D/REPORT_313.PDF

(2) Ibid.

(*) يمثِّل الاتحاد حوالى 1.3 مليون عضو يعملون في القطاعين العام والخاص، ويُعدُّ من أكبر النقابات العمالية في بريطانيا.

(3) Hickey, Tom, “Israel: the growing campaign for boycott”, **socialistreview**, July/August 2013.

:2006

- صوَّتَ اتحادُ المعلِّمين للمراحل المتقدمة والتعليم العالي (NATFHE)، واتحـــادُ المعلمين في الجامعات (AUT)، لصالح قرار يدعم فرض المقاطعـــة الأكاديميـــة على إسرائيل.

:2007

- دعا الاتحاد الوطني للصحفيين (NUJ) إلى مقاطعة المنتجات الإسرائيلية. كما صوّتَ اتحادُ عمال النقل (TGWU) لصالح قرار المقاطعة، وصوّتَ اتحادُ عمال النقل في القطارات والموانئ لصالح "حل الدولتين"، وساند حركـــة التضـــامن والمقاطعة العالمية.

:2009

- أدان المجلس العام لاتحاد النقابات البريطاني (TUC) الاعتداء الإسرائيلي علـــى قطاع غزة، وأدان استمرار الحصار، الذي تفرضه إسرائيل علـــى القطـــاع، وطالب الاتحاد الأوروبـــي بفرض مقاطعة علـــى "منتجـــات المســـتوطنات الإسرائيلية غير الشرعية".
- نُظِّمَت مظاهرات طلابية واسعة النطاق في العديد من الجامعات، في المملكـــة المتحدة، للاحتجاج على تصرفات إسرائيل في غزة.
- أدَّت احتجاجات الطلاب في جامعة كارديف إلى ســـحب الجامعـــة جميـــع استثماراتها في شركة "بـــي إيه إي سيستمز"، بسبب علاقاتها التجارية مـــع إسرائيل.
- أزالت هيئة قطارات الأنفاق في لندن إعلانات تُرَوِّج للسياحة في إســـرائيل، استجابة لضغوط من حملة التضامن الفلسطينية.

:2010

- قررت الكنيسة الميثودية البريطانية البدء في مقاطعة منتجـــات المســـتوطنات الإسرائيلية، لتصبح أول طائفة مسيحية كبيرة في بريطانيا تعتمد رسميًّا هـــذه السياسة.

:2011

- نجح طلبة كلية لندن للاقتصاد (LSE) العريقة في العاصمة البريطانية في إقناع إدارة الكلية بعدم تجديد عقدها مع شركة مياه إسرائيلية.
- جدَّد مجلس اتحاد عمال بريطانيا دعمه مقاطعة البضائع الإسرائيلية، كوسيلة للضغط على إسرائيل لإنهاء احتلالها للأراضي الفلسطينية.
- صوَّتَ اتحادُ نقابات العمال البريطانية، الذي يمثِّل 6.5 ملايين عامل في بريطانيا، لصالح شجب القانون "اللاديمقراطي" الذي أقرَّه الكنيست الإسرائيلي بتجريم الأفراد والمؤسسات، التي تدعو إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية التي تنتجها المستوطنات الإسرائيلية.
- قرَّرت كبريات المدن في أسكتلندا مقاطعة البضائع الواردة من إسرائيل، بما فيها الكتب والروايات المترجمة من العبرية إلى الإنجليزية.
- استجابت متاجر بريطانية في لندن لاحتجاجات نشطاء حركة المقاطعة، وتخلَّت عن المتاجرة بمستحضرات التجميل التي تنتجها شركة "أهافا" الإسرائيلية.
- صوَّتَ طلبة جامعة "إدنبرة" في أسكتلندا على قرار بمقاطعة إسرائيل، ونصَّ قرار المقاطعة على عدم بيع أية منتجات إسرائيلية في المحال التجارية، داخل مباني اتحاد الطلبة بجامعة إدنبرة، كما حثَّ اتحاد الطلبة على تشجيع المورِّدين على التوقف عن شراء وتوزيع المنتجات الإسرائيلية، وتضمن القرار نصًّا يؤكد أن إسرائيل "دولة تمييز عنصري".

:2012

- قرَّرت إدارة جامعة غلاسغو، من أكبر جامعات أسكتلندا، مقاطعة منتجات شركة "Eden"، الإسرائيلية للمياه المعدنية، التي تسرق مياه الينابيع في الجولان السوري المحتل.
- صوَّتَ نواب "حزب الخضر" البريطاني لصالح مقاطعة "الصندوق القومي اليهودي" -وهو مُدرَج كجمعية "خيرية" في بريطانيا- ومعاقبته بسحب صفة

"الجمعية الخيرية" منه، بسبب تورطه التاريخي في انتهاكات حقوق الإنسان وترسيخ الاستيطان في فلسطين المحتلة. وصرّحت العضوة في "حزب الخضر"، ديبورا فينك، وهي أيضًا من مؤسِّسي "يهود مع مقاطعة البضائع الإسرائيلية"، بأن "حزب الخضر" يدعم حقوق الشعب الفلسطيني، وأن استفادة "الصندوق القومي اليهودي" من صفة "جمعية خيرية" تُعطيه إعفاءات من الضرائب، وهو أمر "يضاعف طغيان الصندوق والاحتلال"، لذلك وجب سحب صفة "جمعية خيرية" عنه.

- قامت "حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها"، "بي دي إس"، بالدخول إلى أكبر سلسلة سوبر ماركت في بريطانيا (تيسكو Tesco) في مدينة بيرمينغهام البريطانية وسحب البضائع الإسرائيلية من على الرفوف، ووضع ملصقات "قاطعوا البضائع الإسرائيلية" على البضائع.

:2013

- انضم أشهر فيزيائي في العالم، ستيفن هوكينغ (Stephen Hawking)، إلى حملة مقاطعة إسرائيل. وكان قراره بمثابة دفعة قوية في دعم حركة المقاطعة العالمية.

:2014

- شهد معظم المدن البريطانية مظاهرات تطالب بمقاطعة إسرائيل بسبب عدوانها على قطاع غزة. وتصاعدت حملات مقاطعة إسرائيل في مختلف الأوساط البريطانية، بما في ذلك الكنيسة والجماعات الدينية الأخرى، والمحامون، والأكاديميون، والاتحادات الطلابية، والفنانون والمهندسون المعماريون، والنقابيون وغيرهم. وقد أدانت هذه الحملات إسرائيل بسبب جرائم "التمييز العنصري" التي ترتكبها بحق الفلسطينيين، وطالبت مختلف شرائح المجتمع البريطاني باتخاذ خطوات مقاطعة مماثلة لتلك التي تم اتخاذها ضد النظام العنصري في جنوب إفريقيا كجزء من النضال ضد سياسات التطهير العِرقي

الإسرائيلية، وبلورة خطة لمقاطعة الشركات والبضائع الإسرائيلية من المستوطنات. كما أدانت هذه الحملات المتزامنة والمتصاعدة اختراق إسرائيل القانون الدولي، وبناء المستوطنات على الأرض المحتلة، وممارسة الاضطهاد ضد الشعب الفلسطيني، واعتقال وتعذيب الأطفال الفلسطينيين في الضفة والقطاع، والقوانين العنصرية التي تستهدف المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل.

كما دعا عدد من المجالس البلدية في كبريات المدن البريطانية إلى فرض مقاطعة كاملة على المنتجات الإسرائيلية.

- صوَّتَ مجلس مدينة ليستر (Leicester) البريطانية، نهاية نوفمبر/تشرين الثاني 2014، لصالح قرار بمقاطعة البضائع الإسرائيلية مقاطعة تامَّة، احتجاجًا على ممارساتها القمعية والتمييز ضد الفلسطينيين، والاحتلال الذي تفرضه على الأراضي الفلسطينية.
- في 2 أغسطس/آب، أضاء نشطاء عَلَمَ فلسطين على إحدى واجهات مبنى مجلسي النواب واللوردات البريطاني. وظهر العلم الفلسطيني على مساحة واسعة من الجدار، على شكل صورة مضيئة أُرسلت من جهاز عرض إلكتروني مع عبارات "فلسطين حرة" و"ارفعوا الحصار الآن" و"أوقفوا المجازر". وقالت حملة "التضامن مع الشعب الفلسطيني" (PSC) إنها قامت بوضع العلم الفلسطيني على جدار مباني السلطة التشريعية البريطانية للتعبير عن غضب الرأي العام البريطاني من وقوف الحكومة إلى جانب إسرائيل في حين يُذبح الفلسطينيون".

2015:

- وقَّع 700 من الفنانين البريطانيين تَعَهُّدًا بمقاطعة إسرائيل طالما أنها "تواصل إنكار الحقوق الفلسطينية الأساسية". وقال الموقِّعون: "استجابة لدعوة من الفنانين الفلسطينيين، نتعهَّد بعدم قبول الدعوات من النقابات الفنية الإسرائيلية... نحن ندعم النضال الفلسطيني من أجل الحرية والعدالة والمساواة... لن نشارك في أي نشاط في إسرائيل، مثلما كنا نفعل في السابق،

ولن نقبل دعوات الزيارة لإسرائيل، أو الدعم المالي من أي مركز لـه علاقـة بالحكومة الإسرائيلية، ولن نعزف الموسيقى، ولن نُقدِّم المسرحيات، أو نقبـل الجوائز، أو نشارك في المعارض، أو المناسبات، والمؤتمرات، أو ورش العمـل، حتى تحترم إسرائيل القانون الدولي، وتنهي قهرها للفلسطينيين"[1].

- صوَّتتْ كلية "الدراسات الشرقية والإفريقية" في جامعة لندن (SOAS) بأغلبية طلابها وموظفيها، على مقاطعة إسرائيل أكاديميًّا. وصوَّتَ 73% من المشاركين في التصويت لصالح مقاطعة إسرائيل، بينما اعترض 27% فقط. وشارك 1708 طلاب في التصويت على القرار، صوَّتَ منهم 1283 (75%) بـ "نعم"، و425 بـ "لا"، فيما صوَّت 182 من المحاضرين البالغ عددهم 305 بـ "نعم" (60%) مقابل 123 محاضرًا صوَّتوا بـ "لا" (40%)، فيما صوَّتَ 91% من العاملين في الجامعة (حراس أمن، عمال نظافة..) بـ "نعم" (39 شخصًا) فيما صوَّتَ 4 فقط منهم بـ "لا". واعتبر أنصار المقاطعة التصويت بمثابة ضـربة قوية لإسرائيل؛ حيث تحتل كلية "سواس" مركزًا مرموقًا في ترتيب الكليـات على المستوى العالمي، وتعتبر أحد أفضل معاهـد الدراسـات والأبحـاث في العالم[2].

- في مارس/آذار، **منعت السلطات البريطانية نشر إعلان للحكومة الإسرائيلية في صحيفة بريطانية؛ لأنه يُظهر البلدة القديمة من القدس الشـرقية المحتلـة وكأنها جزء من إسرائيل، وفسرت الهيئة البريطانية المسؤولة عن الإشـراف على الإعلانات قرارها بأن الموضوع يتعلق بملحق عـن السـياحة، كـان يفترض أن يوزَّع مع صحيفة بريطانية، وعلى غلافه صورة للبلدة القديمـة وقد كتب فوقها شعار "إسرائيل لديها كل شيء". وبحسب "هيئة معـايير**

---

(1) Cole, Juan, “700 British artists pledge to boycott Israel until Pal Rights Granted”, **juancole**, 15 February 2015, (Visited on 20 March 2015): http://www.juancole.com/2015/02/artists-boycott-granted.html

(2) Dysch, Marcus, “SOAS student union vote backs full Israel boycott”, **TheJC**, 2 March 2015, (Visited on 15 December 2015): http://www.thejc.com/news/uk-news/130816/soas-student-union-vote-backs-full-israel-boycott

الإعلان" البريطانية فإن الجمع بين الصورة والنص يدفع للاعتقاد بأن البلدة القديمة، الواقعة في القدس الشرقية المحتلة، هي جزء من إسرائيل، والمعروف أن إسرائيل احتلَّت القدس الشرقية في حرب الأيام الستة في 1967 وضمتها إليها في 1982، إلا أن المجتمع الدولي لا يعترف بهذا الضم ويعتبر القدس الشرقية أرضًا محتلة. وتُرجع الأستاذة في جامعة "وارويك" (Warwick) البريطانية والمتخصصة في السياسات شرق الأوسطية، والمناهضة لإسرائيل، نيكولا برات (Nicola Pratt)، نجاح حملة المقاطعة العالمية لكونها "تعطي المواطنين العاديين فرصة للتأثير على السياسة الدولية، وتدعو الأفراد العاديين إلى التدخل؛ لأن السياسة الدولية فشلت بشكل واضح في إحلال السلام في إسرائيل وفلسطين"[1]. أما المؤرِّخ والكاتب الإسرائيلي، إيلان بابي (Ilan Pappe)، فيرى أن حركة "بي دي إس" هي أفضل وسيلة لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي الغاشم ومنع تكرار النكبة مجددًا[2].

وحول موقف الرأي العام البريطاني من مقاطعة إسرائيل، أجرت مؤسسة "مكافحة التشهير" في عام 2007 استطلاعًا أظهر أن 42% يؤيدون بقوة، أو بدرجة أقل، مقاطعة إسرائيل بسبب معاملتها للفلسطينيين، في مقابل 37% عبَّروا عن معارضتهم مقاطعة إسرائيل[3].

---

(1) Datoo, Siraj, “Anti-Israel Boycotts Are Spreading Across Britain And They’re Here To Stay”, **buzzfeed**, 7 August 2014, (Visited on 15 December 2015): http://www.buzzfeed.com/sirajdatoo/anti-israel-boycotts-are-spreading-across-britain

(2) Pappe, Ilan, “The boycott will work, an Israeli perspective”, **ceasefiremagazine**, 16 May 2012, (Visited on 15 December 2015): https://ceasefiremagazine.co.uk/ilan-pappe-boycott-work-israeli-perspective/

(3) “Attitudes Toward Jews and the Middle East in Six European Countries”, archive.adl.org, July 2007, Prepared by: First International Resources, LLC, (Visited on 15 April 2015): ww.adl.org. http://archive.adl.org/anti_semitism/european_attitudes_survey_july_2007.pdf

3- الاعتراف البرلماني غير المُلْزِم بـ "دولة فلسطين"

أحدث التحوُّل المهمُّ في اتجاهات الرأي العام البريطـاني، وتوسُّـع حركـة مقاطعة إسرائيل، صدىً، ولو خافتًا، في المؤسسات الرسمية البريطانية، وتَـرَدَّدَ في مواقف رسمية غير مسبوقة، خاصة في فترة العدوان الإسرائيلي على قطاع غـزة في صيف عام 2014؛ إذ صرَّح وزير الخارجية البريطاني، فيليـب هامونـد (Philip Hammond)، في يوليو/تموز من عام 2014، بأن الرأي العام الغربـي ينقلب ضد إسرائيل. وقال هاموند، في مقابلة مع محطة "سكاي نيـوز": إن "الـرأي العـام الغربـي أصبح أكثر قلقًا، وأقلَّ فأقلَّ تعاطفًا مع إسرائيل... إن التعـاطف مـع إسرائيل بات يتآكل بسرعة وعلى صانعي القرار في تل أبيب أن يلتفتوا إلى الرأي العام في الدول الغربية"[1]. وكرَّر السفير البريطاني في إسـرائيل، مـاثيو غولـد (Matthew Gould)، موقف وزير الخارجية، فيليب هاموند، عندما حذَّر إسرائيل صراحة من تحوُّل الرأي العام البريطاني إلى الجهة المناهضة لإسرائيل[2]. أما عمـدة لندن، والنائب عن حزب المحافظين الحاكم، بوريس جونسون (Boris Johnson)، الذي طالما تباهى بتأييده ودعمه إسرائيل؛ فقد صرَّح بأن "العملية العسكرية، التي تقوم بها إسرائيل (عدوان 2014 على قطاع غزة) تتسم باستخدام القوة المفرطـة والبشاعة، وما يجري هو عمل مأساوي لا أعتقد أنه سيخدم إسرائيل على المـدى البعيد"[3].

---

(1) "Philip Hammond Warns The West Is 'Losing Sympathy' With Israel Over Gaza", **huffingtonpost**, 24 July 2014, (Visited on 5 April 2015): http://www.huffingtonpost.co.uk/2014/07/24/gaza-philip-hammond_n_5616408.html

(2) Blomfield, Adrian, "British public opinion turning against Israel, warns ambassador", **telegraph**, 3 August 2012, (Visited on 2 April 2015): http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/israel/9450083/British-public-opinion-turning-against-Israel-warns-ambassador.html

(3) "Boris: Israel Action Is 'Disproportionate, Ugly & Tragic'", **lbc**, 5 August 2014, (Visited on 2 April 2015): http://www.lbc.co.uk/boris-israel-action-is-disproportionate-ugly--tragic-94909

أما على مستوى السلطة التشريعية، فقد ترجمت مواقف الرأي العام بتصويت مجلس العموم البريطاني لصالح اقتراح غير مُلْزِم طالب الحكومة البريطانية بالاعتراف بدولة فلسطين. وصوَّتَ المجلس لصالح الاقتراح بأغلبية 274 عضوًا، بمن فيهم زعيم حزب العمال المعارض وقتذاك، إيد ميليباند، مقابل 12 نائبًا رفضوا الاقتراح. وقد جاء تأييد الأغلبية من النواب للاقتراح على قاعدة أن الاعتراف بدولة للفلسطينيين "ليس هدية أو هبة تُمنح من هذا الطرف أو ذاك، وإنما هي حق طبيعي للشعب الفلسطيني، وحق يستجيب لمقتضيات العدالة الإنسانية والمسؤولية الأخلاقية".

ونصَّ الاقتراحُ غير الملزم، الذي أقرَّه مجلس العموم، والذي وصفه عدد من النواب بـ "التاريخي"، على أن المجلس "يرى أن الحكومة البريطانية يجب أن تعترف بدولة فلسطين إلى جانب دولة إسرائيل، كإسهام في تأمين حل على أساس دولتين عبر التفاوض". وقد أكدت مداخلات النواب على المسؤولية التاريخية والأخلاقية لبريطانيا، التي تعهَّدت في عام 1920 بوضع الأراضي الفلسطينية تحت وصايتها على طريق تأهيل الفلسطينيين لإقامة دولة مستقلة لهم، وهو الأمر الذي لم تحترمه الحكومات البريطانية منذ ذلك الوقت. وقال عدد من النواب: إن "الفرصة مواتية الآن لإنهاء المعاناة الفلسطينية، وكسر حلقة العنف الدائرة منذ سنوات طويلة، ولا يمكن لبريطانيا الوقوف جانبًا وترك الصراع يتواصل إلى سنوات قادمة". وأدان عدد من النواب، في مداخلاتهم، سياسات إسرائيل الاستيطانية، وسياسة تقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية بالحواجز والجدران والحصار. وفي هذا الصدد، قال النائب، ريتشارد أوتاوي (Richard Ottaway)، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في كتلة حزب المحافظين: "لقد كنتُ طيلة السنوات الماضية من عمري وأنا من أشدِّ المناصرين لإسرائيل، ولكن ما تقوم به من عمليات ضمٍّ للأراضي في الضفة الغربية، بات من أكثر الأشياء التي تغضبني في السياسة... إن إسرائيل تنحرف بعيدًا عن تأييد الرأي العام".

إلى جانب المستويات الثلاثة السابقة، تفاعلت الأوساط السياسية البريطانية مع الصور التي تناقلتها وسائل الإعلام التقليدية والجديدة من قطاع غزة إبَّان عدوان صيف 2014؛ حيث استقالت البارونة، سعيدة وارسي (Sayeeda

Warsi)، من الحكومة البريطانية احتجاجًا على سياستها تجاه ما يحدث في غـــزة. وسرعان ما تردَّدت أصداء استقالة البارونة سعيدة وارسي من الحكومة البريطانية بقوة داخل حزب المحافظين، الذي يترأَّسه رئـــيس الـــوزراء البريطـــاني، ديفيـــد كاميرون؛ إذ انضم المدعي العام السابق، دومينيك غريف، إلى مجموعة شخصيات سامية داخل حزب المحافظين احتجت على استخدام إسرائيل للقـــوة المفرطـــة في حربها على قطاع غزة في صيف عام 2014، وطالبت ديفيـــد كـــاميرون بإدانـــة الهجمات الجوية، التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي على غزة. ومـــن بـــين هـــذه الشخصيات الفاعلة داخل حزب المحـــافظين، نيكـــولاس ســـوميس (Nicholas Soames)، والدكتورة سارة وولاستون (Sarah Wollaston)، وكريسبن بلنـــت (Crispin Blunt)، وإيريك بيكلز (Eric Pickles)، وزير المجتمعات الســـابق في حكومة ديفيد كاميرون[1].

كما امتدت تفاعلات استقالة البارونة وارسي إلى القواعد الانتخابية لحـــزب المحافظين؛ إذ قال النائب عن حـــزب المحـــافظين، أنـــدرو ســـتيفنس (Andrew Stephenson)، لصحيفة "تايمز" إنه تلقى خلال أسبوع أكثر مـــن 500 رســـالة إلكترونية، من الناخبين القاطنين في دائرته الانتخابية، تعبِّر عن القلق مـــن القـــوة المفرطة، التي تستخدمها إسرائيل. ونقلت الصحيفة عن نائب آخر، لم تذكر اسمه، القول: إن موقف رئيس الوزراء البريطاني من إسرائيل أضرَّ بالقاعـــدة الانتخابيـــة لحزب المحافظين؛ لأن الكثير من المسلمين والعرب وغيرهم من المجتمعات الإثنية لن يصوِّتوا في الانتخابات العامة المقبلة لصالح مرشحي حزب المحافظين، الذي يبـــدو لهم داعمًا إسرائيل[2].

---

(1) "بريطانيا: استقالة وارسي تحرج حزب المحافظين ورئيس الحكومة"، **العربـــي الجديد**، 7 أغسطس/آب 2014، (تاريخ الدخول: 9 أغسطس/آب 2015):
http://goo.gl/CsSJ1f

(2) المرجع السابق.

الفصل السابع

عوامل التأثير الإيجابي والسلبي في الرأي العام البريطاني

تُظهر نتائج استطلاعات الرأي العام البريطاني، التي وردت في الفصل السادس من هذا الكتاب، وكذلك ما تم رصده من خطوات مهمة حققتها حركة المقاطعة لإسرائيل، أن الرأي العام في بريطانيا وشرائح مهمة من النخب السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية البريطانية، باتت تميل -ولو ببطء- نحو تأييد ودعم "الرواية الفلسطينية"، مبتعدة بشكل غير مسبوق عن "الرواية الإسرائيلية" وما حفلت به من مزاعم وادعاءات. أما أسباب هذا التحوُّل في مواقف الرأي العام البريطاني، فيمكن الوقوف على أبرزها، دون ادِّعاء إمكانية حصرها، لا سيما أنها تتعدد بين عوامل سياسية، واجتماعية، وثقافية، وتقنية، تراكمت على امتداد سنوات الصراع، الذي شارف على إكمال قرن من الزمن، حتى وصلت في السنوات الأخيرة إلى هذا التحوُّل، غير النهائي، في موقف الرأي العام البريطاني من القضية الفلسطينية.

المبحث الأول

عوامل تؤثِّر إيجابًا في الرأي العام البريطاني

1. حجم التضحيات التي قدَّمها الشعب الفلسطيني على مدار العقود الماضية؛ حيث استطاع بكفاحه ونضاله، بما في ذلك من مواجهات عسكرية وسياسية وانتفاضات شعبية، أن يحافظ على هويته الوطنية، ويفرض وجوده على العالم، بعد أن كانت "الدعاية الصهيونية" تُنْكِر وجوده تمامًا. ثم نجح النضال الفلسطيني العسكري السياسي (غصن الزيتون المدعوم بالبندقية) في تكريس الهوية الوطنية الفلسطينية، ثم انتزاع الاعتراف من العالم بحق الشعب الفلسطيني في التحرر. أما الانتفاضات الشعبية المتتالية، فاستطاعت أن تلفت نظر العالم إلى حقيقة المواجهة بين شعب أعزل وجيش احتلال مدجج بأحدث الأسلحة، كما نزعت الانتفاضات الشعبية والمواجهة السلمية القناع عن الوجه البشع للاحتلال الإسرائيلي، الذي ما برح يخدع العالم بأساطير "التفوق العِرقي" و"التفوق الديمقراطي" و"التفوق العسكري" و"السعي إلى العيش بسلام مع المحيط العربي". وهذا تمامًا ما عبَّر عنه بكل صراحة السفير البريطاني في إسرائيل، ماثيو جولد (Matthew Gould)، خلال العدوان الإسرائيلي على غزة في صيف 2014، حين قال: "بدأت إسرائيل في خسارة دعم المجتمع الدولي وتأييده، بسبب الاستمرار في التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية، واستمرار القيود المفروضة على قطاع غزة، كما أن الصورة الإعلامية، التي رسمتها إسرائيل لنفسها، آخذة في الانهيار... الرأي العام البريطاني قد لا يكون خبيرًا لكنه ليس غبيًّا، فهو يرى سيلاً من التصريحات حول بناء مستوطنات

جديدة في الأراضي الفلسطينية، ويتابع الأخبار التي تدور حول ما يجـــري في الضفة الغربية، والقيود المفروضة على غزة"(1).

2. سواء اتفقنا مع نهج "التسوية السياسية"، أم عارضناه، فالموضـــوعية تقتضـــي الإقرار بأن اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل، وانخراطها في عملية المفاوضات، وما رافق ذلك من تنازلات تاريخية، وتوقيع اتفاقيات فلسطينية–إسرائيلية بمباركة دولية، وتعديل بنود في الميثاق الوطني الفلســطيني، خلقــت مناخًا سياسيًّا وإعلاميًّا أسهم في تحسين صورة الفلسطيني لدى الـــرأي العـــام الغربـــي؛ حيث باتت شريحة واسعة من المجتمع الدولي قـــادرة علـــى رؤيـــة الفلسطيني في صورة أخرى، غير تلك التي طالما روَّجتها الدعاية الصـــهيونية، وصوَّرَت فيها الفلسطيني بوصفه "إرهابيًّا" و"قاتـــلَ أطفـــال" و"همجيًّـــا" لا "يستحق دولة".

3. لم يعد الرأي العام الغربـــي، الذي طالما تبنى "الرواية الصهيونية"، قادرًا أخلاقيًّـــا على الاستمرار في قبول ما تمارسه الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، من سياســـات عدوانية واستيطانية، عنوانها الرئيسي استمرار قتل المدنيين الفلسطينيين والاعتـــداء على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. كما أن صـــنَّاع القـــرار الأوروبـــي فقدوا إلى حدٍّ كبير القدرة على تبرير سياســـات إســـرائيل، الـــتي تجاوزت كل القوانين والمواثيق الدولية والأعراف الإنسانية، والقـــيم الحضـــارية الغربية. وكتب الصحفي البريطاني المعروف، ديفيد هيرســـت (David Hearst)، في موقـــع هـــافينغتون بوســـت (Huffington Post) الأميركـــي يـــوم 10 ديسمبر/كانون الأول 2014: "يخسر الاحتلال الإسرائيلي الرأي العام في إنجلتـــرا، فالصورة الوردية لإسرائيل ذهبت أدراج الرياح... لم تعد مُقْنِعَةً حججُ إســـرائيل

---

(1) "السفير البريطاني في إسرائيل: صبر العالم نفد مع إسرائيل وصورتها آخذة بالانهيـــار"، **العرب**، 4 أغسطس/آب 2012، (تاريخ الدخول: 15 مارس/آذار 2015):
http://www.alarab.net/Article/476075
- Dysch, Marcus, "'Israel is losing support' warns Ambassador Matthew Gould", **TheJC**, (Visited on 22 March 2014):
http://www.thejc.com/news/uk-news/115008/israel-losing-support-warns-ambassador-matthew-gould

وأميركا بأن الاعتراف بدولة فلسطين، والتحركات، التي يُقْدِمُ عليها محمود عباس بتردُّد وتَلَكُّؤ واضح في سبيل الانضمام إلى مؤسسات الأمم المتحدة، مثل المحكمة الجنائية الدولية، ستؤثِّر سلْبًا على نتائج المحادثات البنَّاءة بين الطــرفين. لا توجــد محادثات بنَّاءة، ثم أي أثر سلبــي على نتائج الحل التفاوضي أسوأ من الإعلانات الشهرية عن إقامة مستوطنات جديدة"(1).

وقد وجَّه الكاتب الصهيوني، مارك بيرغ (Mark Berg)، في مقالة نشرها في صحيفة "جويش كرونيكل" البريطانية الصهيونية، في ديسمبر/كــانون الأول 2014، تحذيرات إلى إسرائيل، قال فيها: "إن إسرائيل التي أُحِبُّها مقبلة علــى كارثة، وإن رياح التغيير قادمة، وعلى إسرائيل إما أن تتفادى العاصفة أو تُغيِّر مسارها". ولخَّص بيرغ ملامح العاصفة بالعناوين التالية: سياسات الحكومــة الإسرائيلية الخاطئة، هجوم الدبلوماسية الفلسطينية، تصاعد وتيرة العنف بــين الفلسطينيين والإسرائيليين، وانفضاض أصدقاء إسرائيل من حولها(2). وفي عام 2015، قال رئيس الأوركسترا الإسرائيلية، زوبن ميهتــا (Zubin Mehta): "عزلة إسرائيل باتت مقلقة، وتتعمق يومًا بعد يوم، إسرائيل خسرت أوروبــا، واليوم تخسر أميركا"(3).

---

(1) Hearst, David, “A Historic Vote on Palestine in the British Parliament”, **huffingtonpost**, 12 December 2014, (Visited on 15 March 2015):
http://www.huffingtonpost.com/david-hearst/an-historic-vote-on-pales_b_5972156.html

(2) Berg, Mark, “I love Israel but it is heading for disaster, **TheJC**, 11 December 2014, (Visited on 12 December 2014):
http://www.thejc.com/comment-and-debate/comment/126704/i-love-israel-it-heading-disaster

– انظر أيضًا: التميمي، نواف، "كاتب صهيوني: إسرائيل مقبلة على كارثة"، **العربــي الجديد**، 17 ديسمبر/كانون الأول 2014، (تاريخ الدخول: 15 مارس/آذار 2015):
http://goo.gl/qUVPHN

(3) Mehta, Zubin, “Israel has lost Europe now it losing America”, **TheJC**, 16 April 2015, (Visited on 17 April 2015):
http://www.thejc.com/news/world-news/134171/zubin-mehta-israel-has-lost-europe-now-it-losing-america%E2%80%99

4. عَجزت الدعاية الصهيونية وخطاباتها ومزاعمها الدينية والعاطفية التقليدية القائمة على إبراز "الاضطهاد والظلم الذي لحق باليهود على مَرِّ العصور"، عن التأثير في الجيل الغربي من الشباب، فهذا الجيل الجديد يبدو أقل تأثرًا بالخطاب الديني، وأكثر ميلاً إلى العلمانية الليبرالية مقارنة بالأجيال الأوروبية السابقة. كما أن هذا الجيل يبدو أكثر تحررًا من الابتزاز بـ "عقدة الذنب" أو "عقدة الهولوكوست" كما كانت حال الأجيال الأوروبية السابقة، التي وصفها باحثون يهود بـ "الأجيال الصامتة"[1]. كما أن الجيل الغربي الشاب لا يشعر بالمسؤولية المباشرة عن أحداث –مثل المجازر النازية أو المحرقة– وقعت قبل مئة عام تقريبًا. وبالمقابل، يبدو هذا الجيل أقرب إلى التفاعل مع الأحداث الآنية، التي يتابعها على الهواء مباشرة، ويرى فيها آلة الحرب الإسرائيلية المحرَّمة دوليًّا تُوغل في الدم الفلسطيني في مواجهة غير متكافئة. أظهر الاستطلاع، الذي أجرته مؤسسة "يوغوف" ونشرت نتائجه في نوفمبر/تشرين الثاني 2014، أن الشباب البريطاني أقل تأييدًا لإسرائيل مقارنة بالفئات العمرية المتقدمة في السن، (10% فقط من الشباب في الفئة العمرية 18–24 يؤيدون إسرائيل، مقابل 21% ممن هم في الستينات من العمر)[2]. كما أظهرت استطلاعات الرأي، التي أُجْرِيت خلال السنوات الأخيرة، في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، وغيرهما من الدول الأوروبية، أن الشباب هم النسبة الأعلى في الأوساط المؤيدة للفلسطينيين[3]. وهذا تمامًا ما عبَّر عنه الكاتب، ديفيد باليمبو–لاي (David Palumbo-liu)،

---

(1) Brown, Cameron and Alterma, Owen, “Changing Demographics: Implications for Israel”, **jewishpolicycenter**, March 2013, (Visited on 15 March 2015): http://www.jewishpolicycenter.org/4063/israel-demographics

(2) “Israel and Palestine: whose side is Britain on?”, **yougov**, (Visited on 24 December 2014): https://yougov.co.uk/news/2014/03/11/israel-and-palestine-whose-side-britain

(3) Blake, Aaron, “Young Americans take a dim view of Israel’s actions”, **washingtonpost**, 29 July 2014, (Visited on 15 March 2015): http://www.washingtonpost.com/blogs/the-fix/wp/2014/07/29/young-americans-take-a-dim-view-of-israels-actions/

في عام 2014، عندما قال في مقالة تحت عنوان "جيل الألفية يــرفض دعــم واشنطن إسرائيل": "إن إسرائيل تخسر الدعم العالمي؛ لأن رواية المحرقة لم تعد قادرة على الصمود أمام الرواية الثانية... الحقيقة أن المزيد والمزيد من الشباب الأميركيين يُشكِّكون في جدوى دعم الجهود العسكرية الإسرائيلية على المدى الطويل"[(1)].

5. حرَّرت وسائل ومنصات الإعلام الاجتماعي الجديد "المتلقي" الغربــي مــن هيمنة وسيطرة وسائل الإعلام التقليدية، التي تهيمن عليهــا وتــديرها رؤوس الأموال الموالية لإسرائيل؛ فقد دأبت وسائل الإعلام الغربية التقليديــة علــى غسل أدمغة الرأي العام بـــ "الرواية الإسرائيلية" بكل ما فيها من دعاية سوداء وأكاذيب وتضليل، دون الاكتراث بـــ "الرواية الفلسطينية" بكل ما فيها من تشريد واحتلال وظلم وضحايا. أما اليوم، فقد تحرَّر المتلقي الغربــــي مــن هيمنة واحتكار الشبكات الإعلامية الكبرى، مثل "بــي بــي سي" و"فوكس نيوز" و"سكاي" و"سي إن إن"، وبات يستقبل الأخبار والصور مباشرة على أجهزة الكمبيوتر والهاتف النقال ومن مواقع التواصل الاجتماعي دون قصٍّ أو تشويه. كما أن أفراد الجيل الجديد من مستخدمي مواقع ومنصات التواصــل الاجتماعي، مثل "فيسبوك" و"تويتر"، باتوا أكثر قدرة على التعبير عن آرائهم ومواقفهم، ونشرها بالصوت والصورة والكلمة إلى قاعدة عريضة من المتلقين عبر العالم دون الحاجة إلى وسائل الإعلام التقليدية، وبالتالي انتقلوا من موقــع "المتلقي" السلبــي إلى موقع "المصدر" الفاعــل والمتفاعــل. وقــد كشــف استطلاع للرأي، أجرته مؤسسة "إبســوس مــوري" ونشــرت نتائجــه في مارس/آذار 2015، أن سبعة من كل عشرة بريطانيين (71%) يشعرون بــأن منصات وسائل الإعلام الاجتماعي تعطي صوتًا للناس الــذين لا يشــاركون

---

(1) Palumbo-liu, David, "Millennials are over Israel: A new generation, outraged over Gaza, rejects Washington's reflexive support", **salon**, 1 August 2014, (Visited on 15 March 2015):
http://www.salon.com/2014/08/01/millennials_are_so_over_israel_a_new_generation_is_outraged_over_gaza_demands_change/

عادة في النقاش السياسي. وكانت نسبة الشباب من بين أصحاب هذا الـــرأي 88% من 18–34 سنة، مقارنة مع 56% من الذين تتراوح أعمارهم بـــين 55 سنة وما فوق[1].

6. إفلاس أو انهيار منظومة الادِّعاءات، التي كانت تقوم عليها الدعاية الصهيونية خلال العقود الماضية، بحيث لم يعد من السهل على الدعاية الصهيونية ترويج مسوِّغات وقوالب دعائية جاهزة من قبيل "إسرائيل الضعيفة تواجه محيطًا عربيًّا قويًّا"؛ فالرأي العام العالمي بات يرى الجيش الإسرائيلي الأقوى في المنطقة بعد ما أصاب الجيوش العراقية والسورية والمصرية، وبات يـــرى يـــد إســـرائيل العسكرية تضرب في تونس والعراق وسوريا ولبنان والأراضي الفلسطينية[2]. وهذا ما عبَّر عنه بكل صراحة السفير البريطاني في إسرائيل، مـــاثيو جولـــد، خلال العدوان الإسرائيلي على غزة في صيف 2014، حين قال: "بات الرأي العام ينظر إلى إسرائيل الآن باعتبارها العدو المسلح القوي، بينما الفلسطينيون ضعفاء"[3].

7. تراجع دور إسرائيل العسكري كـــ "حامٍ للمصالح الأوروبية–الأميركية"؛ إذ إن العقود الثلاثة الماضية لم تعرف واقعة واحدة لجأت فيها الولايات المتحـــدة إلى إسرائيل لأداء دورٍ ما محدد في خدمة المصالح والتوجُّهـــات الاســـتراتيجية

---

(1) Skinner, Gideon, “A third of young people think social media will influence their vote”, **ipsos-mori**, (Visited on 14 April 2015):
https://www.ipsos-mori.com/researchpublications/researcharchive/3539/A-third-of-young-people-think-social-media-will-influence-their-vote.aspx#gallery[m]/1/

(2) التميمي، نواف، "إسرائيل لا تُرضي البريطانيين"، **العربـــي الجديد**، 6 فبراير/شـــباط 2015، (تاريخ الدخول: 10 مارس/آذار 2015):
http://goo.gl/NmgKEa

(3) "السفير البريطاني في إسرائيل: صبر العالم نفد مع إسرائيل وصورتها آخذة بالانهيـــار"، **العرب**، 4 أغسطس/آب 2012.
- Dysch, Marcus, “'Israel is losing support' warns Ambassador Matthew Gould”, **TheJC**, (Visited 22 March 2014):
http://www.thejc.com/news/uk-news/115008/israel-losing-support-warns-ambassador-matthew-gould

للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، وإنما على العكس من ذلك تمامًا، دشنت الولايات المتحدة، بالتزامن مع نهاية الحرب الباردة، نهجًا يقوم على استبعاد إسرائيل من دائرة عملياتها الحربية في المنطقة واعتمادها في ذلك كليًّا على قوى أطلسية أو غير أطلسية، حليفة من خارج منطقة الشرق الأوسط، وفي حال اعتمادها بشكل أو بآخر على أنظمة من داخل منطقة الشرق الأوسط، فإن إسرائيل، باتت مستبعدة كليًّا عن مثل هذا الدور؛ لأن مشاركتها باتت تضر بالمصالح الحيوية للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط أكثر بكثير من النفع الذي يمكن لها أن تقدمه.

8. باتت شريحة واسعة من الرأي العام الغربي ترى في إسرائيل عبئًا اقتصاديًّا على دافع الضرائب الأوروبي، الذي يعاني أصلاً من تراجع في مستوى المعيشة وتفاقم أزمات بلاده الاقتصادية، مثل: البطالة والتضخم وتراجع الخدمات الصحية والتعليمية بسبب سياسات التقشف الحكومي؛ ومن ثَمَّ بات يرفض تقديم معونات "إجبارية" سنوية لإسرائيل تنفقها الأخيرة على التسليح وخوض حروب لا متناهية في المنطقة.

9. التغيرات الاجتماعية في المجتمعات الغربية، من قبيل التوسُّع الكمي للقاعدة البشرية للجاليات العربية والإسلامية في الدول الغربية، وما رافق ذلك من انخراط الجيل الجديد من أبناء المهاجرين العرب والمسلمين في الحياة السياسية والإعلامية في بريطانيا. وقد شهدت السنوات الأخيرة مساهمة فاعلة من شباب الجيل الجديد في مواجهة الدعاية الصهيونية ودحض مزاعمها، وعرض وجهة النظر المؤيدة للحقوق الفلسطينية بلغة إنجليزية جيدة، وبقوالب وأساليب أقرب إلى العقلية الغربية.

10. تطور المجتمع المدني الأوروبي بحيث تراجع دور الأحزاب "الأيديولوجية"، التي غالبًا ما تفرض عليها الأجندات السياسة قيودًا، لا سيما إذا كانت ضمن الائتلافات الحاكمة، كما أنها أكثر عرضة للضغوط المالية من قبل جماعات المصالح. بالمقابل، تَقَدَّم دور منظمات المجتمع المدني، التي تبدو أكثر تحررًا من الاعتبارات السياسية، وأقلَّ عرضة للتأثر بإملاءات جماعات المصالح والضغط.

كما ساعدت وسائل الإعلام الاجتماعي الجديد مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في تنظيم حركات الاحتجاج والمظاهرات عبر الوصـــول إلى أعضـــائها وأنصارها في وقت قصير وسريع، وإيصال مواقفها وآرائها إلى جمهور عريض وبتكاليف مالية متاحة.

عوامل تؤثِّر سلبًا في الرأي العام البريطاني

في مقابل العوامل التي ساعدت على تحوُّل الرأي العام البريطاني إلى جهة تأييد الحقوق الفلسطينية، والتحوُّل عن الدعم المطلق لإسرائيل، وفي مقال بعنوان "عقبات أمام تفهم النضال الفلسطيني من منظار بريطاني"، كتب أستاذ تقنية المعلومات في جامعة كامبريدج، والعضو في حملة "التضامن مع الشعب الفلسطيني" في بريطانيا، ريتشارد هوبر (Richard Hopper)، أن هناك جملة من الأسباب تعوق تفهم الشعب البريطاني حقيقة نضال الشعب الفلسطيني، ومنها تحديدًا: غياب الرواية الفلسطينية عن المنهاج التعليمي الوطني في المدارس البريطانية، وقوة تأثير اللوبي الصهيوني، واهتمام إسرائيل بتسويق نفسها وكأنها بلد أوروبي-غربي، من خلال مشاركتها في نشاطات أوروبية صرفة، مثل: بطولات كرة القدم أو مهرجان الأغاني الأوروبي، يور-فيجن، والتعاطف مع اليهود بسبب الهولوكوست، وخشية الناس من تبنِّي موقف "مُعادٍ" للإسرائيليين، خوفًا من اتهامهم بـ "معاداة السامية"، وشعور بعض المؤيدين للفلسطينيين بالإرهاق والسأم مع الإحساس أحيانًا باليأس[1].

وأظهرت المعطيات، التي تم عرضها في فصول هذا الكتاب، أن مثل هذه العوامل -التي ذكرها ريتشارد هوبر- وغيرها، لا تزال قائمة، وتعوق تسارع وتيرة التحول في الرأي العام البريطاني:

---

(1) هوبر، ريتشارد، "عقبات أمام تفهم النضال الفلسطيني من منظار بريطاني"، (تاريخ الدخول: 15 مارس/آذار 2014):
http://www.badil.org/phocadownload/Badil_docs/publications/haqelawda-53.pdf

1. **تنامي قوة اللوبـــي الصهيوني مقابل ضعف خصومه:** مـــع أن المنظمـــات والمؤسسات المؤيدة لفلسطين، مثل: "حملة التضامن مع فلسطين"، وحملة "نحن نؤمن بفلسطين"، و"تحالف أوقفوا الحرب"، و"حركة المقاطعـــة–بـــــي دي إس"، و"مركز العودة الفلسطيني" في لندن، و"مجموعات أصدقاء فلسطين" في الأحزاب السياسية، وغيرها، نجحت خلال السنوات القليلة الماضية في لفـــت أنظار الرأي العام البريطاني لمعاناة الشعب الفلسطيني، وما ترتكبه إسرائيل بحق الإنسان الفلسطيني من جرائم، من خلال تنظـــيم سلســـلة مـــن الفعاليـــات والحملات الناجحة، إلا أن تأثير هذه المنظمات على صناعة القرار البريطـــاني الخاص بالسياسات شرق الأوسطية ظل محدودًا ولا يُقارَن بنفـــوذ منظمـــات اللوبـــي الصهيوني وتأثيرها، ذلك أن جماعات الضغط المؤيدة لفلسطين تعتمد على موارد مالية ضئيلة، في حين يتلقى اللوبـــي المؤيـــد لإســـرائيل ملايـــين الجنيهات، التي يُسخِّرها للتأثير في وسائل الإعلام والسياسيين لاتجـــاه تأييـــد إسرائيل. كما أن اللوبـــي الصهيوني غالبًا ما يلجأ إلى أساليب الضغط الخشنة في حال فشل في التأثير في معارضيه بالطرق الناعمة، وتبدأ عمليات الضـــغط الخشن باتهام الخصم بـــ "معاداة السامية" وصولاً إلى تشويه السمعة وغيرهـــا من أدوات الضغط المعنوي والمادي. وفي هذا الصدد، تقول الكاتبة في صحيفة "ذا إندبندنت"، ياسمين علي بـــاهي بـــروان (Yasmin Alibhai-Brown): "الكثيرون لا يتحدثون بشكل علني؛ لأن انتقاد إسرائيل يثير غضب الصهاينة، الذين يهبُّون للدفاع تحت شعار التصدي لـــ(معاداة السامية)"[1].

وفي تعليق على قوة اللوبـــي الإسرائيلي في بريطانيـــا، بعـــد أن أجـــبر هـــذا اللوبـــي، في إبريل/نيسان 2015، إدارة جامعة ساوثهامبتون (Southampton) على إلغاء مؤتمر بعنوان "القانون الدولي ودولة إسرائيل: الشـــرعية والمســـؤولية والاستثنائية"، قال الإعلامي والمخرج، وصاحب الفيلم الوثائقي، "فلســـطين لا

(1) Alibhai-Brown, Yasmin, “The bravery of those many Jews who fight for a fairer Israel”, **independent**, 29 March 2015, (Visited on 30 March 2015): http://www.independent.co.uk/voices/comment/the-bravery-of-those-many-jews-who-fight-for-a-fairer-israel-10142296.html

تزال القضية Palestine Is Still the Issue"، جـــون بيلجـــر (John Pilger):
"إسرائيل دولة عصابات، وتحمل الرقم القياسي العالمي في خرق وتحدِّي القانون الدولي. تذبح وترهب السكان المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة بشكل ممنهج ومنتظم، ومحاكمها تتمسك بالعنصرية كسياسة دولة، وقد اكتشف المؤرخـــون منذ زمنٍ تاريخها الإجرامي الطويل، الذي بدأ بسرقة الأراضي، وقتل الســـكان الأصليين بوحشية". وتابع: "مع ذلك لدى إسرائيل متعاونون أقوياء، قـــادرون على تخويف البيروقراطيين في المؤسسات وابتزازهم بسيف (معاداة الســـامية)". وأضاف: "في بريطانيا، تمارس صحيفة (جويش كرونيكل) اليهودية، و(مجلـــس ممثلي اليهود البريطانيين) هذا الأسلوب من الترهيب والتشويه والابتزاز بشـــكل مستور وبارع. لقد مارسوا هذا الأسلوب لإجبار جامعة (ساوثهامبتون) علـــى إلغاء المؤتمر بحجة (دواعي الأمن والسلامة)"[1].

2. **وَهْمُ مفاوضات السلام:** استطاعت الدعاية الصهيونية إيهام الـــرأي العـــام العالمي، والبريطاني منه، بأن المسألة الفلسطينية-الإسرائيلية انتقلت من "مرحلة الصراع" إلى "مرحلة السلام" عبر المفاوضات. وحاولت الدعاية الصـــهيونية خداع الرأي العام البريطاني بحجة أن "انتقاد إسرائيل والضغط عليها" و"تنظيم حملات المقاطعة" و"نزع الشرعية"، لا تخدم عملية الســـلام بـــين الســـلطة الفلسطينية وإسرائيل، بل تضرُّ بمصالح الشعب الفلسطيني. كمـــا أســـهمت مواقف القيادات الفلسطينية المرتبكة والغارقة في "وَهْـــمِ" عمليـــة الســـلام والمفاوضات، والانقسامات والخلافات داخل البيت الفلســـطيني، وتشـــظِّي الخطاب السياسي والإعلامي الفلسطيني، في إضعاف الرأي العـــام البريطـــاني المؤيد للفلسطينيين، وفتح المجال لأجهزة الدعاية الصهيونية لتسجيل المزيد من النقاط في معركة كسب "العقول والقلوب" البريطانية.

---

(1) "When Free Speech Becomes Dead Silence - The Israel Lobby And A Cowed Academia", **medialens**, 8 April 2015, (Visited on 9 April 2015): http://medialens.org/index.php?option=com_content&view=article&id=790:when-free-speech-becomes-dead-silence-the-israel-lobby-and-a-cowed-academia&catid=53:alerts-2015&Itemid=247

3. **تراجع الصراع العربي–الإسرائيلي في أولويات السياسة الخارجية البريطانية:** لا تزال الظروف السياسية والأوضاع الداخلية، وخاصة الاقتصادية والمعيشية منها، تحتل صدارة اهتمامات المواطن البريطاني، مما يُرْجِئ السياسات والقضايا الخارجية إلى مراتب متأخرة في أجندة المتابعة والاهتمام للرأي العام. وأظهرت دراسة أجراها معهد "تشاتم هاوس"، بالتعاون مع مؤسسة "يوغوف" لاستطلاعات الرأي، في أغسطس/آب 2014، ونشرت نتائجها في فبراير/شباط 2015، ميل معظم الجمهور البريطاني إلى جهة تركيز السياسة الخارجية على حماية المملكة المتحدة في حدودها، مع اقتصار التدخل الخارجي على تقديم المساعدات التنموية. ويعتقد الرأي العام البريطاني وقادة الرأي العام، بحسب الدراسة، أن خمسة أخطار تتهدَّد الأمن القومي البريطاني، يتصدَّرها الإرهاب الدولي، وخصوصًا الحركات والتنظيمات الإسلامية المتطرفة، ثم الانتشار النووي في دول مثل كوريا الشمالية وإيران، فالجريمة المنظمة لا سيما تهريب الأفراد والمخدرات عبر الحدود، ثم التهديدات الإلكترونية، وأخيرًا الاضطرابات في قطاع الطاقة وعدم استقرار أسعار النفط والغاز في الأسواق العالمية. وبالفعل، أدَّت الأزمات، التي تعرض لها الاقتصاد البريطاني في مطلع التسعينات من القرن الماضي، وبين أعوام 2007 إلى 2012 إلى تراجع اهتمام الرأي العام البريطاني بالقضايا الخارجية، ومنها الصراع العربي–الإسرائيلي؛ حيث كان تركيز صُنَّاع القرار والجمهور خلال تلك السنوات منصبًّا على معالجة أسباب الأزمات الاقتصادية وتداعياتها على القطاعات الحيوية، مثل: الصحة والتعليم والعمالة، مع متابعة أقل للشؤون الدولية، خاصة القضايا ذات التأثير المحدود على الشأن الداخلي البريطاني[1].

4. **ظهور حركات الإسلام السياسي المتطرفة:** وظَّفت الدعاية الصهيونية ما يُسمَّى بـ "الإرهاب الإسلامي"، في ثلاثة اتجاهات:

- **تحشيد الرأي العام الغربي على الإسلام والعرب بوصفهم مصدر خطر** لا يتهدَّد إسرائيل فحسب، وإنما يتهدَّد العالم الديمقراطي. وبالطبع

(1) التميمي، نواف، "إسرائيل لا تُرضي البريطانيين"، مرجع سابق.

كانت الدعاية الصهيونية تتعمد إقحام العنصر الفلسطيني في الجدل، عبر التركيز على العلاقة بين حركات المقاومة الإسلامية (حماس والجهاد وحزب الله) والإرهاب المتطرف. وتُروِّج القيادات الصهيونية، مثل وزير الخارجية الإسرائيلي، أفيغدور ليبرمان (Avigdor Lieberman)، أن إسرائيل واليهود "هما الجبهة الأمامية في الحرب، التي يشنُّها الإرهابيون ضد الغرب والعالم الحر بأكمله"[1].

- **دفع اليهود إلى الهجرة إلى إسرائيل** باعتبار أنهم أول المستهدَفين بالإرهاب الإسلامي، وعليهم الهجرة إلى إسرائيل "وطنهم القومي وملاذهم الآمن". وقد تُرجم ذلك حرفيًّا بعد الاعتداءات الإرهابية، التي وقعت في عدد من المدن الأوروبية في عام 2015؛ إذ لم يمض وقت طويل على الجريمة البشعة[2]، التي تعرضت لها صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية يوم 7 يناير/كانون الثاني من عام 2015، وما تلاها، حتى سارعت المنظمات الصهيونية في أوروبا، ومن خلفها القيادات الإسرائيلية، إلى توظيفها لصالح المشروع الصهيوني ولحساب إسرائيل "الوطن القومي" ليهود العالم. رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، الذي حضر مسيرة باريس، دعا يهود فرنسا وأوروبا إلى الهجرة إلى إسرائيل هربًا من "معاداة السامية"، قائلاً لهم: "إسرائيل ليست قبلة لصلاتكم فقط، بل هي وطنكم أيضًا"[3].

(1) "وزير خارجية إسرائيل يدعو لشنِّ حرب بلا هوادة ضد الإرهاب عقب أحداث الدنمارك"، **اليوم السابع**، 15 فبراير/شباط 2015، (تاريخ الدخول: 15 إبريل/نيسان 2015).

(2) اقتحم مسلحيْن مقر الصحيفة الساخرة "شارلي إيبدو" في باريس في 7 يناير/كانون الثاني 2015. وخلَّف الهجوم وما تلاه 20 قتيلاً في باريس وضواحيها، وذلك في عدة هجمات مختلفة، (12 قتيلاً في الهجوم على شارلي إيبدو، 4 قتلى في احتجاز رهائن في متجر بورت دو فانسان، وقتيلاً في حادثة إطلاق النار في مونروج، بالإضافة إلى المهاجمين الثلاثة).

(3) التميمي، نواف، "يهود بريطانيا يرفضون الهجرة إلى إسرائيل"، **العربي الجديد**، 17 يناير/كانون الثاني 2015، (تاريخ الدخول: 10 مارس/آذار 2015):
http://goo.gl/9vOePP

هذه الانتهازية السياسية عبَّر عنها أيضًا وزير المالية الإسرائيلي السابق، يائير لبيد (Yair Lapid)، بقوله: "إن هجوم فرنسا يبرهن أن لا مكان لليهود إلا إسرائيل". وكانت المنظمات الصهيونية الأوروبية والقيادات الإسرائيلية تدرك، وهي تطلق هذه الدعوات وسط عاصفة من الترهيب النفسي، أنها ربما تنجح في فتح الخزّان الأكبر لليهود في أوروبا، وتدفع بالمزيد من يهود فرنسا وأوروبا إلى الهجرة إلى إسرائيل. وقد نشرت صحيفة "ذا إندبندنت" في يناير/كانون الثاني من عام 2015 أرقامًا، كشف عنها استطلاع أجرته مؤسسة "يوغوف"، تُظهر أن 45% من يهود بريطانيا يرون أن لا مستقبل لهم في بريطانيا. وتكشف أرقام الوكالة اليهودية أن هجرة اليهود البريطانيين إلى إسرائيل زادت بنسبة 20% خلال عام 2014، وأن 620 يهوديًّا بريطانيًّا هاجروا إلى إسرائيل في عام 2014 مقابل 520 مهاجرًا في عام 2013. ورغم أن هذه الأرقام تبدو بلا قيمة إذا ما قورنت بأرقام أخرى تُظهر أن حوالى 2.5 مليون فرنسي، وأكثر من 5 ملايين بريطاني يعيشون خارج أوطانهم بحثًا عن حياة أفضل، بعد تراجع الأوضاع الاقتصادية، وارتفاع نسبة البطالة، وارتفاع تكاليف المعيشة، وتراجع مستوى الخدمات العامة، إلا أن المنظمات الصهيونية تصرُّ على أن العامل الأساسي وراء هجرة اليهود إلى إسرائيل هو تنامي المشاعر المعادية للسامية في المجتمعات الأوروبية[1].

- **ابتزاز المنظمات الصهيونية للحكومات الأوروبية** على قاعدة "ضرورة حماية اليهود"، وضرورة "مكافحة معاداة السامية" المتصاعدة في أوروبا. وبالفعل، نجحت المنظمات الصهيونية في الضغط على الحكومة البريطانية؛ إذ وَقَعَت الأخيرة في فخ محاباة اليهود ومهاجمة المسلمين منذ

---

(1) التميمي، نواف، "المنظمات الصهيونية واليمينية لا تكلُّ في توظيف جريمة باري"، **العربي الجديد**"، 15 يناير/كانون الثاني 2015، (تاريخ الدخول: 10 مارس/آذار 2015):

http://goo.gl/vs9NL6

شروعها في معالجة تداعيات أحداث باريس، وتجلَّت تصرفاتها في موقفين: الأول: تمثَّل في حضور وزيرة الداخلية في الحكومة البريطانية، تيريزا ماي (Theresa May)، مراسم نظَّمتها المنظمات اليهودية في لندن، يوم 20 يناير/كانون الثاني 2015، لتأبين اليهود، الذين قُتلوا في هجمات باريس، وقد ظهرت وزيرة الداخلية في المراسم، وهي تحمل يافطة مكتوب عليها "أنا يهودية"، وطالب منظِّمو الحدث الحكومةَ البريطانية برفع درجة حماية الجالية اليهودية ومؤسساتها من مدارس ومعابد، متذرعين بمزاعم استهداف اليهود، وتنامي "معاداة السامية" في بريطانيا. أما الموقف الثاني، فتمثَّل في رسالة وجَّهها وزير الأقاليم والحكم المحلي، إيريك بكلز (Eric Pickles)، إلى أئمة المساجد في بريطانيا، انتقدهم فيها "على عدم القيام بواجبهم بما فيه الكفاية لوقف انتشار التطرف في صفوف الجالية المسلمة". وأثار موقف حكومة ديفيد كاميرون، ممثلاً في سلوك وزيرة الداخلية، ورسالة الوزير إيريك بكلز، حفيظة "تحالف أوقفوا الحرب"، الذي يضم الآلاف من المناهضين للتدخل الغربي في العراق وأفغانستان وسوريا، تمامًا كما أثار غضب "مجلس مسلمي بريطانيا"، الذي يمثِّل أكثر من مليوني مسلم بريطاني. ورأى "تحالف أوقفوا الحرب" في مواقف وزيرة الداخلية البريطانية سقوطًا في براثن اللوبي الصهيوني، الذي انتهز مقتل أربعة من اليهود في باريس ليطلق حملة "دعاية" تزعم وجود خطر "معادٍ للسامية" يتهدَّد اليهود في بريطانيا، بهدف الحصول على المزيد من الدعم والتعاطف(1).

---

(1) التميمي، نواف، "لندن تحابي اليهود بعد اعتداءات باريس"، **العربي الجديد**، 22 يناير/كانون الثاني 2015، (تاريخ الدخول: 10 مارس/آذار 2015):
http://goo.gl/ZhwVws

خلاصات وتوصيات

بعد عرض سريع لتاريخ اليهود في بريطانيا، لا سيما الفترات التاريخية الـتي شهدت نشوء المؤسسات والمنظمات التي شكّلت اللبنات الأولى لظهور المنظمات الصهيونية ذات النشاط السياسي، تناول الكتاب مراحل تطور نـواة اللوبـي الصهيوني في بريطانيا، والتي بدأت بالتشكل قبل صدور "وعد بلفـور" في عـام 1917، وصولاً إلى فترة السبعينات التي شهدت البدايات الأولى لِتَشَكُّلِ منظمات محلية للوبـي الصهيوني في بريطانيا. ثم رصد الكتاب من خلال منهجية "تحليـل بنية القوة" قائمة أبرز منظمات اللوبـي الصهيوني الناشطة في بريطانيـا راهنًـا، وأساليب عملها الناعمة والخشنة، وتأثيراتها على الحياة السياسـية البريطانيـة. ثم تطرق الكتاب إلى مختلف المراحل التي مرَّ بها الموقفان الرسمي والشعبـي البريطانيان من القضية الفلسطينية منذ ما قبل إنشاء إسرائيل ووصولاً إلى الوقت الراهن، وأبرز مظاهر هذا التحوُّل في المواقف الرسمية والحزبية والشعبية البريطانية. وقدَّم الكتاب أخيرًا خلاصات لأبرز العوامل التي أثَّرت إيجابيًّا أو سلبيًّا في تحوُّل مواقف الـرأي العام البريطاني من الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، وتزايد مَيْلِ شرائح مهمة مـن النخب السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية البريطانية، نحو تأييـد ودعـم "الرواية الفلسطينية"، وانتقاد غير مسبوق لـ "الرواية الإسرائيلية" وما فيها مـن مزاعم وادِّعاءات.

ويمكن رصد الخلاصات أو الملاحظات الآتية:

1. رغم أن نشأة منظمات اللوبـي الصهيوني، ومجموعات الضغط المؤيـدة لإسرائيل في بريطانيا، تعود إلى ما قبل قيام الكيان الإسـرائيلي، فـإن السنوات العشر الأولى من الألفية الجديدة شهدت بروز عدد لافت من المنظمات والمؤسسات المؤيدة لإسرائيل في بريطانيـا، مثـل: المركـز

البريطاني الإسرائيلي للاتصال والأبحاث "بايكوم"، وحملة "نحن نؤمن بإسرائيل"، وحملة "اللعب العادل"، ومنظمة "ما وراء الصور"، وحملة "قف معنا"، وكلها تنشط في الدفاع عن إسرائيل، وتحسين صورتها، وكسب الرأي العام البريطاني لتأييد إسرائيل، وإقصاء الآراء المعارضة لإسرائيل وتهميشها. ويمكن تفسير ذلك بخشية إسرائيل والداعمين لها من التحولات التي طرأت على الرأي العام البريطاني بشأن انتقاد إسرائيل والدعوة للاعتراف بالحقوق الفلسطينية، وضرورة مواجهة هذه التحولات بتكثيف النشاط الدعائي على الساحة البريطانية.

2. تغير أسلوب عمل المنظمات المؤيدة لإسرائيل، خلال السنوات الراهنة؛ حيث انتقلت المنظمات الجديدة من أساليب الدعاية التقليدية إلى توظيف الدبلوماسية العامة، والعلاقات العامة، المعروفة باسم "هاسبارا" (Hasbara)، لتحسين صورة إسرائيل في العالم، ودحض "الأساطير" السلبية التي يُرَوِّجُها "أعداء إسرائيل" عنها، وإعادة ترميم المواقف الدولية، التي شهدت تآكلاً خطيرًا خلال العقد الماضي، من خلال خطاب دعائي تسعى المنظمات الصهيونية إلى ترويجه وترسيخه في أذهان الرأي العام العالمي.

3. انتقلت منظمات اللوبي الصهيوني الناشطة في بريطانيا من مركزية العمل الذي كانت تشرف عليه وتنظِّمه المنظمات اليهودية الرئيسية (الاتحاد الصهيوني لبريطانيا العظمى وأيرلندا، مجلس القيادة اليهودي، النداء اليهودي الإسرائيلي الموحد، مجلس ممثلي اليهود البريطانيين)، إلى العمل اللامركزي، والجهوي، والقطاعي؛ حيث تم خلال السنوات العشر الأخيرة تأسيس "المجموعات الجهوية لمناصرة إسرائيل"، مع التركيز على النشاط داخل الجامعات والاتحادات المهنية والنقابية، وخارج حدود العاصمة السياسية. وقد كثَّفت هذه المجموعات اللامركزية –التي وصل عددها في منتصف عام 2015 إلى أكثر من 20 مجموعة– من نشاطها وانتشارها في مختلف أنحاء المملكة المتحدة بهدف الدفاع عن وجود

إسرائيل، ومواجهة حركة المقاطعة العالمية، وتوفير الدعم المادي والمعنوي والإعلامي لإسرائيل لا سيما في الأوقات التي تَشُنُّ فيها إسرائيل أعمالاً عدوانية تثير حفيظة الشارع البريطاني وسخطه. وغالبًا ما يزعم القائمون على هذه المجموعات أنهم "يسعون إلى مواجهة الحركات اللاسامية التي تحاول نزع الشرعية عن إسرائيل، وتعريف الرأي العام البريطاني بإسرائيل ووجهها الديمقراطي والحضاري".

4. رغم اتجاه منظمات اللوبي الصهيوني في بريطانيا إلى "اللامركزية في العمل"، فإنها اتجهت إلى تبنِّي "مركزية" الخطاب أو الرسالة؛ إذ تشكِّل الوثائق التي تصدر عن "مشروع إسرائيل" (The Israel Project -TIP)، و"دليل الدفاع عن إسرائيل" (The Israel Advocacy Guide)، المرجعية الفكرية لكل منظمات اللوبي المؤيد لإسرائيل.

5. بالتوازي مع الدينامية التي ميَّزت منظمات اللوبي المؤيد لإسرائيل، من حيث النشاط والخطاب والهياكل الوظيفية، واكبت هذه المنظمات بسرعة وحيوية التغيرات التي طرأت خلال العقدين الأخيرين في عالم الاتصالات والمعلومات والإعلام؛ إذ وظَّفت وسائل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي، وشبكة الإنترنت، وتطبيقات الهواتف المحمولة وأجهزة "الأي باد"، لتوسيع قاعدة انتشارها، لا سيما بين صفوف الشباب، ولدعوة المزيد من الرأي العام للانضمام إليها والتفاعل مع أهدافها والفعاليات التي تنظمها إما دعمًا لإسرائيل أو ضد التحركات المناهضة لها.

6. رغم النشاط المحموم لمنظمات اللوبي المؤيد لإسرائيل في بريطانيا، ورغم ما يتوفر لهذه المنظمات من أدوات، وموارد، وطاقات مادية وبشرية، ورغم الدعم المادي والمعنوي والإعلامي الذي تتلقَّاه هذه المنظمات من الحكومات الإسرائيلية وأجهزتها، ورغم تكاثر عدد هذه المنظمات في بريطانيا خلال العقدين الأخيرين بشكل لافت، فإن الساحة السياسية والإعلامية والثقافية في بريطانيا شهدت تحولات مهمة على

صعيد القضية الفلسطينية؛ إذ تزايد مَيْل شرائح مهمة من النخب السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية البريطانية، نحو تأييد ودعم "الرواية الفلسطينية"، وانتقاد "الرواية الإسرائيلية" وما حفلت به من مزاعم وادِّعاءات بشكل غير مسبوق. وقد تجلت هذه التحولات، على تواضعها، في ثلاثة مستويات رئيسية: توجُّهات الرأي العام، وتوسُّع حركة مقاطعة إسرائيل، والاعتراف البرلماني غير الملزم بـ "دولة فلسطين". أضف إلى ذلك التحوُّل في تعامل وسائل الإعلام البريطانية مع مسألة الصراع العربي-الإسرائيلي، وكسر "طابو" انتقاد إسرائيل واحتلالها، وممارستها العنصرية، ولجوؤها إلى القوة المُفرطة ضد المدنيين الفلسطينيين.

وبعد ما قدَّمه هذا المجهود المتواضع من معلومات ومعطيات، وإذا كان للكاتب أن يُقدِّم، توصيات في مجال مواجهة اللوبي الصهيوني في بريطانيا، وكيفية مواجهة "الرواية الفلسطينية" لمزاعم وادِّعاءات "الرواية الإسرائيلية" التي تروِّجها منظمات اللوبي المؤيد لإسرائيل، وتحاول فرضها على السياسات العامة، وعلى الرأي العام في بريطانيا، فيمكن التوصية بالآتي:

1. تُظهر المعطيات التي وردت في الكتاب، أن الرأي العام البريطاني، بات في الوقت الراهن أكثر تحرراً من هيمنة الدعاية الصهيونية، وأكثر استعداداً لتقبل الرواية الفلسطينية، وبالتالي لا بد من استثمار هذا المناخ الإيجابي، إلى حدٍّ ما، وتعزيزه بتقديم رواية فلسطينية تستند إلى الحقائق التي تدحض المزاعم الصهيونية، وتظهر الوجه الحقيقي للاحتلال الإسرائيلي، بالاعتماد على وسائل وأدوات تكافئ ما تستخدمه منظمات اللوبي الصهيوني من وسائل وأدوات، لا سيما العلاقات العامة، والدبلوماسية العامة، والدبلوماسية الشعبية، إلى جانب الأساليب الإعلامية التقليدية التي تستهدف مختلف شرائح الرأي العام البريطاني.
2. لا بد من الالتفات إلى أهمية توظيف وسائل الإعلام الجديد، ومنصات التواصل الاجتماعي، وشبكة الإنترنت، وتطبيقات الهواتف المحمولة،

خاصة عند مخاطبة الجيل الشاب الذي يبني جُلَّ مواقفه على المعلومات التي يتلقاها عبر وسائط ومنصات الإعلام الرقمي الجديد.

3. لا بد من بناء علاقات مباشرة مع النخب الثقافية والسياسية، والإعلامية المؤثِّرة في القرار السياسي، وفي تشكيل الرأي العام، وذلك من خلال حملات علاقات عامة، وتنظيم أو تمويل رحلات وزيارات للصحفيين، والطلاب الجامعيين، وصُنَّاع القرار، والنواب البريطانيين إلى الأراضي المحتلة بهدف إطلاعهم على كل ما تمارسه إسرائيل من سياسات عنصرية واستعمارية تدحض كل ما تروِّجه المنظمات الصهيونية من دعاية وأكاذيب مُضلِّلة.
4. ضرورة وضع استراتيجية إعلامية مواجهة، تأخذ بعين الاعتبار التحولات الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية التي شهدتها المجتمعات الغربية، وتُؤَسِّس لخطاب إعلامي متكامل ومتماسك، يشكِّل "دليل عمل" لكل أنصار الحقوق الفلسطينية في العالم.
5. ضرورة دعم جهود حركة المقاطعة العالمية (BDS)، التي نجحت في استقطاب شرائح واسعة من الرأي العام البريطاني، لا سيما في الأوساط الأكاديمية، ونجحت في لفت انتباه الجمهور البريطاني إلى عنصرية إسرائيل وما تمارسه من "تمييز عنصري/أبارتايد" يماثل السياسات العنصرية التي سادت في جنوب إفريقيا قبل عقود. وكما ورد في ثنايا هذا الكتاب، فقد باتت إسرائيل تعتبر حركة المقاطعة العالمية خطرًا يتهدَّد "شرعيتها"، ولذلك جنَّدت كل المنظمات المناصرة لإسرائيل حول العالم من أجل تجريمها باعتبار أنها حركة "معادية للسامية".

ولا بد من الإشارة، أخيرًا، إلى أن هذا العمل البحثي ليس أكثر من إلقاء حجر في مستنقع راكد، ذلك أن اللوبي الصهيوني في بريطانيا ظلَّ لعقود طويلة من الزمن لغزًا لا يعلم كُنْهَهُ أو ماهيته إلا العاملون في دواليبه. وعلى خلاف اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية، الذي كشفت دراسات كثيرة عن أسراره وآليات عمله وطبيعة منظماته، ظلَّ اللوبي الصهيوني في بريطانيا عالمًا

مجهولاً، وصندوقًا مغلقًا لم يتجرَّأ أحد على سبر أغواره حتى منتصف التسعينات من القرن الماضي، وكان السبق في ذلك لقناة التليفزيون البريطانية الرابعة "Ch4" عندما قدَّمتْ برنامجًا استقصائيًّا بعنوان: "داخل اللوبي الإسرائيلي في بريطانيا". كما تجدر الإشارة إلى أن الكاتب لم يعثر طيلة فترة العمل لإعداد هذا الكتاب على مرجع باللغة الإنجليزية تتناول موضوع اللوبي الصهيوني أو المجموعات المؤيدة لإسرائيل في بريطانيا، وكل ما توفر للكاتب من مصادر لم يتجاوز المقالات والتعليقات والأخبار الصحفية، أو التقارير والبيانات المنشورة إلكترونيًّا، التي تتطرق لموضوع نفوذ اللوبي المؤيد لإسرائيل في بريطانيا، بشكل مباشر أو عارض، دون أن ترقى إلى مستوى الدراسات النظيرة، التي حقَّقت وبحثت حول موضوع اللوبي الصهيوني أو جماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة الأميركية أو في دول غربية أخرى.

وإذا كان من كلمة أخيرة للكاتب، فهي الرجاء بأن يكون هذا المجهود الفردي، وغير المسبوق، خطوة على طريق المزيد من البحث في موضوع "اللوبي الصهيوني في بريطانيا"، لا سيما في جوانب التمويل والتنظيم، وتعقيدات العلاقات بين هذا اللوبي ودوائر صنع القرار في المؤسسات الرسمية، وداخل الأحزاب السياسية، ونفوذه في المؤسسات الإعلامية البريطانية، وطبيعة العلاقة بين منظمات اللوبي الصهيوني والمؤسسات الإسرائيلية الرسمية، وغير الحكومية، وهي جوانب تحتاج إلى التحري والتقصي والتحقيق، أي إلى عمل مؤسساتي، لا يقوى عليه أي فرد، مهما اجتهد.

المصادر والمراجع

الكتب (باللغة العربية)

1. الأبياري، فتحي، **الإعلام والرأي العام والقهيلا**، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985).
2. العقاد، محمود عباس، **الصهيونية العالمية**، (المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ).
3. هاركابي، ياهوشافيط، **الاستراتيجية العربية وردود الفعل الإسرائيلية**، ترجمة أحمد الشهابي، (دار القدس، بيروت، بدون تاريخ).
4. الهيتي، نعمان هادي، **الإعلام العربي والدعاية الصهيونية**، (وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الجمهورية، 1969).

الدوريات

1. ربيع، حامد، "فلسفة الدعاية الإسرائيلية"، **سلسلة دراسات فلسطينية**، عدد 72، (يوليو/تموز 1970).
2. صايغ، فايز، "الدبلوماسية الصهيونية"، **سلسلة دراسات فلسطينية**، العدد 13، (مايو/أيار 1967).
3. مياسة، محمد مصطفى، "قوانين الحرب النفسية وأساليبها"، **مجلة استراتيجيا**، السنة الأولى، العدد 5، (مارس/آذار 1982).

الصحف والمواقع الإلكترونية

1. التميمي، نواف، "كاتب صهيوني: إسرائيل مقبلة على كارثة"، **العربي الجديد**، 17 ديسمبر/كانون الأول 2014.

http://goo.gl/OluS5A

2. التميمي، نواف، "إسرائيل لا تُرضي البريطانيين"، **العربي الجديد**، 6 فبراير/شباط 2015.

http://goo.gl/NmgKEa

3. التميمي، نواف، "يهود بريطانيا يرفضون الهجرة إلى إسرائيل"، **العربي الجديد**، 17 يناير/كانون الثاني 2015.

http://goo.gl/9vOePP

4. التميمي، نواف، "المنظمات الصهيونية واليمينية لا تكلُّ في توظيف جريمة باريس"، **العربي الجديد**، 15 يناير/كانون الثاني 2015.

http://goo.gl/vs9NL6

5. التميمي، نواف، "لندن تحابي اليهود بعد اعتداءات باريس"، **العربي الجديد**، 22 يناير/كانون الثاني 2015.

http://goo.gl/ZhwVws

6. الصالح، علي، "هكذا تخترق إسرائيل دوائر صنع القرار"، **القدس العربي**، 20 مارس/آذار 2015.

http://www.alquds.co.uk/?p=313867

7. فاضل، فدوى، "قضية "السحالي" وتحول الرأي العام البريطاني عن إسرائيل"، **الحياة**، 23 يونيو/حزيران 2001.

http://goo.gl/wd4wTd

8. النجار، فهمي قطب الدين، "أسلوب الدعاية الشيوعية"، 11 سبتمبر/أيلول 2013.

http://www.alukah.net/culture/0/59790

الكتب (باللغة الإنجليزية)

1. Baylouny, A., "The Palestinian Intifada", in *The International Encyclopedia of Peace. Edited by Nigel Young*, (Oxford University Press, New York, Oxford, 2012).

2. Cunningham, S. *The Idea of Propaganda: A Reconstruction*, (Praeger Publishers, Westport, USA, 2002).
3. Ellul, J. *Propaganda -the formation of men's attitudes*, (Vintage books, New York, 1973).
4. Isseroff, A. *The Israel Advocacy Handbook Justice for Jews and Israel: Making the case for Israel. An Introduction to Israel Advocacy, Activism and Information*, (Second Edition, 2010).
5. James, S., "The British Information Research Department and Cold War Propaganda", in Greg Barnhisel, Catherine Turner (eds.), *Pressing the Fight: Print, Propaganda, and the Cold War*, (University of Massachusetts Press, Amherst, Boston, 2012).
6. Laugesen, A., "Books for the World: American Book Programs in the Developing World, 1948-1968" in Greg Barnhisel, Catherine Turner (eds.), *Pressing the Fight: Print, Propaganda, and the Cold War*, (University of Massachusetts Press, Amherst, Boston, 2012).
7. Linebarger, A. *Psychological Warfare*, (Combat Forces Press, Washington, 1954).
8. Ovendale, R. *The English-speaking Alliance: Britain, the United States, the Dominions and the Cold War 1945-1951*, (Routledge, 1985).
9. Toledano, M., McKie, D. *Public Relations and Nation Building Influencing Israel*, (Routledge, New York, 2013).
10. Zetter, L. *Lobbying - The Art of Political Persuasion*, (Harriman House LTD, Petersfield UK, 2008).

الدوريات

1. Doob, Leonard, "Goebbels' Principles of Propaganda", **The Public Opinion Quarterly**, Vol. 14, No. 3, Oxford University Press, 1950.
2. John J. Mearsheimer, Stephen M. Walt, "The Israel lobby and US foreign policy", **Middle East Policy**, Vol. XIII, No. 3, Fall 2006.
3. "Rabbi Reichhorn's Protocols", **The Journal of History**, La verdad sobre la democracia, Fall 2009 - Vol. 9, Issue 2.

4. Sharif, Regina, “Christians for Zion, 1600-1919” **Journal of Palestine Studies**, 5, No. 3-4, 1976.
5. Sharif, Regina, “Christians for Zion, 1600-1919”, **Journal of Palestine Studies**, 5, No. 3-4, 1976.
6. Shaw, Tony, “The Information Research Department of the British Foreign Office and the Korean War, 1950-1953”, **Journal of Contemporary History**, Vol. 34, No. 2, April 2009.
7. Verete, Mayir, “The Restoration of the Jews in English Protestant Thought, 1790-1840”, **Middle Eastern Studies**, 8.
8. Vlăduțescu, Stefan, “Communicational types of propaganda”, **International Letters of Social and Humanistic Sciences**, 22 (2014).
9. Vlăduțescu, Ştefan, “Communicational types of propaganda”, **International Letters of Social and Humanistic Sciences**, 22 (2014).
10. Walton, Douglas, “What is Propaganda, and what exactly is Wrong with it?”, **Public Affairs Quarterly**, vol. 11, No. 4, October 1997.

الرسائل الجامعية

1. O'Regan, Mary, Framing the Israeli-Palestinian conflict, A case-study analysis of the Irish National "Opinion Leader" Press- July 2000 to July 2004, Unpublished PhD (2006), University of Stirling, Scotland. file:///C:/Users/Tamimi/Downloads/O'Regan%20(2006)%20-%20Framing%20the%20Israeli-Palestinian%20Conflict%20(3).pdf

المؤتمرات

- Maiddin, Sahul Hamid bin Mohamed, “Propaganda: Capitalist versus Communist”, **3rd Malaysian Postgraduate Conference (MPC2013)**, 4-5 July 2013, Sydney, New South Wales, Australia Editors: M.M. Noor, M.M. Rahman and J. Ismail. (2013).

الصحف والمواقع الإلكترونية

1. Aked, Hilary, “Critics banned, Islamophobes welcome at “We Believe in Israel” UK conference, **spinwatch**, 19 March 2015. http://www.spinwatch.org/index.php/issues/lobbying/item/5754-critics-banned-islamophobes-welcomed-at-we-believe-in-israel-uk-conference
2. Atzmon, Gilad, “UK needs to overcome pro-Israel lobby”, **gilad**, 29 December 2014. http://www.gilad.co.uk/writings/2014/12/26/uk-needs-to-overcome-pro-israel-lobby
3. Audickas, Lukas, “Ethnic Minorities in Politics, Government and Public Life”, **researchbriefings**, 28 June 2016. http://researchbriefings.files.parliament.uk/documents/SN01156/SN01156.pdf
4. Bermant, Azriel, “When Thatcher turned against Israel”, **thejc**, 5 October 2012. www.thejc.com/comment-and-debate/comment/84713/when-thatcher-turned-against-israel
5. Bernhagen, Patrick, “Lobbying and Political Influence in Britain: Evaluating a Signalling Model of Group Government Interaction”. http://www.mzes.uni-mannheim.de/publications/wp/wp-141.pdf
6. Blake, Aaron. “Young Americans take a dim view of Israel’s actions”, **Washington Post**, 29 July 2014. http://www.washingtonpost.com/blogs/the-fix/wp/2014/07/29/young-americans-take-a-dim-view-of-israels-actions/
7. Bright, Martin, “Bright Dispatches Israel lobby film: The reaction”, **The Jewish Cronical**, 19 November 2009. http://www.thejc.com/news/uk-news/22054/dispatches-israel-lobby-%EF%AC%81lm-the-reaction.
8. Burris, Vall, “An internet guide to power structure research”, 2012, Retrieved from “**Who Rules America?**”. http://pages.uoregon.edu/vburris/whorules

9. Cohen. M, Steven, Kahn-Harris, Keith, "Beyond Belonging: The Jewish Identities of Moderately Engaged British Jews, Highlights of the UJIA Study of Jewish Identity, 2004.
http://www.bjpa.org/Publications/downloadFile.cfm?FileID=16258
10. Cole, Juan, "700 British artists pledge to boycott Israel until Pal Rights Granted", **juancole**, 15 February 2015.
http://www.juancole.com/2015/02/artists-boycott-granted.html
11. Cook, Jonathan, "A comparative review of flat earth news and newspeak", **medialens**, 20 November 2009.
http://www.medialens.org/index.php/alerts/alert-archive/2009/584-a-comparative-review-of-flat-earth-news-and-newspeak.html
12. Datoo, Siraj, "Anti-Israel Boycotts Are Spreading across Britain and they're here to stay", **buzzfeed**, 7 August 2014.
http://www.buzzfeed.com/sirajdatoo/anti-israel-boycotts-are-spreading-across-britain
13. Deutsch, Gloria, Zelda, Harris, "76 from London to Haifa 1949", **The Jerusalem Post**, 6 April 2007.
http://www.highbeam.com/doc/1P1-137734692.html
14. Domhoff, G. W, "How to do power structure research", October 2012, Retrieved from "**Who Rules America**?".
http://www2.ucsc.edu/whorulesamerica/methods/how_to_do_power_structure_research.html
15. Duke, David, "Proof of the Jewish-Zionist Takeover of the BBC!".
http://davidduke.com/jewish-tribalism-manipulates-bbc
16. Duke, David, "The Jewish Supremacist "Key Stooges" in the UK Government", **davidduke**, 11 July 2013.
http://davidduke.com/the-key-stooges-in-the-uk-government
17. Dysch, Marcus, "SOAS student union vote backs full Israel boycott", **thejc**, 2 March 2015.
http://www.thejc.com/news/uk-news/130816/soas-student-union-vote-backs-full-israel-boycott

18. Eliyokim, Cohen, “Top 10 Countries That Boycott Israel… Sadly, Your Country is Probably on This List”, **jewsnews**, 1 November 2014.
http://www.jewsnews.co.il/2014/11/01/top-10-countries-that-boycott-israel-sadly-your-country-is-probably-on-this-list
19. Fraser, Ronnie, “The British Trade Union Movement, Israel, and Boycotts”, **jcpa**, 2 January 2011.
http://jcpa.org/article/the-british-trade-union-movement-israel-and-boycotts/
20. Harold, Brackman, Simon Wiesenthal Center, “Boycott divestment sanctions - BDS - against Israel an anti semitic, anti peace poison pill”, **Wiesenthal**, March 2013.
http://www.wiesenthal.com/atf/cf/%7B54d385e6-f1b9-4e9f-8e94-890c3e6dd277%7D/REPORT_313.PDF
21. Hearst, David, “A Historic Vote on Palestine in the British Parliament”, **huffingtonpost**, 12 December 2014.
http://www.huffingtonpost.com/david-hearst/an-historic-vote-on-pales_b_5972156.html
22. Hickey, Tom, “Israel: the growing campaign for boycott”, **socialistreview**, July/August 2013.
http://socialistreview.org.uk/382/israel-growing-campaign-boycott
23. Hillel, B., Mira, “The truth about the UK's pro-Israel lobbies”, **Independent**, 1 September 2014.
http://www.independent.co.uk/voices/comment/the-truth-about-the-uks-proisrael-lobbies-9702262.html.
24. Icke, David, “Jewish Control of the British Media”, **davidicke**, 11 September 2007.
http://www.davidicke.com/forum/showthread.php?t=9588
25. Kleinman, Hagit, “UK politician: Pro-Israel lobby controls West”, YNetnews.com/Israel News, 21 September 2006.
https://www.radioislam.org/islam/english/jewishp/britain/lib_dem_control.htm

26. Langford, Diane, "British TV documentary tackles taboo of Israel's lobby", **electronicintifada**, 18 November 2009. http://electronicintifada.net/content/british-tv-documentary-tackles-taboo-israels-lobby/8542
27. Miller, David; Marusek, Sarah; Cronin, David, "The Israel lobby and European Union", **europalforum**. http://europalforum.org.uk/en/uploads/upload_center/kH1JNtI1qm1q.pdf
28. Mills, Tom, Aked, Hilary, Griffin, Tom, Miller, David, The UK's Pro-Israel Lobby in Context", **opendemocracy**, 2 December 2013. https://www.opendemocracy.net/ourkingdom/tom-mills-hilary-aked-tom-griffin-david-miller/uk%E2%80%99s-pro-israel-lobby-in-context
29. Mills, Tom, Aked, Hilary, Griffin, Tom, Miller, David, "The Britain Israel Communications and Research Centre: Giving peace a chance?", **academia**. http://www.academia.edu/5061190/The_Britain_Israel_Communications_and_Research_Centre_Giving_Peace_a_Chance
30. Morris, Benny, "When did Britain lose faith in Israel**?" The Telegraph**, 11 August 2014. http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/israel/11024978/When-did-Britain-lose-faith-in-Israel.html.2014.
31. Oborne, Peter, "Documentary on the Israel Lobby in the UK", **alisonweir**, 17 November 2009. http://alisonweir.org/journal/2009/11/17/documentary-on-the-israel-lobby-in-the-uk.html
32. Oborne, Peter, "The cowardice at the heart of our relationship with Israel", **The Telegraph**, 12 December 2012. http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/israel/9740044/The-cowardice-at-the-heart-of-our-relationship-with-Israel.html
33. Ortel, Elizabeth, "Sly Indoctrination: British and American Propaganda in World War I and It's Effects on America's German Element", **floridahistoryfair**. http://www.floridahistoryfair.com/docs/OrtelTextII.pdf

34. Pappe, Ilan, “The boycott will work, an Israeli perspective”, **ceasefiremagazine**.
https://ceasefiremagazine.co.uk/ilan-pappe-boycott-work-israeli-perspective
35. Parvin, Philip, “Friend or Foe? Lobbying in British Democracy”.
https://mail.google.com/mail/u/0/#inbox/14c584b2ef6c4791?projector=1
36. Roberts, Janine, “The Influence of Israel in Westminster”, **radioislam**, 2008.
https://www.radioislam.org/islam/english/jewishp/britain/zionism_westminster.htm
37. Rocker, Simon, “Census 2011: The Jewish breakdown”, **thejc**, 13 December 2012.
http://www.thejc.com/news/uk-news/94111/census-2011-the-jewish-breakdown
38. Sloan, Alastair, “How Britain’s pro-Israel lobby invests in young parliamentary candidates”, **middleeastmonitor**, 16 February 2015.
https://www.middleeastmonitor.com/articles/europe/17006-how-britains-pro-israel-lobby-invests-in-young-parliamentary-candidates
39. Sparks, Thomas, “Near Total Zionist Jewish Control of the British Media”, **bpp**, May 2002.
http://www.bpp.org.uk/mediacontrol.htm
40. “The Big Society and the UK Jewish Community”, **A Jewish Leadership Council**, Policy Paper, 2010.
https://mail.google.com/mail/u/0/?pli=1#inbox/14ca7cafb13d2513?projector=1
41. Tim, Llewellyn, “BBC is 'confusing cause and effect' in its Israeli coverage”, **The guardian**, 23 May 2011.
http://www.theguardian.com/media/2011/may/23/bbc-israeli-conflict-coverage.
42. “Q&A: Jews in Britain”, **BBC**, 13 June 2006.
http://news.bbc.co.uk/1/hi/uk/5076900.stm
43. Watt, Nicholas, “Lady Tonge resigns Lib Dem party whip over

Israel remarks”, **The guardian**, 29 February 2012.
http://www.theguardian.com/politics/2012/feb/29/lady-tonge-lib-dem-israel